



لأنه فعله هذا يكون المهمل بمعنى الممهل كالتخلق بمعنى المخلوق - والثاني قال  
 الجبال أو تآدا - ليحصل السكون في الأرض لتلا تميده بكم - أي تثبتنا الأرض  
 بالجبال كما ثبت البيت بالآوتاد - ومنه قول الأفول -

الْبَيْتُ لَا يَبْتَنِي إِلَّا لَهُ عُمْدٌ وَلَا عِمَادٌ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فليربيح - خلقناكم أزواجاً - أي ذكراً وأنثى لينظم بهما أمر المعاش  
 والخريف - والناسل فالمتولد من الزوجين هو الإنسان التوالدي  
 وأما قوله تعالى خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ فعني به الإنسان التوالدي ويراد به  
 آدم عليه الصلاة والسلام وقد تنقّل بعض الحيوانات على طريق التولد  
 كالعقارب فأنها تنقّل من لباب الخبز والحيتات من العسل والشجر الخفافس  
 من البعر على ما قيل - والرابع وجعلنا نوقمكم سباتاً قال صاحب اللسان  
 السبات الراحة وسبت يستبت أي استراح وسكن والسبات نوم مخفي  
 كالغشية - وقال ثعلب السبات ابتداء النوم في الرأس حتى يبلغ إلى القلب  
 والحاصل أن أصل السبات هو الراحة - وفي حديث عمر بن مسعود قال  
 معاوية ما نسأل عن شيء نومه سباتاً وليلة هبات أي نومه المريح والشيم  
 المسين - وقال الزجاج السبات أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه  
 أي جعلنا نوقمكم راحة لكم - والخامس وجعلنا الليل لباساً - أي يستركم  
 بظلامه كما يستركم اللباس - وقال الأصمعي اللبس اختلاط الظلام و  
 قيل الملبس الليل بعينه فلا شك في أن هذا اللفظ من مناسبات الليل  
 أو المعنى أن الليل يستر أفعالكم وأحوالكم كما أن الإنسان إذا أراد قتل  
 إنسان أو فراقاً من عدو لا بحيث لا يطلع عليه إنسان فهو يفعل مثل  
 هذه الأفعال في الليل لأنه يسترها بسدول ظلامه - واليه أشار المتبني -



وَأَكْمَرُ لَظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَ مَنْ يَدِ تَحِيَّرُ أَنَّ الْمَأْنَوِيَّةَ تَكُنُّ بِ

وَالسَّادِسَ وَاجْعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا - وَالْمَعَاشُ مَصْدَرٌ وَمَعْنَى مَعْنَا مَعِيشَةٍ  
وَقَعَ ظَرْفًا - قَالَ الْجَوْهَرِيُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَعَاشٍ وَمَعِيشَةٍ يَصِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا  
وَإِنْ يَكُونُ اسْمًا مِثْلَ مَعَابٍ وَمَعْيَبٍ قَالَ الْمَوْجِيزُ وَيُقَالُ فِي لُغَةِ الْأَنْوَاعِ  
وَمِنْهُ قَوْلُ حَاجِرِ بْنِ الْجَعْدِ -

مِنْ الْخَفَرَاتِ لَا يَتِمُّ عِنْدَ أَهْلِهَا وَلَا كَدُّ الْمَعُوشَةِ وَابٍ

أَيُّ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَنْقُضْنَ عَهْدَهُنَّ وَالْعَلَامُ الْعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ - وَالْمَعْنَى  
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ النَّهَارَ مُضِيًّا لِيَشْتَغَلَ الْإِنْسَانُ فِيهِ فِي حَوَائِجِهِ وَيَسْعَى  
فِي مَكَاسِبِهِ - وَالسَّابِعُ وَبَنَيْنَا فَوْقَ كَمَرِ سَبْعِ شِدَادٍ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَا  
جَمْعُ شِدَادٍ يَعْنِي مُحْكَمَةٌ قُوَّةُ الْخَلْقِ لَا يَوْثُرُ فِيهَا مَرُورُ الزَّمَانِ - انْتَهَى  
وَالْمُرَادُ بِالسَّبْعِ الشِدَادِ أَدِ السَّمَوَاتِ لِأَنَّهَا أَجْرَامٌ مُحْكَمَةٌ قُوَّةٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ  
فَلَمَّا جِدْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِدَادِ

وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ مُحْكَمَةً قُوَّةً لِأَنَّ نِظَامَ نِظَامِ الْعَالَمِ  
بِهَا وَالْكَوَاكِبُ الَّتِي تَسِيرُ فِي بُرُوجِهَا لَا تَرَى أَنَّ سِيرَ الشَّمْسِ بِوَجْهِهَا  
فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ لِلْعَالَمِ السُّفْلِيِّ كَالْفُصُولِ مِثْلًا فَإِنَّهَا تَحْدُثُ بِمَحْصُولِ الشَّمْسِ  
فِي بُرُوجٍ مَخْصُوصَةٍ وَبَيَانُهُ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا دَخَلَتْ فِي بُرْجٍ الْكَمَلِ يُبْتَدَأُ  
الرَّبِيعُ الَّذِي يَحْيِي بِهِ الْكَوْنُ وَيَنْظُرُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَسْتَمِرُّ هَذِهِ الْبَهْجَةُ وَالنِّضَاءُ  
فِي الْعَالَمِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ سَيْرُهَا إِلَى آخِرِ دَرَجَةِ بُرْجِ الْجُوزَاءِ ثُمَّ تَدْخُلُ عَلَى  
الْتِقَاقِ فِي السَّرْطَانِ وَالْأَسَدِ وَالسِّنْبِلَةِ وَهَذِهِ تَسْمَى فَصْلَ الصَّيْفِ  
فَفِي هَذِهِ الْبُرُوجِ تَشْتَدُّ حَرَارَتُهَا حَتَّى تَنْضَبُ بِهَا الْحَبُوبُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنْ  
الصَّيْفِ ثُمَّ تَرِيدُ الشَّمْسُ أَنْ تَنْزِلَ فِي الْبُرْجِ الْجَنُوبِيِّ فَتَجْتَازُ عَلَى التَّوَالِي



الميزان والعقرب والقوس وهذه تسمى فصل الخريف ثم تحل في  
 الجدي والدلو والحوت على التتابع فيدخل الشتاء بثليته وبرده وتسمى  
 هذه فصل الشتاء وتكون ح في غاية البعد واشعته مائلة - فعرفت من  
 ذلك أن الصور الاثني عشر لمنطقة البروج تنقسم على الفصول الأربعة  
 فالربيع الحمل والثور والجوزاء - والصيف السرطان والاسد والسنبلة  
 والخريف الميزان والعقرب والقوس والشتاء الجدي والدلو والحوت  
 فالشمس في هذا السير والانتقال من برج الى برج ومن درجة الى درجة  
 افعال مخصوصة واثار معينة تظهر وقت اجتيازها من كل درجة  
 وبرج وهذه التقدير العزيز العليم الذي اراد به منافع الانسان  
 وفوائد الحيوان لا كمن الانسان مع كونه عاقلا وقادرا لا يتوجه  
 الى هذه النعم العزيرة ولا يؤدّي شكرها بل يبقى منهمكا في مرغوباته  
 من المأكول والمشرب والمناجى ولا يتفكر انه لم يخلقه الله لهذ لا بل  
 خلقه لطاعته وعبادته كما قال جل عظمته وما خلقت الجن والانس الا  
 ليعبدون - والثامن وبجعلنا سراجا وهاجا - الوجه والوهجان حرة  
 الشمس والنار - قال الامام الرازي كلام اهل اللغة مضطرب في تفسير  
 الوجه فمنهم من قال الوجه مجمع النور والحرارة - وروى الكلبي عن  
 ابن عباس ان الوجه مبالغة في النور فقط يقال للجوهر اذا تلامأ  
 توهج وهذا يدل على ان الوجه يفيده الكمال في النور - وفي كتاب  
 الخليل الوجه حر النار والشمس هذا يقتضي ان الوجه هو البالغ في  
 الحر - وقال ابو حيان هو المتوقد المتألي - وعلى الجملة ان المراد بالسراج  
 الوجه هو الشمس وانما عبروا الله بالسراج لانه لم يكن قبل ايها دها



الآظلمة ويناسبها السراج - والتاسع وأنزلنا من المعصرات - قال  
 الحسن وابن جبير وزيد بن اسلم وقتادة هي السموات وقال ابن عباس  
 وابو العالية والربيع والضحاك السحاب القاطرة ماخوذ من العصر وهو  
 قول المازني وفي رواية عن ابن عباس هي الرياح لأنها تعصر السحاب  
 وهو قول لبي حذيفة - وقال أبو اسحق المعصرات السحاب لأنها تعصر  
 الماء - وقال البعيث في المعصرات فجعلها سحاب ذوات المطر -  
 وَذِي أَشْيٍ كَالْأُفْحُوْزِ تَشْفُوْهُ ذَهَابُ الظُّبَابِ وَالْمُعْصِرَاتُ الدَّوَالِجُ  
 والدوالج من لعت السحاب لأن نعت الرياح وهي التي أثقلتها الماء  
 فهي تدلج أي تمشي مشي المتقل والذهاب الأمطار - ماء يتجأجا - الشجر  
 الصب الكثير - ونخص بعضهم بالماء - وتجيئ الماء متى انصبابه ومنه  
 قول أبو ذؤيب -

سَقَى أَقْرَعِيَّ وَكُلَّ لَيْلِيْلَةٍ حَنَاتٍ سَحْمًا وَهَنَّ شَجِيْمٍ  
 ورق - غمائر سوادها وهن شجييم - قال ابن دريد هذا مما جاء في  
 لفظ فاعل والموضع مفعول لأن السحاب يثج الماء فهو مثنجج - وقال  
 بعض أهل اللغة ثجبت الماء أثجبه ثججا إذا أسأله وثجج الماء نفسه يثجج  
 ثجججا إذا انصب فاذ كان كذلك فأن يكون ثججج في معنى ثاج احسن  
 من أن تكلف وضع الفاعل موضع المفعول وإن كان ذلك كثيرا ويجوز  
 اثججته بمعنى ثججته ودم ثججج منصوب مصوب قال الشاعر  
 حَتَّى رَأَيْتُ الْعَلَقَ الثَّجَّاجَا قَدْ أَخْضَلَ الثَّوْدَ وَالْأَوْدَاجَا  
 فيكون معنى ماء ثججج ماء منضبا كثيرا الصب - لنخرج به - أي بالماء  
 حبا - والمراد به النجم لأنه ينبت الحبوب كالحنطة والشعير والرز وغيرها



وَنَبَاتًا - قَالَ اللَّيْثُ كُلُّ مَا أَثْبَتَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ نَبْتٌ وَالنَّبَاتُ فَعْلُهُ  
وَيَجْرَى بِمَجْرَى اسْمِهِ قَالَ الْقَرَاءُ أَنَّ النَّبَاتَ اسْمٌ يَقُومُ بِمَقَامِ الْمَصْدَرِ وَهُوَ  
مَا يُعْتَلَفُ بِهِ الدَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ كَالْتِبْنِ وَالْحَشِيشِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَأَنَّ  
وَأَدْعُوا الْأَنْعَامَ مَكْرًا - أَيْ كُلُّهَا الْحَبُوبُ وَادْعُوا الْأَنْعَامَ مَكْرًا وَادْعُوا أَبْكَرَ النَّبَاتِ  
وَجَنَّتٍ - وَهِيَ الْبَسَاتِينُ وَالْحَدَائِقُ وَالْمُرَادُ بِالْبَسَاتِينِ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ الشَّجَرُ  
الْثَمَلُ وَالْزَهْرُ - وَلَمَّا كَانَ فِي مَنَازِلِ الْبَسَاتِينِ وَالْحَدَائِقِ تَنْزِيلٌ وَالشَّرَاحُ  
لِلنَّاطِلِينَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّعْرِ - أَلْفَاظًا - ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِي قَدْ ذَكَرَ  
صَاحِبُ الْكَشَافِ أَنَّ لَهَا وَاحِدًا كَالْوَزْنِ وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ الْمَتَفَرِّقَةُ وَ  
الْأَخْيَافُ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَلِطَةُ وَكَثِيرٌ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ أَتَوْا بِوَاحِدٍ أَمْ خَلْفًا  
فِيهِ فَقَالَ الْأَخْفَشُ وَالْكَسَائِيُّ وَاحِدًا هَا لَيْتَ بِالْكَسْرِ وَزَادَ الْكَسَائِيُّ لَيْتَ  
بِالضَّمِّ وَانْكَرَ الْمُبَرِّدُ الضَّمُّ وَقَالَ بِلْ وَاحِدًا هَا لَقَاءُ وَجَمْعُهَا لَيْتَ الْفَافُ انْتَهَى  
شَمْلُ الْفَافِ الشَّجَرِ الَّتِي يَلْتَفُّ بِعَظْمٍ بِبَعْضِ نَشْرِ الْحَسَنِ بْنِ الطُّوسِيِّ -  
جَنَّةٌ لَيْتٌ وَاعْيَشٌ مُعْدَقٌ وَنَدَامٌ كُلُّهُمْ مِصْرٌ زَهْرٌ  
وَقَالَ أَبُو اسْمَعِيلَ وَهُوَ جَمْعُ لَفِيفٍ كَنَصِيرٍ وَانْصَارَ وَقَالَ الزَّجَاجُ جَنَاتًا أَلْفَاظًا  
أَيْ بَسَاتِينَ مَلْتَفَةً - إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا - هَذَا شَرْعٌ فِي جَوَابِ  
طَائِفَةٍ لَوْ أَنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ يَوْمُ الْبَعْثِ وَالنَّشْرِ وَالْمُرَادُ بِیَوْمِ الْفُضْلِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ  
أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ يَوْمُ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بَيْنُ الْخَلَائِقِ وَكَانَ مَقْدَرًا  
فِي عَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ - يَوْمَ مَرْيَمَ فِي الصُّورِ - أَيْ تَفْخَةُ ثَانِيَةً  
بَدَلُ مِنْ يَوْمِ الْفُضْلِ أَوْ عَطَفَ بَيَانُ لَأَنَّ فِيهِ تَفْخِيمًا وَتَهْوِيلًا بَلِيغًا لِذَلِكَ  
الْيَوْمِ وَالصُّورُ هُوَ الْقُرْنُ وَالنَّافِخُ هُوَ اسْمُ فِيلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوَّلُ مَنْ أَذِنَهُ  
الرَّحْمَنُ لِنَفْخِهِ - رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والأرض خلق الصنوف فاعطاه أسرافيل  
فهو واضعها على فيه شاخص بصره إلى العرش متى يؤمر بالنفخ فيومر به  
فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله  
تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم يؤمر  
بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت إلا بعثت وقام ذلك قوله تعالى ثم نفخ  
فيه أخرى - وأعلم أن هذا ليس مستبعداً أو ذلك لأن النفخ علة لتحريك  
الهواء واشتداد أريده ولا شك في أن شدّة سبيلانه موجبة تخراب العالم  
كما يشهد على ذلك قصة قوم عاد فهلكوا جميعاً في ثمانية أيام وكان  
ذلك بشدّة الرياح العاصف وطوفانها ولا ينكر المنجسون هذا القول  
بل اطبقوا على أن حلول الكواكب واجتماعها في برج من البروج هو سبب  
علة لطوفان الرياح وثورانها - وقد ذكر علماء الهيئة والنجوى أن انطباق  
دائرة المعدل على دائرة فلك البروج يدل على خراب العالم السفلي وشكاه  
وتغيره للفصول أعني الربيع والصيف والخريف والشتاء فلا يبقى الحر  
والنسل والمراد بهذا الانطباق أن لا يقبل الانتقال من نقطة الانطباق  
فهذا الانطباق مفسد ومغير لما في العالم السفلي من المولدات الثلاثة  
بل لطبائع العناصر ليس هذا مثل انطباق هاتين الدائرتين في أول جن  
من بروج الحمل في كل سنة كما بين في موضعه لأن هذا الانطباق يزول  
سريعاً وبغى ترتيب الفصول ونظامها على وتيرة واحدة كما يشاهد مراراً  
قال الدهريون أن فاعل هذا الانطباق هو الطبيعة الدهرية فلا يقع  
التخلل في أفعالها أبداً ولا تلهيها ذهبوا إلى أن الله تعالى فاعل موجب فلا  
يفسد النظام الموحى بالنظر إلى إيجابه - أقول في جوابه أن الفاعل الكون



اما ان يكون طبيعة او من له ارادة والثاني اما ان يكون مريد او موجبا  
 او مريدا مختارا - لا سبيل الى الاول والثاني فتعين الثالث - اما بطلان  
 الاول فلان ذلك الفاعل لو كان طبيعة فلا يخلو ما ان تكون بسيطة  
 او مركبة فان كانت بسيطة لا يجوز ان يصدر منها الا فعل واحد - كالنار  
 مثلا فانها لا يصدر منها الا فعل واحد - وهو الحرارة وكذا حال كل  
 فاعل بسيط - فلا يجوز ان يصدر منها هذا النظام الموجد لوجود غاية الكثير  
 وان كانت مركبة كانت محتاجة الى الاجزاء التي حصلت بها نفسها  
 والى فاعل يؤولت هذه الاجزاء فوجب ان يكون الطبيعة ممكنة وكل  
 ممكن يحتاج في وجوده الى علة فهذه العلة ان كانت طبيعة انخرطت فيها  
 فنقل الكلام اليها مثل الكلام في الاولى فهذه السلسلة اما ان تكون  
 متوقفة او لا تكون متوقفة فعلى الاول يلزم الدور وعلى الثاني يلزم  
 التسلسل وكل واحد منهما باطل - ومع ذلك ان الطبيعة ليس لها شعور  
 و ارادة كما بين في موضعه وعلى هذا لا يصدر منها العالم الذي فيه  
 نظام بليغ ونسق بديع وترتيب عاين وتاليف عجيب لا لله يدل على ان  
 فاعله قادر متقن وعالم حكيم لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة فابدأ  
 هذا النظام الغريب على هذا النمط العجيب وضح دليل على ان خالقها بديع  
 الحكمة - واما بطلان الثاني فلان الفاعل اذا كان موجبا بحيث لا يقدر  
 على تركه وجب ان يكون مضطرا على اصدار الفعل - والاضطرار دليل  
 على كونه محتاجا الى ذلك الفعل والاحتياج دليل الامكان والممكن  
 يحتاج في وجوده الى مرجح فعلى هذا يلزم الدور والتسلسل بمطل القسم  
 الثاني فاذا بطل هذا القسمان تعين القسم الثالث وهو المطلوب وبمصيل



هذا البحث في كتابنا المسمى بتحريين العقائد - فتأتون - أي بعد  
قيامهم من القبور - أقوا أجاً - أي جماعة جماعة - وفتحت السماء  
فرضي بالتخفيف والتشديد - أي شقت يوم القيامة - فكانت أبواباً  
فصار ذات أبواب والمراد بالابواب شقوقها الحادثة بفتح الضم  
وسيرت الجبال - عن أماكنها على وجه الأرض - وقيل معنى سيرت  
نسفت وقيل معناه أن الجبال سيرت في الهواء - فكانت سراًباً - أي  
هباء منثوراً - ومثله قال الله تعالى - وترى الجبال تحسبها جامدة وهي  
تسمر من السحاب - وادغم فاء فكانت سراًباً أبو عمر هشام بخلفه  
وحمزة والكسائي وخلفه والمعنى أن تكون الجبال بعد الاندكاك  
مثل الهباء المنبث في عين الناظر - والشراب ينشأ من حرارة الاشعة  
الشمسية الواقعة في طبقات الهوى التي تلامس الأرض في المراتل الحارة  
والمعزاة المتوقدة فهذه الأودية لما تسخنت بحرارة الشمس ظهرت فيها  
من بعد مخصوص مثل البحيرة المتموجة فيراها العطشان أنها ماء متموج  
فاذا دنا منها الناظر العاطش يسر وادياً واسعاً ليس فيه قطرة من الماء  
قال أبو الهيثم سري سراًباً لأنه ليس بـ سراًباً أي يجري جرياناً يقال سرب  
الماء ليس بـ سراًباً وقال ابن السكيت السراب الذي يجري على وجه  
الأرض كأنه الماء وهو يكون في نصف النهار وقيل السراب الأول  
وقيل السراب الذي يكون لا طناً بالأرض لا صقاً بها كأنه ماء جارٍ والاول  
يكون بالضحي يرفع الشخوص ويد كما الماء بين السماء والأرض - وقال  
الأصمعي الأول والشراب واحد - وخالفه غيره فقال الأول من الضحى إلى  
زوال الشمس والشراب بعد الزوال إلى العصر وقالوا بأن الأول يرفع كل

في بيان السراب



شئ حتى تصير شخصاً وان السراب بمعنى القيام بخفض كل شئ حتى يصير  
لازقاً بالارض - وقال يونس العرب تقول الال من غداة اى ارتفاع  
الضبي والسراب تظهر في نصف النهار - ذكر في تاج العروس والسراب  
معرفة اى علم لا يدخله الالف واللام - وهذا القول ضعيف - لان اللام  
تدخل فيه كثير كما قال لبيد بن ربيعة -

فَيْتِلَّكَ اِذْ رَقَصَ اللّٰوِ امْعُ بِالضَّبِيَّ وَاجْتَابَ اَرْضِيَةَ السَّرَابِ اُكَامَهَا  
قال ابو السعود في تفسيره وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال  
بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما ينطق به قوله تعا وتكون  
الجبال كالعهن المنقوش - يبدل الله تعالى الارض ويغير هيئاتها  
انتهى وكل ذلك عند النفخة الثانية فاذا اندكت الجبال والنصرت  
عند النفخة الاولى اسطوت سطوح الارض فلا يبقى فيها غور ولا نجد  
حتى يس وجهها كالقاع الصفرى على طريق السطح الحقيقى - كما قال الله  
سبحانه وَاَيُّسَ لَوْ نَكَّ عَنْ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا  
صَفْرًا لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَاَآمْتًا - واعلم ان هذه الايات تدل على  
البعث والنشور والمراد به وجود عالم اخر بعد النفخة الثانية وهو ممكن  
وذلك لان الله تعالى عالم في كل حال وقادر في كل زمان فكما كان  
باعتبار عليه وقد رتب ابداع العالم ابتداءً كذلك هو قادر على ابداع  
عالم اخر بعد خرابه وفساده - وذلك لان الله تعالى عالم بالجزئيات وقادر  
على احادة الاجزاء الاصلية لان الله تعالى يعلمها على وجه الاحاطة  
فيكون ان يعيد الله تعالى اشياء كما كانت في الابتداء والقول باعادة  
المعدوم باطل وذلك لان العالم بعد كونه خراباً بالنفخة الاولى لا يقف



إلا باعتبار الصلوة الشخصية فيكون العالم باعتبار اجناسه وانواعه  
 موجوذا كما كان قبل خرابه - وقد بينا ذلك مراراً - ولما كان الله تعالى  
 يعلم الجزئيات بتمامها يجب يعلم عوارض كل شئ كان متشخصاً بها  
 فيمكن له أن يعيد كل شئ متشخصاً بعوارضه التي كانت معه في الابتداء  
 فالقول بحشر الاجساد ثابت صحيح لا شك فيه هذا باعتبار الوجوه العقلية  
 اما باعتبار النصوص الشرعية فالاعتقاد به فرض وانكاره كفر ان  
جهنم - قرأوا الجهم بكسر الهمزة وقرأ أبو حمزة والمنقرى وابن يعبر  
 يفتح الهمزة هي اسم النار - كانت مرصداً - المرصداً اسم مكان  
 يرصد فيه الناس كالمضمار الذي يرصد فيه الخيل هذا قول ابن الأنبار  
 وهذا المرصداً اسم للمكان الذي يرصد فيه الملائكة وقال الأعمش  
 المرصداً ثلاثة تجسود - خلف الصراط جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم  
 وجسر عليه الرب كما قال الله تعالى - ان ربك لبارئ مرصد اي انه  
 لبارئ الطريق الذي ممرك عليه - والمعنى ان جهنم كانت مرصداً يرصد  
 فيه الملائكة للطغيين - اما نعت مرصداً اي كائناً للطاغين - مآباً  
 معناه مرجعاً واما حال من مآباً - قدمت عليه لكونه نكرة - ومآباً  
 بدل من مرصداً فجهنم مرصداً للناس من الكافر - كما قال الله تعالى  
وان منكم إلا واردها - لاكتها مآب للكافر خاصة فتعد به واما  
 اهل الجنة فيرصد هم الملائكة ويستقبلونهم - عند هذا المرصداً  
 فيمرّون منها بالفرح والسرور لا يثنين فيها حال من الضمير المستكن  
 في الطاغين واختلف القراء في لا يثنين فقرأه حمزة وروح بلا ألف حملاً  
 على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت فذلك اللبث بصير لهم



سَجِيَّةٌ فَيَكُونُ مِثْلَ الْحَذَرِ وَالْفَرَجِ وَوَأَقْفُهُمَا الْأَعْمَشُ وَالْبَاقُونَ بِالْأَلْفِ  
اسم فاعل من لبث بمعنى أقام وقال الفراء هما بمعنى واحد أحقاباً  
أي مقيمين في جهنم أحقاباً والأحقاب جمع حقب وهو ثمانون سنة  
والحقب السنون واحد حقبه وهو زمان من الدهر لا وقت له وقال  
ثعلب هو أقل من ثمانين سنة لأن موسى عليه السلام لم يبق إلا ثمانين  
ثمانين سنة ولا أكثر وذلك لأن بقية عمره في ذلك الوقت لا تحتمل  
ذلك والجمع من كل ذلك أحقاب قال ابن هرملة -

وَقَدْ وَرِثَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ نَبِيَّيْنِ حَلَّ بَطْنُ مَكَّةَ أَحْقَاباً  
وقال الفراء الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً أي منها  
الف سنة من عدد الدُّنيا وليس هذا مما يدل على غاية في الشئ يدل  
على الغاية التوقيت مثل خمسة أحقاب أو عشرة أحقاب بمعنى أنهم  
يلبثون فيها أحقاباً كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وقال الزجاج  
أنهم يلبثون أحقاباً أي هر خالدون في النار - وقال ابن محشر  
وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حقب عامناً إذا قلَّ مطر وخيرة  
وحقب إذا اخطأ الرزق فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب حالاً  
عنهم يعني لبثين فيها حقبين - لا يَدُ وَقُونَ فِيهَا - أي في جهنم سرداً  
والأشرباً - البر معناه هو المشهور أي لا يدُ وقون في جهنم مع شدة  
الحَرِّ ما يكون له فيه راحة من ريح بارداً وظل يمنع من لفحات نار ولا  
يجدون شرباً لا يمكن حرقته ويزيل عطشهم - وعلى هذا المعنى  
يكون قوله تعالى - لا يَدُ وَقُونَ فِيهَا بُرْدٌ الشَّيْءُ بَيَانُ الْقَوْلِ تَعَالَى لِبَثْنِ  
فِيهَا أَحْقَاباً على ما ذكره صاحب الكشاف - وقال الأخفش والكسائي



والفراء وقطرب البرد هو النوم مراد منه يبرد صاحبه فإن العطشان ينام  
فيبرد بالنوم والنشد أبو عبيدة والمبرد قول الشاعر -  
بَرَدْتُ مَرَّاشْفَهَا عَلَى فَصْلَانِي عَنْهَا وَعَنْ رَشْقَاتِهَا الْبَرْدُ  
أي النوم وكذا قال معاذ النخعي ومن كلامهم منع البرد البرد أي  
النوم ومنه قول الشاعر -

فَلَوْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أُطْعِمَنَّ خَاقًا لَا بَرْدًا  
أي ماء ولا نومًا - وفي كتاب اللغات في القرآن البرد هو النوم بلغة  
هذيل - والنَّوْقُ على هذا لا يكون إلا مجازًا - وقيل البرد الشرب  
البارد والمستلذ ومنه قول حسان بن ثابت -

يُسْقَوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِّضُ عَلَيْهِمْ بَرْدًا يُصَفِّقُ بِالرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ  
وعلى هذا التقدير يكون لا يذوقون في جهنم ماء باردًا ولا شرابًا  
ليستريحون بهما ويزيلون حرهم وعطشهم - فيكون الذوق معناه  
حقيقة - واليه ذهب أكثر المفسرين - وقال بعضهم إذا اريد بالبرد  
النوم يكون النوم والشرب غير متناسبين والصحيح أن يراد به الماء  
البارد أقول إن النوم يبرد العطشان وينزل حرقته وكذا الشرب يزيل حرقته فهما  
متناسبان باعتبار المعنى كما في شعر العرجي - وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أُطْعَمْ  
نَقَاقًا وَلَا بَرْدًا - والنقاخ الماء البارد - فبالنظر إلى هذه المناسبة  
عطف العرجي البرد على النقاخ فلا يبعد أن يراد في قوله تعالى بَرْدًا  
ولا شرابًا بالنوم والشرب إلا حميمًا وغشاقًا - والمعنى لا يذوقون  
فيها باردًا ولا شرابًا لا كنههم يذوقون حميمًا وغشاقًا - الحميم الماء الحار  
والغشاق هو ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصدائدهم من قيح



ونحوه - وقيل أبو عمر بالتخفيف وقرأه الكسائي بالتشديد نقلها يحيى  
ابن قثاب وعامة أصحاب عبد الله بن مسعود - وكان أقرأ حفص وحمزة  
وروى عن ابن عباس بالتشديد وقيل ابن مسعود وابن عباس  
بالزهرير - والباقيون قرأوا بالتخفيف واختار الأبو حاتم - روى  
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلو من غشاق  
يهرق في الدنيا لأفنت أهل الدنيا واختلف في أن الغشاق عربي أم لا  
قال أبو معاذ كنت أسمع مشايخنا يقولون الغشاق فارسي معرب  
يقولون للشئ الذي يتقدرونه وهو في الأصل خاشاك - وهذا ضعيف  
لأن خاشاك عند أهل الفرس ليس معناه شيئاً قدراً وانهم يريدون  
بخاشاك حشيشاً وهو ليس بقدر لأن القدر هو النجس الحشيش ليس  
بنجس - والأكثرون على أنه مصري ومعناه الشئ القدر والمندثر  
قال الإمام الرازي والمعنى أنهم لا يذوقون فيها برداً إلا غشاقاً ولا  
شراباً إلا حميماً - وجمعها الله تعالى لأجل انتظام الآي كما في  
شعر امرئ القيس -

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَيْ وَكَرْهَا الْعَذَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

والمعنى كأن قلوب الطير رطبا العذاب ويابسا الحشف البالي - ويحتمل  
أن يكون الاستثناء بالحميم والغشاق راجعا إلى البرد والشراب معاً  
جنائزاً قافاً - أي جزوا أجزاء وفاقاً لأعمالهم لا تهمهم معصية أكبر  
من الكفر ولا عذاب أكبر من عذاب النار فطابق جزاؤهم بكفرهم  
إن هم كانوا لا يرجون حساباً - أي لا يخافون حساباً ولا يؤمنون به  
هذا تعليل لكونهم مستحقين بالعذاب - وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا - قرأ



البهم هو كذا أبا بتشديد الذا قال الفراء هو لغة لبعض العرب اليمانيين  
 فصيحة يقولون كذبت كذا أبا وخرقت القيص خرقا و كلة فعلت  
 فمصدرة فعال مشددة في لغتهم وقال لي اعرابي مرة على المرواة  
 يستفتيني الحلق احب اليك امر القصار - والنشدني بعض بني كليب  
 لقد طال ما تبطنتي عن صحابي وعن جوج قصا وهما من شقائيا  
 قال الفراء وخففهما سيدنا علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكذا الكسائي  
 كان يخفف في قوله تعالى - لا يسعون فيها لغوا ولا كذا أبا - وقرئ كذا أبا  
 جمع كاذب فيكون المعنى اى كذبوا باياتنا كاذبين فانتصابه على السالبة  
 ويجوز ان يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل  
 كذاب كقولك حصان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اى تكذب بيما  
 كذا أبا مفردا كذبه هذا ما ذكره صاحب الكشاف - وكل شئ احصينه  
 كتابا - اى كل شئ من الاعمال احصيناه مكتوبا في الصحائف او في اللوح  
 المحفوظ - وقرأ ابو السمال كل شئ بالرفع على الابتداء فنون فكل  
 يزيد كذا أبا اى يقال لهم ذوقوا وفيه التفات من الغائب الى  
 الخطاب المتبادر من كلمة فنون وقوا يدل على كمال الانذار والامر عالج  
 وقال عليه الصلوة والسلام هذه الآية اشد مل في القرآن على اهلنا  
 قال صاحب الكشاف وناهيكم بلن تنيدكم وبلالته على ان ترك  
 الزيادة كالمحال الذى لا يدخل تحت الصيغة انتهى - ومن الزيادة  
 في عن ابهم انها كلما نصبت جلودهم بل لهم الله جلود غبرها - وكلما  
 خبت النار دهر الله سعيرا - ان للمؤمنين مفازا - هذا شروع في  
 بيان حال المؤمنين وما أعد لهم الله من نعيم الجنة - والمفان فوزا



وأنظر بالبغية أو موضع فوز أو قيل نجاة متأفية أو تلك أو موضع  
 نجاته هذا ما ذكره صاحب الكشاف - قال صاحب اللسان ولا يجوز أن  
 يكون المفاز ههنا اسماً لموضع لأن الحدائق والاعتاب لسن موضع  
 أقول ولعله أراد بالحدائق الأشجار الملتفة وبهذا الاعتبار عطف  
 عليه قوله عتبا وإن أراد بالحدائق البساتين التي يحيط بها الجدار  
 لا يستحسن عطف الاعتاب عليه - حدائق وأعتاباً - انتهى بهما  
 على أنهما بدل اشتمال من مفاز أو البديل الكل من كل على طريق المبالغة  
 سأل نافع بن الأوزق عن ابن عباس عن قوله حدائق وأعتاباً قال  
 الحدائق البساتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال أما سمعت  
 قول الشاعر وهو يقول -

بَلَدٌ سَقَاهَا اللَّهُ أَمَّا سُهُوُّهَا فَفُضِّبَ وَارْمُغِدِقْ وَحَدَائِقُ

وَكَوَاعِبُ أَشْرَافًا - الكواعب جمع كاعب اللاتي فلكت تديهن وقال  
 ابن عباس أي نواهد يقال كعب الثدي يكعب إذا نهده - يقول العرب  
 جارية تكعب وكاعب والنشد ثعلب -

نَجِيَّةٌ بَطَالٌ لَدُنْ شَبِّ حَمَّةٍ لِعَابُ لَكَّابٍ لِمَدَامِ الشُّعْشُوعِ

وَقَالَ أَخَذَ

أَذَا جَمَعَ الْجُوعُ الْمُبِيرَةَ وَالْهَوَى نَسِيَتْ صَالِ الْأُنْسَانِ الْكَوَاعِبِ  
 وَالتَّرِبُ اللَّذَّةُ وَالسِّنُّ يُقَالُ هَذِهِ تَرِبٌ هَذِهِ أَيْ لَدُنْهَا - وجمعا تراب  
 قال ثعلب والأترب ههنا الأمثال وهو حسن إذ لبست ههناك ولادة  
 وكأساً دهاقاً - أي مترعة مبلوعة - عن ابن عباس إن نافع بن الأزرق  
 قال له أخبرني كأساً دهاقاً - قال أما سمعت قول الشاعر -



أَنَا عَامِرٌ يَرْجُو قِرَافًا فَأَتَرَعْنَاهُ كَأَسَاوِدِهَا قَا  
أَي دَرَاكًا - لَا يَسْمَعُونَ - حال من المتقين - فِيهَا - أَي فِي الْجَنَّةِ لَغْوًا  
وَالْجَنَّةُ أَبَا - والمراد باللغو الكلام الباطل والكذب هو ان يكذب  
بعضهم بعضًا - وظاهره ان من شرب الخمر و قول فمن شأنه ان ينطق  
باللغو والكذب كما هو عادة الشاربين وغير الجنة ليست من جنس  
خمور الدنيا فشاربوها لا يتكلمون بالباطل - ولا يتغير عقولهم -  
جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ - قال الزجاج أَي جزاءهم جزاء أَي بمقتضى عدا عطاء  
بدل من قوله جزاء - والمعنى الذي جازاهم جزاء هو عطاء وتقضي  
من ربه عز وجل لأنه لا يجب عليه شيء - حِسَابًا - قال ابو عبيدة  
أَي كافيًا على طريق المجاز في الطرف - قال ابن قتيبة معناه كثيرًا قال  
العرب أحسبت فلان أي أكثر مثله العطاء ومنه قول الشاعر -  
وَنَقْفِي وَلَيْدًا الْحَيَّ زَكَتْ جَائِعًا وَنَحْسَبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ عَد  
قال الزجاج معناه ما يكفيهم قال الفخفش يقال أحسبني كذا أي كفاني ومنه قول الشاعر  
فَلَمَّا حَلَّتْ بِهِ ضَمَمْنِي فَأَوْلَى جَمِيلًا وَأَعْطَى حِسَابًا  
قال مجاهد حسابًا بمعنى القدر - وقرأ ابو هاشم حسابًا بفتح الحاء وتشديد  
السين أي كفايًا - قال الأصمعي تقول العرب حسبت الرجل بالشدة  
إذا أكرمته قرأ ابن عباس حسنا من الحسن - رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبْنُ أَبِي اسْمَعِيلَ وَالْأَعْمَشُ وَأَبْنُ مَحْيَصٍ وَأَبْنُ  
عَامِرٍ الشَّامِيُّ وَعَاصِمُ رِبِّ وَالرَّحْمَنِ بِالْبَحْرِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ رَبِّكَ  
وَالْأَخْرَجَ وَابْنُ جَعْفَرٍ شَيْبَةَ وَابْنُ عَمْرٍو وَالْحَرَمِيُّانِ بَرَفَعَهُمَا وَابْنُ  
رَبِّ بِالْبَحْرِ وَالرَّحْمَنِ بِالرَّفْعِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَأَبْنُ وَثَابٍ وَالْأَعْمَشُ



والرفع على اضمار هو - وما بينهما الرحمن لا يملكون منه - اى من رب  
الرحمن - خطأ با - لتحويل ذلك اليوم وافراده مع انه تعالى ربهم  
ورحمته واسعته - يؤمر يقو الروح - العامل في يوم قول لا يملك  
او لا يتكلمون - والروح امام ملك اعظم شانا ومرتبة او اكبر جثة  
من الملائكة او هو جبريل عليه السلام وخلق اخر منهم لا يعلمه الا الله  
تعالى - والملائكة صرغا - نخوف الله جل شاناه وتحويل ذلك اليوم  
لا يتكلمون - والمراد بهم الملائكة او الخلائق من الجن وقيل المراد  
من المتكلمين العقلاء وهم الملائكة ومؤمنو الجن والانس - الا من اذن  
له الرحمن وقال صوابا - يعنى لا يتكلم احد في ذلك اليوم الا من يوجد  
فيه شرطان الاول اذن الله تعالى والثاني هو قول الصواب والاضحى  
وجاهد صوابا اى حقا - وهذا ان الشيطان لا يوجد ان لا في من رضى  
الله عنه فاجازة ان يشفع لمن يشاء من عباده عنه واليه اشار الله تعالى  
في قوله ولا يشفعون الا لمن اذن الله تعالى - اى ربه - ويدل هذا الآية  
ان المؤمنين الصالحين ايضا يكونون ماذونين للشفاعة في ذلك اليوم  
المهمول وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم -  
ذلك - اى يوم البعث والنشر - اليوم الحق - بحيث لا شك فيه ولا  
استحالة بوقوعه - فمن شاء اتخذ - بالعمل الصالح الذى مبدأه هو  
التوفيق من الله تعالى - الى ربه ما با - اى مرجعا من آب لووب اى  
رجع والمعنى فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى رضاه ربه فعل ذلك بالايان به  
والعبادة فانها يقر بان العبد من مولا - انا انذرتكم - يا ايها الكفار  
او كفار مكة - عذابا قريبا - يعنى عذاب يوم الاخرة لان كل ما هو



فهو قريب وقيل يُراد به قتل قرينش يوم يرد الأول والأولى - يُؤمر  
 ينظر المرء - سواء كان مؤمناً أو كافراً - ما قد تمت يد الآ - أي ينظر المؤمن  
 أعماله الصالحة والكافر أعماله القبيحة فيكون الأول مثاباً والثاني معذَّباً  
 وأما خصص لا يذنب لأن أكثر الأعمال التي تصدر بالأيدي - قالت  
 المعتزلة وهذه الآية تدل على أن عمل الخير يوجب الثواب وعمل الشر  
 يوجب العقاب - قلنا لا يجب على الفاعل المختار شيء لا كن عطاء الثواب  
 على محل الخير وعدمه تعالى فلا يخلف ما وعد - كما قال أن الله لا يخلف  
 الميعاد وذلك لأن الوعد يثبت حق العبد على ذاته وأبطال حقه بعد كونه  
 مواعداً موعداً - وأما عقاب الكافر فهو أيضاً وعد في معنى الوعيد  
 فلا يجوز تركه - وقيل ينظر المرء جزاء ما قد تمت يداه من الخير والشر  
 ويقول الكافر - وهو يعلم كل كافر لأن اللامر للاستخراق وقيل هو  
 أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من الأشرار الذين يؤذون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقيل هو ابليس - يا لبئني كنت ثواباً  
 أي يتمنى أن يكون ثواباً فلم يخلق إنساناً ولم يكلف فلم يبعث ولم يعذب  
 في هذا اليوم - أو كنت ثواباً كما لبها ثم كما روى في الحديث أما السجان  
 فالؤمنون منهم مثابون والكافرون منهم معذبون - ثم تفسر هذه  
 السورة فالحمد لله الذي خلق النور والنار والصلوة والسلام على نبي الله  
 يشفع الناس في يوم ليس لهم أعوان فيه ولا أنصار - وعلى اله الذين  
 هم سادة الأخيار وأئمة الأبرار

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى  
 آلِهِ وَخَلِّصْنَا مِنْ شَرِّ كُلِّ مَكْرٍ وَمَنْ  
 عَدَاكَ اللَّهُ بِمَا كُنَّا فِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا - قال الأكثرون والمراد بالنازعات الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم من أبدانهم ويظهر بهذا أن نازع الأرواح ليس واحداً وهو ملك الموت كما هو المشهور بل هم أكثرون - والمراد بهذه الأرواح أرواح الكفرة يعني أن تلك الملائكة ينزعون أرواحهم بكمال الشدة وهو قول مجاهد وسعيد بن جبيرة وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم - وقال قتادة النازعات هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق - أي أنها تغرب وتغيب وتطلع من أفق آخر وهو قول أبو عبيدة والزهري وابن كيسان - وقيل النازعات الخزانة الرقابة والمراد بالغرق الإغراق - أي إغراقاً في السَّعَر - وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا قال ابن مسعود رضي الله عنه الملائكة وكذا روى عن ابن عباس وقال سيده علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الأظفار والجلد حتى تخرجها - وقال الفراء هي الملائكة تنشط نفوس المؤمنين بقبضها وقال الزجاج هي الملائكة تنشط الأرواح نشطاً أي تنزعها نزعاً كما تنزع الدلو من البئر - قال الأصمعي يقال بئر النشيط قريبة القعر وهي التي تخرج الدلو منها بجدية واحدة - وقال أبو عبيد هي النجوم تطلع ثم تغيب أي تنشط من برج إلى برج كالنور الناشط من بلد إلى بلد وإلى ذلك ذهب الزهري وقال أبو عبيدة وقاتادة هي الوحوش حين تنشط من بلد إلى بلد - وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا - أي الملائكة الذين تسبح في الأبدان لإخراج الأرواح وقيل الملائكة الذين تسبح بين السماء والأرض وقيل هم الذين يخرجون أرواح المؤمنين لمنازلهم - وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه هي الملائكة



تسبى بارواح المؤمنين بين السماء والأرض - وقال ابن الفرج سمعت  
 أبا اليختم الجعفي يقول والسابحات سبائح هي النجوم تسبى في الفلك  
 تذهب فيها بسط كما يسبى السابح في الماء سبجاً - وقال الأزهري السابحات  
 السفن وقيل هي الخيل السابحة في الغزو ومنه قول امرئ القيس  
 سبوح إذا ما السابحات على ألونا يترن الخبار بالكديد المزلزل -

فالشابحات سبقات - أي الملائكة الذين تسبق بالوحي إلى الأنبياء  
 عليهم السلام - وقال الوروق هي الملائكة تسبق آدم عليه السلام بالخبر  
 والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين إلى الجنة  
 وهو قول علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه - فالمدبرات أمرا قال  
 سيدنا علي رضي الله عنه هي التي تدبر أمر العباد من السنة إلى السنة - وروى  
 عنه يدبرون ذكر الرحمن وأمره - وقال الماورقي فيه قولان أحدهما قول  
 الجمهور وهو أن المدبرات الملائكة والثاني أنها الكواكب وروى عرعرة  
 ابن جبل وفي تدبيرها الأمر وجهان الأول طلوعها وأفولها - والثاني تدبر  
 ما قضاه الله فيها من الأحوال ومعنى تدبر الملائكة للأمر نزولها بالحلال  
 والحرام وتفصيلها والمدبر حقيقة هو الله والاولى هو الذي روي  
 عن سيدنا علي رضي الله عنه أعني هم الملائكة الذين يدبرون أحوال  
 العالم كما أمرهم الله فهم مأمورون من الله بأفعال مخصوصة فيها  
 أصلاح هذا العالم واليه أشار الله سبحانه وأوحى في كل سماء أمرها  
 وأيضا قال ويتنزل الأمر بينهن - فالملائكة يحفظون أمر ربهم ثم  
 ينفذونه في خلقه كما ينفذون بتنفيذها فالمدبر الأول الذي هو



لسائر الحوادث المحدثة في هذا العالم وبهذا الأمر قامت السموات والأرض  
فالمأمورون كثيرون لا يحيطونهم إلا الله تعالى ويمكن أن يكون هؤلاء  
المأمورون أمريين لنوع من الملائكة وهلم جرا حتى ينزل أمر الله  
تعالى إلى هذا العالم - فسلسلة هذا التكليف ينتهي إلى نوع الإنسان  
فتوسط هذه الوسائط ينزل أمر الله تعالى إلى خلقه - ألا أنه لا تأثير  
له في أمي من هذه الأمور واليه ذهب الشيخ الأكبر ابن العربي في  
الفتوحات حيث قال لما جعل الله تعالى زمام هذه الأمور بأيدي  
هؤلاء الجماعة من الملائكة المكرمين جعل في كل سماء ملائكة مستخرجة تحت  
أيدي هؤلاء الولاة وجعلهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار  
من الحق الدنيا ومنا إلى الحق في كل صباح ومساء - ومنهم المستخرون ومنهم  
الموكلون بإيصال الشرائع - ومنهم الموكلون بنفخ الأرواح ومنهم الموكلون  
بالأرصاد ومنهم الموكلون بالأمطار - كما ذكر الله تعالى قولهم وقامنا  
إلا أنه مقام معلوم - فبما من حادث مجده الله تعالى في العالم ألا وقد  
وكل بجزائه ملائكة - وهم لا يزالون تحت سلطان الأرواح الميضية وهم  
خواص الملائكة فالله تعالى ينفذ أوامره في الخلائق بهذا الملائكة  
فأفهم - وما ذهب إليه الأشراقيون من أن لكل نوع من الخلائق رباً  
مدبراً لذلك النوع يقول إلى هذا المعنى - قيل إن الله تعالى وكل تدبير  
أمر الدنيا إلى أربعة من الملائكة أي جبريل عليه السلام وميكائيل عليه  
السلام وعزرائيل عليه السلام وإسرافيل عليه السلام - فأمّا جبريل  
عليه السلام فهو كل بالرياح والجنود وأمّا ميكائيل عليه السلام فهو كل  
بالقطر والذرات وأمّا عزرائيل عليه السلام فهو كل تقض الأرواح وأما



اسرافيل عليه السلام فهو ينزل بالامر عليهم - والمعنى ان الله تعالى  
 اقسم بهذه الاشياء وجوابه محذوف وهو لتبعثن قال القرطبي وحذفت  
 لمعرفة السامعين به ويدل عليه قوله تعالى - اِنَّ كُنَّا عِظَامًا - نخرة  
 يوم تَرْجِفُ الرَّاجِفَةُ - يوم منصوب على الظرفية بالجواب المحذوف  
 اى لتبعثن يوم تَرْجِفُ الرَّاجِفَةُ يقال رجفت يرجف - اذا اضطرب قال  
 ابن الاعرابي رجفت البلدا اذا تزلزل ومثله قال الله تعالى يوم تَرْجِفُ  
 الارضُ والجبالُ وكانت الجبال كدُيْبًا مهيلًا - قال القرطبي هي النفخة الاولى  
 بها يموت الخلائق وهو قول ابن عباس - تتبعها الرادفة - قال  
 القرطبي هي النفخة الثانية - وقال ابو اسحق الرادفة الارض وتربة  
 معناها تتحرك - اى الارض تتحرك حركة شديدة قال مجاهد زلزلة  
 وقيل الرادفة الارض والرادفة القيامة اى يوم تتحرك الارض تتبعها  
 القيامة - قلوب يؤمِّنون واجفة - قلوب موصوف وواففة صفة  
 فهو مبتدأ - او التقدير قلوبهم وهو مبتدأ وواففة خبر - والوجف  
 الاضطراب وهو قول المبرد ووجف القلب وجيفاً خفق قال الزهرى  
 معناها شديدة الاضطراب ومنه قول العجاج -

تاج طواة الايُن مِمَّا وَجَفَا طَحَّى اللَّيَالِي زُلْفًا زُلْفًا

ابصارها خاشعة - اى من الذل كقوله تعالى خاشعين من الذل  
 والمراد بهم منكرو البعث - يَقُولُونَ اِنَّا لَمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ حكاية  
 لقول الذين ينكرون البعث والاستفهام للاسكار - اى يقولون اِنَّا  
 لَمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ - قال العرب اتيت فلاناً فرجعت على حافرتي  
 اى رجعت من حيث جئت ورجعت على حافتيه اى الطريق الذى جاء منه



وتقول معناه الخلق الأول والنشد ابن العربي  
 حَافِرَةٌ عَلَى صُلْحٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفْهِ وَعَارٍ  
 أى أارجع الى ما كنت عليه في شبابة وأمرى الأول من الغزل  
 والصبا بعد ما شئت واصلعت فيكون معنى الحافرة العوثة في  
 الشئ حتى يرد آخره على اوله وفي الحديث ان هذا الامر لا يترك  
 على حاله حتى يرد على حافرتيه أى على اقل تاسيسه - وقال الفراء  
 معناه أننا مردودون الى امرنا الأول أى الحياة - وقال ابن  
 العربي في الحافرة أى في الدنيا كما كنا وقيل الحافرة الامراض  
 التي تحفر فيها قبورهم فسموها الحافرة والمعنى يريد المحفوظة  
 كما قال ماء دافق يريد مد فوق - وكذا قال مجاهد وقال زيد بن اسلم  
 الحافرة النار - اختلف في قراءة أننا مردودون وأيضاً كئنا فقراء  
 بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني نافع وابن عامر والكسائي  
 ويعقوب وقرأ أبو جعفر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني  
 والباقون بالاستفهام فيهما - وكل مستفهم على أصله فقالون وأبو عمرو  
 البصر وأبو جعفر بالتسهيل والمد وورش وابن كثير ورويس  
 بالتسهيل والقصر - والباقون بالتحقيق والقصر لأن أكثر الطرق عن  
 هشام على المد - ثم نراد هو لا المنكرون للبعث أصرارهم - فقالوا  
 أين أنكنا عظاماً نخرة - واختلف في نخرة فابوبكر وحمزة والكسائي  
 واختلف ورويس بالف بعد النون وافهم الإعراب في النشر هذا الذي  
 عليه العمل عن الكسائي وبه ناخذ وروى كثير من المشاركة والمغارة  
 عن الدود والتحير بين الوجهين ويجرى عليه في الطيبة وقال ابن



بما هـ في السبعة عنه كان لا يبالى كيف قرأها بالـ وبلا الف وروى  
عنه جعفر بن محمد بغير الف وان شئت بالف والباقي بغير الف  
وهما بمعنى كحذو وحاذو - وقرأ الجمهور وروى عبيد وحاتم بغير الف  
والناخرة والنخرة بمعنى البالية المتقنة - قال الفراء وقرئ ناخرة  
وهي إحدى الوجهين لأن الآيات بالالف لا تسمى أن ناخرة مع الحاقفة  
والساهرة أشبه بمجى التاويل وقال والناخرة والنخرة سواء في المعنى  
كالطامع والطمع قال ابن بسك وقال الهمداني يوم القادسية -

أَقْدَرُ مَنْ أَخَانَهُمْ عَلَى الْأَسَاوِدَةِ      وَلَا تَهْوُلُنَاكَ رُؤُوسُ مَنْ تَادِسُهُ  
حَتَّى تَعُودَ بَعْدَ هَا فِي الْحَاقِفَةِ      مِنْ بَعْدِ مَا صِرَ عِظَامًا نَاخِرَةً

وقال الإخفش هما جميعاً لغتان أيهما قراءت فحسن - قالوا - أي  
الذين ينكرون البعث بطريق الاستهزاء - تلك - أي رجعتنا إلى الحياة  
التي لم تكن نعتقد ها - إذا كثر خاسرة - أي ذانخسرن ونخسبة  
لأنكارنا البعث والنشر فلما بعثنا فاذا نحن خاسرون - فإنتاهي زجرة  
واحدة - أي لا تستبعدوا البعث والنشر وأحياء العظام البالية - فإنتاهي  
زجرة واحدة والمراد بالزجرة الصيحة وهي النخلة الثانية التي هي  
لبعث الأموات وإنتاهي زجرة لأنه يفهم منها النهي عن التخلف  
منه وهي صيحة لا يتخلف عنها القيام - فإذا هم بالساهرة - والساهرة  
الأرض وقيل هي الفلاة قال أبو كبير الهذلي -

يُرْتَدُّنَ سَاهِرَةً كَأَنَّ جَمِيمَهَا      وَعَمِيمَهَا اسْدَفُ لَيْلٍ مُظْلِمٍ

الجميم والجميم بمعنى كثير - واسداف الخ من الليل قيل هي أرض الله يحد ها يوم القيامة وقيل  
هو أرض لولم يعط - وقال الفراء الساهرة وجه الأرض لأن فيها الحيوان



بن مهران وسهرهم - وقال ابن عباس قال أمية بن الصلت -  
 وَفِيهَا لَحْمٌ سَاهِيٌّ وَبَحْرٌ وَمَا فَاهُوَ آيَةٌ أَبَدًا مُقِيمٌ  
 وما فاهو أي ما تكلموا وأني رايت في كتب اللغات أن هذا الشعر وهكذا  
 فَلَا لُغُوٌّ وَلَا تَأْتِي مُفِيهَا وَمَا فَاهُوَ آيَةٌ أَبَدًا مُقِيمٌ  
 فالمرح الأول في هذا البيت يناسب ثانيه - قال عكرمة بن وهب  
 الأرض كما يقال صيد البحر وصيد ساهرة - قال سهل بن الساعدي  
 هي أرض بيضاء عفرة أو كالخبز من النقة - قال وهب الساهرة جبل  
 إلى جنب بيت المقدس وقال قتادة هي جهنم - قال الإمام الرازي  
 أن الأرض تسمى ساهرة لأنها من شدة الخوف فيها يطير النعم عن  
 الإنسان فتلك الأرض التي يجتمع فيها الكفار هي موقف الحساب  
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى  
 قال الجوهري طوى اسم موضع بالشام تكسر طاء و تَضَرُّوْا يُصْرَفُ  
 وَلَا تُصْرَفُ فَمِنْ صَرَفَ جَعَلَهُ اسْمَ وَادٍ وَمَكَانٍ وَجَعَلَهُ نَكْرَةً وَمَنْ لَمْ  
 يَصْرَفْ جَعَلَهُ اسْمَ بَلَدَةٍ وَبِقَعَةٍ وَجَعَلَهُ مَعْرَفَةً - قال ابن جرير إذا كان  
 طوى اسم الوادي فهو علم له وإذا كان اسماً علماً فليس يصح تنكيره  
 لأنها بينهما فمن صرَفَ جَعَلَهُ اسماً للمكان ومن لم يَصْرَفْ جَعَلَهُ اسماً للبقعة  
 قال وإذا كانت طوى وطوى وهو الشئ المطوى مرتين فهو صفة بمنزلة  
 شئ وثئ وليس بعلم لشئ وهو مصروف لا غير ومثله قول عبد بن زيد  
 أَعَاذِلْ إِنَّ اللُّؤْمَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ عَلَى طُوًى مِنْ غِيَاكِ الْمُنَزَّدِ  
 قال ابن سيده وطوى وطوى جبل بالشام وقيل وهو واد في أصل الطوى  
 قال أبو اسحق طوى اسم الوادي ويجوز فيه أربعة أوجه طوى بضم الطاء



بغير تنوين وبتنوين فمن ثبوته فهو اسم للواحدى او الجبل وهو مذكر  
سبى على فعل نحو خطم وصر دو من لم يكونه ترك صه فله من جهتين -  
احداهما ان يكون معد ولا عن طاء فيصير مثل عمر المعدول عن عامر  
فلا ينصرف كما لا ينصرف عمر وهذا قول الفراء والجملة الاخرى  
ان يكون اسما للبقعة كما قال في البقعة المباركة من الشجرة واذا  
كسر فانون فهو طوى مثل معنى مصروف - واسئل الميرد عن وايد يقال  
طوى انصرفه قال نعم لان احد العلتين قد انخرمت عنه - وقل ابن كثير  
ونافع وابو عمرو ويعقوب الحضرمي طوى وطوى اذهب غير مجزئ  
وقرا الكسائي واصم وحنزة وابن عامر طوى منون في السورتين  
وقال بعضهم معنى طوى اى طوى مرتين اى قللس وقال الحسن شذيث  
فيه البركة والتقليد مرتين - اذهب الى فير عون - هو على  
حذف ان المفسرة ويون لا قراءة لابن مسعود وان اذهب في النداء  
معنى القول - انة طغى - اى لانه طغى تعليل لذهاب موسى عليه  
السلام الى فرعون وطغيا نه تكبره على الله عز وجل - فقل هل لك  
الى ان تزكى - قرا نافع وابن كثير بتشديد الزاء على ادغام اللام في  
الزاء والباقون من السبعة قراوا بالتخفيف - قال ابو عمرو والعلاء  
المازني معنى قراءة التخفيف هل لك ان تكون مؤمنا زكيا - والمعنى  
هل لك رغبة الى ان تطهر والعرب يحذفون القيد الذي تتعلق به  
الى اى هل لك رغبة كما قال اوس بن حجر -

فهل لكم فيها الى فاكنتي بصير يباغبا النطاسى حذميا  
النطاسى عالم بالامور - اى فهل لكم رغبة او حاجة الى - والتزكية



الهداية الى توحيده الله ومعرفته - وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى  
 هذا تفسير التنكية - أى ازال سبيل ربك لأنك ضللت عن الطريق  
 التى توصلك الى ربك فتخشى لأن خشية الله لا تكون إلا بمعرفة  
 كما قال الله تعالى أَنْتُمْ تَخْشَوْنَ اللَّهَ مِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ - فآية الآية  
 الكبرى - قال ابو حنيفة فى الكلام حذف أى قد هب وقال له  
 ما أمره ربه واتبع ذلك بالمعجزة الدالة على صدق آية الآية الكبرى  
 وهى العصا واليد جعلهما آية واحدة لأن اليد كأنها من جملة العصا  
 لكونها تابعة لها والعصا وحدها لأنها كانت المقدمة والأصل  
 واليد تتبع لها لأنه كان تقيها يده - فكذب - أى فرعون موسى عليه  
 السلام - وما أتى من المعجزتين الدالتين على أنه عليه السلام رسل  
 إليه من عند ربه - وعصى - أى الله تعالى بعد ما علم ما أتى به موسى  
 عليه السلام شرارتا تاب وتوهم أنه سيحر - شرأد بريسعى - وذلك  
 لأن فرعون لما رأى العصا تعبانا عظيما فجعل يسرع في مشيته ولم  
 يتخيل أن الأديار والفرار من الشئ الذى هاب عنه منافى لدعوى  
 الألوهية - وقال الجهم هو كناية عن اعراضه عن الإيمان يسعه  
 أى يجتهد فى إضر موسى عليه السلام وفى مكايده فحشر فنادى  
 أى جمع السحرة واعيان دولته فنادى أى قام فيهم خطيبا ونادى  
 فى المقام الذى اجتمعوا فيه - فقال أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى - قال ابو حنيفة  
 قال ابن عطية قول فرعون ذلك نهاية فى المخوفة ونحوها باقى فى  
 ملوك مصر وأتباعهم انتهى وإنما ذلك لأن ملك مصر فى زمانه  
 كان اسما عيليا وهو من هب يعتقدون فيه الهية - وكان اقل



من ملكها منهم المعز بن المنصور بن القائم المهدي عبيد الله ولا هم  
 العاصدون وطهر الله مصر من هذا المذهب الملحون بظهور الملك الناصر  
 صلاح الدين بن يوسف بن سادى رحمه الله - وبجراة عن الاسلام  
 خيرا انتهى والمعنى انه قال في النادى الذى جمع فيه اعيان مصر  
 انا ربكم الاعلى اى اعلى من كل صنف عبد تمى - قال عطاء وكان  
 صنع لهم صنما صرخا واوامرهم لعبادتها - نعوذ بالله من هذا القول  
 واعلم ان هذا القول نشأ منه لو فورك بياؤه وكثرة خيلائه في  
 نفسه والا فهو كان يعرف حين كان يدعو الله باثمة عبد من عباده  
 المذللين - ولا يخفى على الفطين المتدرب ان دعوى الألوهية اعظم  
 من الشرك لان في الاول انحصار الألوهية في نفسه مع ان كاد  
 الألوهية الواقعية وفي الثاني اثبات الألوهية لغير الله كالصنم  
 مثلا مع اقرار الألوهية الواقعية وقد ذكر الله مرارا في كتابه  
 انه لا يغفر الشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالمشرك هو القاطن  
 من رحمة الله تعالى فاذا كان حال المشرك كذلك فكيف يكون حال  
 من يدعى الألوهية وبكر الألوهية الواقعية الثابتة لله تعالى  
 ولذلك قال في كتابه القدير - فآخذ الله تكال الآخرة والاولى  
 لتكال نعت لمصدر محذوف اى اخذ الله اخذ التكال الآخرة والاولى  
 وقال الزجاج انه مصدر مؤكد بغير لفظه والاول هو الذى ذهب اليه  
 الفراء والتكال العقوبة قال مجاهد معناه عذاب اول عين وآخرة  
 والشئخ الأكبر في باب فرعون اطلغ كلامه اخر ونذكر هنا ملخصا لما  
 في الفتوحات - قال الشيخ ان فرعون كان في باطنه ذلة وصغار وشف

فآخذ الله تكال الآخرة  
 والاولى

فآخذ الله تكال الآخرة  
 والاولى



ظاهرة جبروت واستكبار كما نرى في الجبابرة والطغاة فلذلك  
 ارشد الله موسى وهارون عليهما السلام ان قولا له قولا لينا  
 وما يوصلين المكان الا لمن كان قوته اعظم من قوة من ارسل  
 اليه فالذين في القول ليس الا استنزاع ظاهرة من الجبروت والكبر  
 الى التواضع والتخضع - والغرض منه ارادة التساوي في الظاهر  
 والباطن - وما كان الذلة والافتقار مستترة في باطنه قال امست  
 بالانبياء امست به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - فظهر حاله باطنه  
 والعلم الصحيح الذي كان كامنًا في قلبه فلا مريية في كونه مومنا  
 واما قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايما نهم كمارا وبأسنا - يدل على  
 ان باس الدنيا لا يرتفع عن نزل به ولا يدل مل في الآية على ان  
 باس الآخرة ايضا غير مرتفع فيجوز لنا ان نقول ان ابتداء الغرق  
 كان عذابا فصاد الموت في حقه شهادة لم يتخلها معصية فقيض  
 على افضل عمل وهو التلطف بالإيمان ولحق خراج له في حال إيمانه  
 لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى - أقول هذا كلام موقر  
 لأن قوله تعالى - فآخذ الله نكال الآخرة والاولى - يدل دلالة  
 صريحة على انه ما خذ في الدنيا بالغرق وما خذ في الآخرة بعد  
 النار وما قال الشيخ ان غرقه كان عذاب الآخرة ولذلك قلنا  
 في الذكر على الاولى غير مستقيم لان الغرق اذا كان نكال الآخرة  
 فقط فامشي شي يتصوّر راب له نكال الاولى والكلام يدل على  
 ان له نكال الاولى لان الاولى معطوفة على الآخرة فلا بد ان يكون  
 مضافا اليه للنكال فيكون المعنى ان الله آخذ نكال الآخرة ونكال



الأولى والصحيحة أن الخرق هو تكال الأولى أي الدنيا مما تكال الآخرة  
فهو عذاب النار كما ورد في قوله تعالى ادخلوا آل فرعون أشد  
العذاب فهذا عذاب الأخسرة وإما قال الشيخ الأكبر إن  
فرعون لا يدخل النار بل يدخلها آله لأنه حكم بقوله ادخلوا آل فرعون  
ولم يقل ادخل فرعون وآله - فهو غير صحيح لأن الله تعالى أراد بال  
فرعون قومه وكانوا يعتقدون بالوحيته وهو يدعونهم إلى الوهيته  
نفسه فهو معدّب في النار أولاً وبالذات لهذه الدعوة الباطلة  
وآله معدّبون ثانياً وبالعرض لأنهم صاروا كافرين بإجابة دعواه  
وقد قال الشيخ الأكبر في باب الثالث والسبعين من ظهر بصفته  
لم يؤخذ الله لأنه كيف يؤخذ إذا ظهر بها هو حق له - ولما  
لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهر وأبه أهلكهم الله فتحقّق  
عند العارفين أنها صفة الحق تعظمت فيمن أراد الله أن يشقيه  
انتهى فإذا كان أظهر العبد لنفسه صفة من صفات الله تعالى  
موجباً لشقاؤه وسبباً لهلاكه فكيف لا يكون دعوى الألوهية  
مع كونه عبداً علة لدخوله النار - إن في ذلك - أي قصة فرعون  
لعبرة - عظيمة - لمن يخشى - الله ويثق به ويخاف عقوبة الآخرة  
أنتم أشد خلقاً أمر السَّمَاءُ بناها - قرأ أنتم تسهيل الثانية  
مع الفصل بلا ألف قالون وأبو عمر وأبو جعفر وهشام في أحد  
وجهميه وبلا فصل ورش وأبو بكر ورش ولس زاد الأثر في أبدالها  
القامع المد - والثاني هشام التحقيق مع الفصل والثالث له  
التحقيق بلا فصل وبه قرأ الماقون وتقدیر الكلام - أنتم أشد



خلقاً أم خلق السماء والمخاطبون كفار مكية ومثله قوله تعالى - مخلوق  
 السموات والأرض أكبر من خلق الناس وقوله تعالى - وليس لذي خلق  
 السموات والأرض بقدر على أن يخلق مثلهم - دفع سمكها - أي  
 أعلاه في الهواء هو بيان البناء والسمك غلط السماء وهو ارتفاع  
 بين سطح الأسفل والأعلى - قال الامام الرازي ان امتداد الشيء  
 اذا اخذ من أعلاه الى أسفله سمي عمقاً واذا اخذ من أسفله  
 أعلاه سمي سمكاً - فسوقها - أي سوق حجمها وجعلها مستوية  
 ملساء ليس فيها شقوق - والمراد من السماء فلك الافلاك وهو  
 اول مخلوق جسماً اظهر الله وأبدعه بكلمة كن وهو محمد والافلاك  
 عند الحكماء وزعموا انه لا كوكب فيه لانه ثبت عند أصحاب الأئمة  
 هكذا - والرأصدون لم يروا وراء المحمد جسماً ولا مكاناً ظنوا ان  
 الافلاك تسعة - وقالوا ان العقول عشرة فالعقل الاول منها  
 وجد العقل الثاني وفلك الافلاك والعقل الثالث وجد العقل  
 الثالث وفلك الثامن والعقل الثالث وجد العقل الرابع وفلك  
 السابع والعقل الرابع وجد العقل الخامس وفلك السادس والعقل  
 الخامس وجد العقل السادس وفلك الخامس والعقل السادس  
 وجد العقل السابع وفلك الرابع - والعقل السابع وجد العقل  
 الثامن وفلك الثالث والعقل الثامن وجد العقل التاسع وفلك  
 الثاني - والعقل التاسع وجد العقل العاشر وفلك الاول فصار  
 الافلاك تسعة وترسلسلة الافلاك وانتهى سلسلة العقول الى  
 عشرة - فعلقوا سلسلة العلية والمعلولية بينهما وبين الافلاك

وبين السموات والارض في قول الحكماء



ولا برهان عندهم على حصر العقل في عشرة سوى عدد الأقاليم  
 فلم يبق هذه المسئلة إلا وهماً - ولذلك لم يذهب الأقدمون  
 من الحكماء إلى ترتيب وجود العالم بهذه الطريق - قال الشيخ الأكبر  
 انتصاراً لهم ولم يمنعوا أن يكون فوق الفلك الأطلس فلا لك آخر  
 إلا أن الراصد لم يبلغ إليها - والحق أنهم عاجزون في تفاصيل  
 أحكام الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر - فلم يذكروا في نظامها  
 وترتيبها إلا على سبيل الظن والتخمين - وإليه ذهب الصمد  
 الشيرازي وإذا كان كذلك يجب في هذا الباب أن يستدل بأقوال  
 الأنبياء والرسل عليهم السلام والكتب المنزلة عليهم ولا يجوز أن  
 يعتقد فيه بأقوال الحكماء لأن علومهم ظنية وقياساتهم تخمينية  
 فلا بد أن تخلى قلوبنا من وساوس هؤلاء المفتشين - وأعلم أن  
 كلمات هذه الآية تدل على أن السماء جسم ذو وسائط نسوية  
 وليس فيه شيء يدل على أنها مد البصر أو نهايتها كما يقال في هذا الزمان  
 وعدم رؤيتها بالآلات الرصدية والمناظر الكبيرة الطويلة لا يدل  
 على عدمه لأنه يمكن أن تكون في غاية البعد ولا تكفي هذه الآلات  
 لرؤيتها ولو نهايتها شفاقة لا لون فيها أما روية الكواكب فهي جائزة  
 لكونها متجلية ولا مانع لها - وأخطش نيلها - أي اظلم -  
 والغطاش يحثي الأرواح المتعدك يقال أغطش الليل بنفسه وأغطشه  
 الله أي أظلمه - والغطاش ظلمة الليل - وأخرجه ضحياً - أي أبهر  
 نهارها وأضاف الليل والنهار إلى السماء لأنهما يحدثان بطلوع  
 الشمس وغروبها وهما لا يحدثان إلا بحركة الفلك فصح إضافة



الليل والنهار إلى الفلك - وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - أي بعد  
تسوية السماء ومعنى دحَاهَا بسطها يقال دحَا الْأَرْضَ يَدْحُوهَا  
دَحْوًا بسطها وكذا قال الفراء - قَالَ شَمْرٌ وَانْشَدَ ثَنِي أَعْدَاءُ بَيْتِ  
أَحْمَدَ لِلَّهِ الذِّي بِي أَطَاقَا بَنَى السَّمَاءَ فَوَقَّنَا طِبَاقًا  
ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ فَمَا أَضَاقَا

قَالَ شَمْرٌ وَفُسِّرَتْ - فَقَالَتْ دَحَا الْأَرْضَ أَي أَوْسَعَهَا - وَانْشَدَ  
ابْنُ بَرِيٍّ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَعِيلٍ -

دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرَسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ  
قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ أَوَّلًا ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ  
ثَانِيًا ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ أَي بَسَطَهَا ثَالِثًا لَهَا كَانَتْ فِي بَدْوٍ وَالْأَرْضُ  
كَالْكُرَةِ الْمُجْتَمِعَةِ تَتَمَدَّدُهَا اللَّهُ وَبَسَطَهَا وَاسْتَدَلُّوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ  
بِقَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى  
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ - أَقُولُ وَهَذَا أَلَا اسْتَدَلُّوا بِهِ بِضَعْفٍ  
لأنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَسْوِيَةَ السَّمَاءِ مُؤَخَّرَةٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ  
وَلَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ مُؤَخَّرٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَظَاهِرٌ أَنَّ  
التَّسْوِيَةَ غَيْرَ الْخَلْقِ - كَمَا أَنَّ دَحْوَ الْأَرْضِ مُخْتَلَفٌ مِنْ خَلْقِهَا -

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا - أَي مِنَ الْأَرْضِ مَاءُهَا وَهُوَ الَّذِي يَجْرِي  
مِنَ الْأَنْهَارِ وَالْعَيْنِ الْمَنْفَجَّةِ وَالصَّحْبِ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَجْرِي مِنْ  
أَصْوَالِ الْجِبَالِ هُوَ مَاءُ الْأَمْطَارِ الَّذِي نَقَدَ فِيهَا فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ الْمَاءُ  
انْتَرَعَتِ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ وَتَسِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِأَنَّ كُرَةَ  
الْمَاءِ لَيْسَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَانَّمَا أَضَافَ اللَّهُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ



لأن العيون المنفجرة والنباتات الفواردة لا تنسب إلا إلى الأرض  
لأن مخازنها هي الجبال - فيكون اسناد الماء إلى الأرض اسناداً  
مجانزياً - ومرد عليها - أي أخرج من الأرض النباتات لأن ترتفع  
منها الحيوونات ويتخذ من بعضها الإنسان كالبقول ويتداوى  
من بعضها كالحقاقير - ثم النباتات أمّا مخلقة عادةً وأمّا غير  
مخلقة عادةً فالمخلقة تسمى شجراً وهو كل نبات قام على ساق  
وغير مخلقة تسمى نجماً وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له  
الظهور على وجه الأرض خاصةً - ثم النباتات على قسمين  
الأول ماله جنس ونمو ومنه ماله الحركة المستقيمة ومنه ماله  
الحركة الأفقية وقد تسمى منكوسة والثاني ماله جنس  
ولاكن له نمو فهو أيضاً مثل الأول وهو تحصل الحياة من  
الأصل كجذب الماء الذي يوافق طبعه بطبع النبات ومن الفروع  
أيضاً كجذب الهواء مثلاً - ويجب أن لا يخالف طبع النبات  
والأخفاف عليها الموت بطريقتين الأولى - وما من نبات إلا وهو  
دواء أو دواء - أي فيه مضرة ومنفعة وذلك بحسب استعمال  
الأمزجة فيجب أن يكون دواء لبعض الأمزجة ودواء لغيرها  
وذلك تقدير العزيز الحكيم - والتفصيل في مطولات علم النبات  
والجبال أسرارها - أي أثبتتها في الأرض وجعلها كالأوتاد  
لئلا تميد الأرض عن مركانها فأن الجبل ينصب الجبال على  
الاشتغال أي أرسى الجبال أرساها وقرئ بالرفع على الابتداء  
والأولى هي قرأ الجبل متاعاً - أي منفعة - لكم ولا نعامكم - تقدير الكلام



مَنْعَكُمْ مَتَاعًا لَكُمْ أَوْ مَفْعُولًا لِجَلَدِهِ أَيْ فَعَلَ هَذَا تَمْنَعًا لَكُمْ وَلَا تَعَالِمُ  
فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى - يُقَالُ طَمَّرَ الْمَاءُ يُطَمِّرُ طَمْرًا  
وَيُطَمِّرُ مَاءً إِذَا عُلَا وَغَلَبَ - وَاصِلُهُ مِنْ طَمَّرَ الشَّيْءَ إِذَا عَظُمَ وَجَلَّ  
السَّبِيلُ فَطَمَّرَ رَكِيكَةَ الْفُلَانِ إِذَا دَفَنَهَا وَسَقَاهَا - وَانْشَدَ ابْنُ  
بَكَّةَ لِلرَّاجِحِ -

قَصَبَتْ وَالطَّيْرُ لَمْ تَكَلِّمْ خَابِيَةَ طَمَّتْ لِسِيلٍ مَفْعَمٍ  
وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الْقِيَامَةُ تَطْمُرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَيْ تَغْلِبُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ  
الطَّامَّةُ الدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا تَسْتَطَاعُ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ الطَّامَّةُ هِيَ  
الصَّبِيحَةُ الَّتِي تَطْمُرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مِنْ طَامَّةٍ  
وَفَوْقَهَا طَامَّةٌ أَيْ مَا مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ وَفَوْقَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
الطَّامَّةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَجَوَابُ إِذَا جَاءَتْ مَحْدُودًا  
يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى - يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ  
الْإِنْسَانُ مَا سَعَى - يَوْمَ مَرِيتَنَ بِفَعْلٍ مَضْمُونٍ أَيْ أَعْنَى يَوْمَ مَرِيتَنَ  
وَقِيلَ إِنَّ الظَّرْفَ بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَقِيلَ هُوَ بَدَلٌ مِنَ الطَّامَّةِ الْكُبْرَى  
وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ - أَيْ يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ  
فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَذَلِكَ سَعْيُهُ - وَبَرَزَتْ الْحَجِيمَةُ لِمَنْ يَرَى  
قَرَأَ الْحَجْمَ هُوَ مَنْ يَرَى بِالْتَحْتَانِيَّةِ - وَقَرَأَتْ عَاشَةُ وَمَالِكُ بْنُ  
دِينَارٍ وَعَكْرَمَةُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْفَوْقَانِيَّةِ أَيْ مَنْ تَرَى وَالْمَعْنَى  
أَيْ مَنْ تَرَاهُ الْحَجْمُ وَلَمْ تَرَاهُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ  
لِمَنْ رَأَى عَلَى صَبْغَةٍ فَعَلَ الْمَاضِي وَالْمَعْنَى وَأُظْهِرَتِ الْحَجِيمَةُ لِمَنْ  
الْمَحْرَقَةُ أَظْهَارًا بَيِّنًا - فَيَرَاهَا الْخَلَائِقُ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ لِمَنْ يَرَى مِنَ الْكُفَّارِ



فاعل المومنين - فاما من طغى - اى جاوز الحد في الكفر والمعاصي  
 واشترى الحقيقه الدنيا - اى قلدها على الاخره واختارها - فان  
 الجحيم هي الماوى - اى مأواه - ولا يخفى على العارف الفطين  
 ان مواساة الدنيا رأس كل خطيئه ولذا قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئه - قال الامام الرضا  
 ومضى كان الانسان والعباد بالله موصوفين بانهذين الامس بين  
 كان بالغاي في الفساد الى اقصى الغايات وهو الكافر الذي يكون  
 عقابه محلا - اقول واذا كان كذلك يجب رفض الدنيا ولا نقطه  
 عن حبها لان حبه رأس كل خطيئه وهو مذنبنا - وانيه اشار  
 الله تعالى - وَتَبْكُلُ إِلَيْهِ تَبْيُلا - اى انقطع الى الله تعالى انقطاعا تاما  
 من كل شئ - فيكون ترك حب الدنيا فريضة على كل مسلم ومسلمة  
 لان جزاء من اشترىها هو الجحيم فيكون ترك حبها فرضا - واما من خاف  
 مقام ربه - اى حذ ومقامه بين يدي ربه يوم القيامة وفيضاة  
 المقام الى ربه فهو بل عظيم واقع على النفس وتكثير بليغ لذلك  
 المقام والمراد بمن المومن العارف لان الخوف معلوم العرف فان  
 فمن لا يعرف الله لا يخاف منه - واما الخائف منه فثنا انه ان  
 يتخى عما نهى الله عنه واليه اشار الله تعالى - وَكَفَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى  
 اى عن الميل الى تحصيل الشهوات واكتساب الحياه الدنيا وزهرتها  
 ولم يخر بخرارها - فان الجنة هي الماوى - اى منزله الدائم  
 ياوى اليه وبخلد فيه والامر في الماوى عن المضاف اليه اى  
 مأواه وهو مذهب الكوفيين وقال البصريون التقدير مأوى له



يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ - يَا مُحَمَّدُ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكَيْفَ مَرْسُمُهَا - قَالَ  
 الْفَرَّاءُ أَيْ مُنْتَهَى قِيَامِهَا كَرَسُولِ السَّفِينَةِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَرَسُولُ السَّفِينَةِ  
 حِينَ تَنْتَهِي - وَالْمَعْنَى أَيَّانَ مَنَتهَا هِيَ وَمُسْتَقَرُّهَا - فَيَمُرُّ أَنْتَ مِنْ  
 ذِكْرِهَا - أَيْ فِي أَيْ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا - قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ  
 اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ كَثِيرًا فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ انْتَهَى عَنْ ذَلِكَ  
 الْمَعْنَى فِي أَيْ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ تَحْدِيدِهَا وَوَقْتِهَا أَيْ لَسْتَ مِنْ ذَلِكَ  
 فِي شَيْءٍ - وَكَذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَبِّكَ  
 مُنْتَهَاهَا أَيْ مُنْتَهَى عِلْمِ السَّاعَةِ لَمْ يَوْتِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ وَلِذَلِكَ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 مَا الْمُسْتَوَلُ عَنْهُ أَعْلَمُ مِنَ السَّائِلِ بِلِ يَنْتَهِيَ عَلَيْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
 أَنْتَ مُنْذَرٌ مَنْ يَخْشَاهَا قَرَأَ الْجَهْمُ بِإِضْرَافَةٍ إِلَى مَا بَعْدَ وَقَرَأَ بِالتَّنْوِينِ  
 قَالَ الْفَرَّاءُ كِلَاهُمَا صَوَابٌ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ وَقَرَأَ مُنْذَرٌ  
 بِالتَّنْوِينِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْإِضْرَافَةُ تَخْفِيفٌ وَكِلاهُمَا لِلْحَالِ وَالْأَمْرِ  
 الْمُسْتَقْبَالِ فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَاضِي فَلَيْسَ إِلَّا بِالْإِضْرَافَةِ كَقَوْلِكَ هُوَ  
 مُنْذَرٌ زَيْدٌ أَمْسَ - انْتَهَى - قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِهِ أَمَا قَوْلُهُ وَهُوَ  
 الْأَصْلُ يَعْنِي التَّنْوِينُ فَهُوَ قَوْلٌ قَدْ قَالَهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ تَقْدِمُ وَقَدْ فَرَّقَ  
 فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفِي مَا كَتَبْنَا فِي هَذَا الْعِلْمِ أَنَّ الْأَصْلَ الْإِضْرَافَةُ  
 لِأَنَّ الْعَمَلَ إِنَّمَا هُوَ بِالشَّبهِ وَالْإِضْرَافَةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَمَّا  
 قَوْلُهُ فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَاضِي فَلَيْسَ إِلَّا بِالْإِضْرَافَةِ فَهَذَا فِيهِ تَفْصِيلٌ وَخَلَا  
 مَذْكُورٌ فِي عِلْمِ النُّحَى انْتَهَى أَقُولُ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ  
 لَا يَجْعَلُ عَمَلُ الْمُضَارِعِ إِلَّا بِشَرْطِ كَوْنِهِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالْأَمْرِ الْمُسْتَقْبَالِ



فإذا كان للماض بطل الشرط فلا يعمل عمل المضارع في وجبت  
 اضافة كما قال صاحب الكشاف أمّا من لم يشترط في عمله  
 هذا الشرط كما لكسائي فإنه يقول ان اسم الفاعل يعمل عمل  
 الفعل وان كان بمعنى الماض ويحتم بقوله تعا والكلب يسط  
 ذراعيه وردد لانه على حكاية الحال والمعنى يسط ذراعيه  
 بدليل وتقلبهم ولم يقل الله سبحانه وقلبتهم - كأنهم حريون  
 ينونها - اي القيامة - لم يلبثوا - يتخيّلون انهم لم يمكثوا  
 في الدنيا او في اجدانهم - الاعشى - اي كما متداد الوقت  
 من الزوال الى غروب الشمس - أو ضحيتها - او من البكرة  
 الى نروال الشمس - واطراف الضحى الى العشى لكونها طرفي  
 النهار ولما بدأ بذكر احدهما اضافة الاخر اليه مجازاً  
 وتوسّعاً - ثم تفسير هذه السورة فحمد الله على ما وفقنا  
 لتفسيرها - والصلاة والسلام على نبي هذه الأمة الاممية  
 وبشيرها ونذيرها وعلى آله واصحابه  
 الذين هم سرّاة الناس وساداتهم

وهذا انهم

وقا

دائم



## سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الْحِكْمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى - روى أن ابن مكتوم مر جاء النبي صلى الله عليه وسلم - وعند العصبية من صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن المطلب أمية بن خلف وأوليد بن مغيرة يدعونهم إلى الإسلام فقال يا رسول الله اقربني وإليّ ما علمت الله وأكره ذلك ولا يعلم مقاولته صلى الله عليه وسلم بالقوم فتابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع كلامه ولم يتوجه إلى قوله فأنزل الله سبحانه هذه الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه بعد ذلك - ومعنى عبس قطب وتوألخص - أن جاءه الأعمى مفعول لأجله - أي قطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لمجيء الأعمى عنده وخطابه حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يناجيهم ويدعونهم في أمر الإسلام وإنما قال الله تعالى - عبس وتولى ولم يخاطبه أجلا ولا لشانه وتظيما لمكانه ولطفا به أن يخاطبه تنبيها - بل تنبيهه على طريق حكاية الكلام قرأ أجمع هو عبس مخففا - أن بهززة واحدة - وزيد بن علي بن زيد الباء - وهو الحسن وأبو عمر أن الجوى وعيسى أن بهززة ومدة بعدها وبعض القراء بهزتين محقتين والهمزة في هاتين القراءتين للاستفهام - وإنما قال الأعمى أشعرا بما يناسب



من الرفق - وما يذكرك - اى اى شئ جعلك ذارياً بحاله حتى  
تقويت عن ذلك الاعى - لعلة - اختلفت في المرجع فقال بعضهم  
انه يرجع الى الاعى - يسن كنى - اى لعلة يتطهر من الذنوب بالعمل  
الصالح الذى يفعله بتعليمك ويتنزه من الاذناس بفيضات  
تلقينك - وقال بعضهم انه يرجع الى الكافر والمعنى انك ترجوا  
ان يتوب الكافر بنور الاسلام وتطمع تصقيقه وازالة دينه  
عن فؤاده فيطهر قلبه باذناس الشرك والكفر بتعليمك اياها  
وامر ليس كذلك والاحتمال الاول هو الاول - اى يذكرك  
فتنفعه الذكرى - اى الموعظة التى سيعلمها منك وفراجه  
فتنفعه برفع العين عطفاً على اوى ذكر وعاصروا الاعرج ابو حنيفة  
وابن ابى عتبة بنصيبها قال صاحب الكشاف - بالنصب - حتى بالاحل  
اماً من استغنى - اى كان ذامال وشرارة وبراديه المذكى دون  
او استغنى عن ذكراك - فانت له - اى لذلك من استغنى - تصدق  
اى تصبغى لكلامه - والمتصدك هو الذى يبرقه رأسه واهله  
يتصدك للشئ ينظر اليه والمعنى ان من كان مستغنياً عنه وعظمت  
فانت تقبل اليه بالاهتمام لاستصلاحه واسترشاده - قال القرطبي  
وهذا كله غلط من المفسرين لان امية والوليد كانا من ذوات  
امم مكنو كان بالمدينة ما حضرتهما وما تافرا احدهما قبل  
الهجرة والاخوة بدد - ولم يقصد قط امية بالمدينة - حضر معه  
مفردا ولا مع احد انتهى - قال ابو حيان والغلط من القرطبي كذبى  
بعض ابن ام مكنو معهما وهى وهم منه وكلمته من خبره وكان



ابن امر مكتوم بها والسورة كلها مكية بالاجماع وكيف يقول ابن  
 امر مكتوم بالمدينة - كان او لا بمكة شرها جراً الى المدينة وكانوا  
 جميعهم بمكة حين نزول هذه الآية وابن امر مكتوم هو عبد الله  
 ابن سرج بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وامر مكتوم  
 امرأته عاتكة وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها انتهى هذا هو  
 الحق وهو قول الجمهور وقرأ الحسن وابو سرج وقتادة والاعرج  
 وعيسى والاعمش وجمهور السبعة تصدياً بتخفيف الضاء واصيله  
 تصدياً في حذف التاء وابن كثير ونافع قرأ ابتشديداً الصاد و  
 ابو جعفر بضم التاء وتخفيف الصاد تصدياً لي يصد بك حرصك على  
 اسلامه وما عليك الا كيزك في اي لا شيء عليك في ان لا يسلم من دعوتك  
 الى الاسلام ولا يهتك لوان قصارى تعليمك هو اداء الطريق فلا  
 يجب عليك ان تحصر في اسلامه وتكابد في ارشاده لان الاصل  
 الهداية انما هو من فعلنا لا من فعلك واما من جاءك ليسعج  
 اي وصد اليك ليسع في ابتغاء الخير والاشتغال في طاعة الله  
 ونحو يخشى اي الله او اذة الكفار وهو ابن امر مكتوم - فانت  
 عنه كالمهية اي تبتاعه عنده مع كونه ساعياً في طاعة الله وهو  
 يخشى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهي - وقرأ ابو جعفر تلهي اي يلهيك شأناً  
 الصناديد - وهذا عتاب لبني صلي الله عليه وسلم ومعناه وهذا  
 لا يسعي للنبي ذلك لان شأنه ان يتصدى للفقير ويتلهي عن الامير  
 كذا - ردد له صلي الله عليه وسلم ومعناه لا تعرض عن الفقير  
 المسلمين ولا تقبل الى الامير المشرع - انتهى - اي هذه الايات تذكرة



اى موعظة - فمن شاء ذكره ان تعظ به واعتدل بموجبه في  
 صحف - اى ان هذه الايات متنسخة في صحف من اللوح المحفوظ  
 مكتوبة عند الله لما فيها من العلم والحكمة - مرفوعة - اى رفيع القدر  
 عند الله بارتفاع معانيها - وقيل مرفوعة في السماء السابعة مظهر  
 اى منزهة مكتوبة باذن الله تعالى - بايدي سفرته جمع سافركتبه  
 وكاتب قال ابن عباس ومعناه بالنبطية القراء - وقال الفراء  
 السفره هم الملائكة الذين يسفرون بالوحى بين الله وبين رسوله  
 وهو قول ابن عرفة - قال الزجاج قيل للكاتب سافروا الكتاب سفر  
 لان معناه انه يبين الشئ ويوضحه - وقال الاسفار للكتب الكبار  
 واحدها سفر والمعنى ان هذه الايات مكتوبة بايدي الملائكة  
 المكرمين من اللوح المحفوظ في الصحف المكرمة - كرام - اى مكرمين  
 في الملائكة - بكرة جمع باكر - اى مطيعين - واعلم ان الاوصاف  
 التى ذكرت في شأن الملائكة لا تستدعى ان تكون قوى مجردة  
 عن المادة كما ذهب اليه الحكماء لان استعمال هذه الكلمات في  
 معانيها الحقيقة غير متعذر عند العقل ولا يجهل عند اهل  
 اللسان ولا يجوز ان يترك الحقيقة - فيجوز لنا ان نقول ان الملائكة  
 اجسام نفوس رانية عباد الله لا يحصون الله و يفعلون ما يؤمرون ومنهم  
 سفره الكتب ومنهم حاملوا الوحى ومنهم سفراء بين الله وبين رسوله  
 ومنهم المذبرات يدبرون الامور المقدرة في علم الله تعالى  
 ومنهم المعسثون فانهم يقتضون حفظ العباد وادبار اقدارهم ومنهم  
 موكلة على الماء والهوا - فلا يجوز للمسلم ان يقول ان الملائكة قوى



مَجْرَدَ لَانَّ ذَلِكَ خِلَافُ الْقُرْآنِ - وَالتَّأْوِيلُ فِيهِ وَمَنْ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ  
 بِالرَّأْيِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ - قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ - أَيُّ لَعْنِ  
 الْإِنْسَانَ أَيُّ شَيْءٍ اكْفَرَهُ - أَيُّ جَعَلَهُ كَافِرًا - قَالَ الزَّجَّاجُ - مَعْنَاهُ عَصَا  
 أَنْتَرُ مِنْ كُفْرِهِ - مِنْ أَيُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ - وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ - مِنْ نُطْقِهِ  
 أَيُّ مِنْ مَاءٍ مِهِينٍ مُحَقَّرٍ - خَلَقَهُ فَقَدْ ذَكَرَهُ أَيُّ خَلَقَهُ مِنْ تِلْكَ النُّطْقَةِ  
 فَقَدْ تَقَلَّبَتْ مِنْ طَوْرِ إِلَى طَوْرٍ وَتَحَوَّلَتْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِإِعْتِبَارِ  
 أَعْضَائِهِ وَقُوَّاهِ أَوْ بِإِعْتِبَارِ زَمَنَةِ عَمَرِهِ - ثُمَّ السَّبِيلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ  
 سَبِيلُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقِيلَ الْخُرُوجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ  
 أَنَّ رَأْسَ الْمَوْلُودِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ فَوْقٍ وَرِجْلَيْهِ مِنْ تَحْتٍ فَهُوَ فِي بَطْنِ  
 أُمِّهِ عَلَى الْإِنْتِصَابِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْقَلَبَ بِأُطْرَافِهِ مِنَ اللَّهِ  
 ثُمَّ أَمَاتَهُ - إِذَا جَاءَ أَجَلُهُ - فَأَقْبَرَهُ - أَيُّ وَارَاهُ فِي قَبْرِهِ أَكْرَامًا لَهُ  
 وَلَمْ يَجْعَلْهُ مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَأْكُلَهُ السَّبَاعُ - هَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ  
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعَلَ لَهُ قَبْرًا أَوْ أَمْرًا أَنْ يَقْبُرَ فِيهِ - ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ  
 أَيُّ أَحْيَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ - وَأَعَادَهُ بَعْدَ الْإِبْتِدَاءِ - وَالْإِعَادَةُ تَكَرُّرُ  
 الْأَمْتَالِ عَلَى الْوُجُودِ الْعَيْنِيِّ وَلَا يَجِبُ تَكَرُّرُ الْعَيْنِ لِأَنَّ الْوُجُودَ لَيْسَ  
 الْأَشْيَاءُ - وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فِي لَيْسَ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ  
 فَالْإِمْتِيَازُ بَيْنَ النُّشْأَةِ الْأُولَى وَالْآخِرَى يَعُودُ إِلَى التَّدْبِيرِ لَا إِلَى صُورِ  
 النُّشْأَةِ الْأُولَى قَابِلَةٍ لِلْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ بِخِلَافِ صُورَةِ النُّشْأَةِ الْآخِرَةِ  
 فَهِيَ لَا تَقْبَلُ الزَّوَالِ فَهِيَ بَاقِيَةٌ أَبَدًا فَالْإِعَادَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي  
 الْبَاقِيَةِ عَلَى أَعْيَانِ الْمُمَكِّنَاتِ فَهِيَ إِعَادَةُ حُكْمٍ لَا إِعَادَةُ عَيْنٍ ثُمَّ الصِّفَاتُ  
 الْخَسِيسَةُ الَّتِي هِيَ تَابِعَةٌ لِمَزْجَةِ صُورِ الْأَجْسَامِ الْفَانِيَةِ كَالْبَوْلِ



والبرزخ والموت وغيرها أعراض جسمانية قابلة للزوال والقضاء لا لها  
لاحقة بظهور قانية فيجب فنائها كما يجوز فناء موضوعاتها وذلك  
لأنه في تلك النشأة لا يوجد مجد مزاج يكون فيه استعداد للبول والغائط  
والمخاط فلا توجد هذه الأعراض في النشأة الباقية لا بدية  
كلا - كلمة ردع للانسان وبمعنى حقا - مَّا يَقْضِي - أي لم يفعل  
الانسان - مَّا أَمْرُهُ أي ما أمره ورثه من الايمان والسلام  
والاعمال الصالحة والتخلق باخلاق الحسنة والتبرئ عن الرذائل كالكره  
والبطر والحسد والاشتر والتأمل في خلقه اقل مرة لأنه كان  
في هوان ومذلة واعتبار من احتياجه وافتقاره من بدو وجوده  
الى اخر عمره - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ الذي خلقه الله تعالى  
لبقاء حياته وهياكله اسباب كسبه كالزروع مثلاً وكل ذلك  
بتدبير الله جل شاناه وخلقهم وفي هذه الآية ايقاظ للانسان  
الذي لا يتأمل في الامور التي خلقها الله وديرها لمعيشة الانسان  
وابقائه الى اجل معين - وَالَّذِي لَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّيْءِ  
التي تحتاج اليه في تملكه ومعيشته - قال مجاهد وابن الزبير  
الى مدخل الطعام ومخرجه - أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا أي افرغنا  
على الارض - قَدْ أَجْمَعُوا انا بكسر الهمزة - على الاستيفاف وعاصم  
ابن الجعد والكسائي وحمزة وورش عز يعقوب بفتح الهمزة على انه  
بدل الاشتغال من قوله طعامه - قال الزجاج الكسر على الابتداء  
والفتح على معنى البذل من طعامه انتهى والمعنى فليتنظر الانسان  
الى أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ أي المطر صباً وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنه



بالقتر والامالة - ثم شققنا الأرض من شققاها والمراد يشق الأرض  
شققها بظهور النبات والزروع - واسند الله تعالى صيب الماء وشق  
الأرض إلى نفسه لأنه تعالى موجد الأشياء كلها فالممكنات  
كلها مستندة إليه تعالى واسطة حقيقة وهذا هو الحق ومذهب  
أهل السنة وأما استنادها إلى الأشياء القريبة التي هي الوسائط  
كاستناد الماء إلى السحاب واستناد النبات إلى الماء فعمل طريق  
المجاز - ثم ذكر الله تعالى ثمانية أنواع من النبات - أولها - فابتننا  
فيها حبثا أي أنبتنا في الأرض حبثا وهو كل ما يحصل من نحو  
الحنطة والشعير واستناد نبات الحب إلى نفسه تعالى على أن  
صيب الماء على الأرض ليس علة لانتبات النبات والزروع - وثانيها  
ق عنبًا - أي وأنبتنا فيها عنبًا - وهو غناء من وجه و فاكهة  
من وجه وثالثها - ق قضبًا قال الخليل القضب القصبصة الطبر  
فاذا يبست في القتب وسمّاها أهل مكة بالقضب قال الفتيبي ثعلب  
وأهل مكة يسمون العذب القضب قال المبرد وهو العلف لأن  
العلق يقضب أي يقطع ورابعها - ق زيتونًا - وهو ما يعصر منه  
الزيت وهي شجرة الزيتون قيل ويقال للشجرة نفسها زيتونة ولثمرتها  
زيتونة والجميع الزيتون والذهن الذي يستخرج منه زيت  
وخامسها ونخلًا وهو جمع نخلة - كثير وثمرته وأهل الحجاز  
يؤمنون النخل قال الله تعالى والنخل ذات الأكمام وأهل نجد  
يذكرون ومنه قول امرئ القيس -

وَحَدَّثْتُ بِأَنَّ زَالَتَ بَلِيلُ جُوهِي كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مَدْبُوقِ



وَسَادَسُهَا - وَحَدَّ أَثَقَ غُلْبًا - جمع حقيقة وهي كل أرض ذات  
شجر مثمر ونخل ومنه قول عنترية -

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بَكِيٍّ حُرَّةٍ      فَتَرَكْنِ كُلَّ حَدِّ يُقَى كَالِدِي رَهْمٍ  
وَدَوَّ كُلَّ قَرَارَةٍ - وَقِيلَ الْحَدُّ يَقَى الْبُسْتَانُ وَالْحَائِطُ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ  
بِهِ ابْنَةُ مِنَ النَّخْلِ وَالْعِنَبِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ -

حَدِّ يُقَى غُلْبَاءَ فِي حِدَارِهَا      وَقَرُّ سَائِئِي وَأَعْبُدُ أَفَارِهَا  
أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنَّهُ غَالِي بِمَهْرُهَا عَلَى هِيَ مِنْ الْأَشْيَاءِ فَاعْطَى حَدِّ يُقَى  
غُلْبَاءَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْحَدَّ أَثَقَ الْبُسَاتِينِ  
وَالشَّجَرِ الْمَلْتَقِ وَالْغُلْبُ جَمْعُ أَغْلَبٍ وَغُلْبَاءَ وَاسْتَعْمَلَ فِي الْحَيَوَانِ  
وَغَيْرِهَا مَا فِي الْحَيَوَانِ فَيُقَالُ أَغْلَبُ مَعْنَاهُ غَلِيظُ الرِّقَبَةِ - يُقَالُ عُتُقُ  
أَغْلَبُ كَمَا يُقَالُ عُتُقُ أَجِيدُ أَوْ قَصُرُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

بِيضٌ مَرَارِيْبُهُ غُلْبٌ بِحِمَارِ حِمَاةٍ  
وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُمْ يَصِفُونَ السَّادَةَ بِغِلَظِ الرِّقَبَةِ وَطَوْلِهَا - وَالْأَوْنَةُ  
غُلْبَاءُ قَالَ كَعْبُ بْنُ ذَهَبٍ -

غُلْبَاءُ وَجُنَاءُ عُلُوكُمْ مَكْرُوهٌ      فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قَدْ أَمَّهَا مَيْلُ  
أَي نَاقَةِ غُلْبَاءَ الرِّقَبَةُ مَكْنَزَةُ اللَّحْمِ الْعُلُوكُ نَاقَةُ غَلِيظَةِ الْخَلْقِ فِي دَفِّهَا  
فِي عَدُوِّهَا وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحَيَوَانِ يُقَالُ هَضْبَةٌ غُلْبَاءُ أَيْ عَظِيمَةٌ  
مَشْرِفَةٌ - وَحِزَّةُ غُلْبَاءُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَأَقْبَلَكَ مَا أَغْلَوْتُ لَبْتُ تَغْلِبُ      يَغْلِبَاءُ تَغْلِبُ مَغْلُو لَبِينَا  
وَتَغْلِبُ فِي الْمَصْرَعِ الْأَوَّلِ اسْمُ قَبِيلَةٍ - يَغْلِبَاءُ أَيْ بَعِزَّةُ غُلْبَاءَ  
وَيُقَالُ قَسْلَةُ غُلْبَاءَ - قَالَ الْأَخْفَشُ ، وَيُقَالُ شَيْءٌ غُلْبَاءُ إِذَا كَانَتْ



وتابعه الفاكهة وجوز الزهر

غليظة ومنه حدائق غلبا قال امراء القيس -  
 وشبهتهم في الال لما تحمكوا حدائق غلبا او سفينا مقيرا  
 وسابعها - وفاكهة - والمراد بها ما ياكله الناس من ثمار الاشجار  
 هذا اذا كان عطفها على قوله عذبا وعلى هذا التقدير لا يدخل العذب  
 في الفاكهة للتغاير بين المعطوف والمعطوف عليه - واما اذا كان عطفها على  
 حدائق فهو من قبيل عطف الخاص على العام - اختلف العلماء في  
 تعريف الفاكهة فقال بعضهم كل شئ قد سمي من الثمار في القرآن  
 نحو العنب والرمان فينا لا نسبي فاكهة فعلى هذا لو حلف ان لا  
 ياكل فاكهة فاكل عذبا ورمنا لم يحنث - وقال آخرون كل الثمار  
 فاكهة - وانما كثر في القرآن في قوله تعالى فيها فاكهة والنخل  
 ورمنا لتفصيل النخل والرمان على سائر الفواكه - ومثله قوله  
 تعالى - واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم وهم من نوح و ابراهيم  
 وموسى وعيسى بن مريم فكرهوا لاء للتفصيل على النبيين ولم  
 يخرجوا منهم - قال الأزهري وما علمت احدا من العرب قال  
 ان النخل والكروم ثمارها ليست من الفاكهة - وانما شد  
 قول النعمان بن ثابت في هذه المسئلة عن اقاويل جماعة فقهاء  
 الامصار لقلة عليه بعلام العرب وعلم اللغة وتاويل القرآن  
 العربي المبين - والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص منها  
 شيئا بالتسمية تنبيهها على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدوا  
 لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكال - فمن قال ان جبرئيل  
 وميكال ليسا من الملائكة لافراد الله عز وجل اياهما بالتسمية



بعد ذكر الملائكة جملة فهو كافر لأن الله تعالى على ذلك وبينة  
 وكذلك من قال أن ثمر النخل والرمان ليس فاكهة لفراد الله تعالى  
 أيهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة جملة فهو جاهل وخلاف  
 المعقول وخلاف لغة العرب أقول الفاكهة هي الثمر الذي يأكله  
 الإنسان أشباعاً لبطنه بل يأكله لانه النفس لأنه أن أكلها كالغذاء  
 لم توافق مزاجه ويكون سبباً لاختلاف المزاج - كالعنب والرمان  
 مثلاً قال الأطباء إن قشر العنب بارد يابس - وحشوة حارة  
 رطبة وحبته بارد يابس جيد لأغذاء وأكله على قدر المعتاد  
 يولد السمن ويقوى الحرارة الغريزية وعلى غير المعتاد  
 يضر المثانة وأما الرمان فهو قسمان رمان الحلو ورمان الحامض  
 أما الأول فهو بارد رطب في الأولى - وأما الثاني فهو بارد يابس  
 في الثانية يفتح الصفراء وينفع سيلان الفضول إلى الأمعاء  
 ويخشن الصدر والخلق والحلى يقوى الصدر وينفع السعال ويظهر  
 بهذا أن العنب والرمان فاكهة ودواء ولذلك يدخلان في  
 الفواكه والأدوية فلا يكون حكمهما حكم الفواكه من كل الوجوه  
 ومن ثم قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه أن من حلف أن لا  
 يأكل فاكهة ثمر كل عنب أو رماناً لم يحدث سجاً لأن يأكله للدواء  
 لا على طريق التفكه - ولنعمر ما قال صاحب الكشاف فإن قلت لم  
 عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها - قلت اختصاً صراً  
 لهما وبیاناً بفضلهما كأنهما لما هما من المزية جنسان آخران  
 لقوله تعالى وجبريل وميكائيل - لأن النخل ثمره فاكهة وطعام



وَالرُّمَّانُ فَأَكْهَةٌ وَدَوَاءٌ فَلَمْ يَخْلَصْ بِاللَّتَفْكَهِ وَمِنْهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَأَكْهَةٌ فَأَكَلَ رُمَّانًا وَرَطَّبًا لَمْ يَحْدُثْ  
 وَخَانَقَهُ صَاحِبِيَاهُ - قَالَ زُهْرِي هَذَا لَمْ يَعْرِفْ هَذَا الشَّرَّ الدَّقِيقَ وَلَمْ  
 يَدْرِكْ أَقْصَ الْقَوْلِ كَمَا مِنْ حَيْثُ الطَّبُّ جَهْلٌ عَنْ حَقِيقَةِ الرُّمَّانِ وَ  
 الْعَذْبِ فَمَعَ جَهَالَتُهُ وَبَلَادَتُهُ أَطْلَقَ لَفْظَ الْجَاهِلِ عَلَى مَنْ كَانَ رَأْسَ  
 الْأَنْثَةِ الْمُجْتَهِدِينَ وَالْعَظَمَاءَ وَسَيِّدَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَكَرَّمَهُمُ  
 وَالْعَمْرُؤُ أَنْ هَذَا الْجَاهِلُ اثْبَتَ الْجَهَالََةَ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ فَمِنْ أَشَارِ  
 الْغَبَارِ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ أَمَلٌ شَعِينِيهِ - وَأَجَاءَ اخْتَلَفَ فَمَعْنَاهُ  
 الْأَوَّلُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ قَوْلُ الضَّيَّاعِ  
 وَالثَّانِي هُوَ الشَّامِرُ الرُّطْبَةُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَابْنُ طَلْحَةَ  
 الثَّلَاثُ هُوَ النَّبَاتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ وَلَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَهُوَ  
 أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَّعْنَاهُ أَنَّهُ الْكَلَاءُ وَالْمَرْعَى وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ  
 وَالرَّابِعُ هُوَ اللَّتَيْنِ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْخَامِسُ هُوَ جَمِيعُ الْكَلَامِ  
 الَّذِي تَعْتَلِفُهُ الْمَاشِيَةُ وَ عَنْ النَّسَائِيِّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَاتِنًا فِيهَا  
 حَبًّا وَاعْتَبَا إِلَى قَوْلِهِ وَأَبَا قَالَ كُلُّ هَذَا أَقْدَرُ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْآبُ لَمْ يَرَفَضْنَ  
 عَصًا كَانَتْ فِي يَدِهِ فَقَالَ هَذَا الْعَمْرُ اللَّهُ هُوَ النُّكْلُ فَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا  
 تَدْرُسَ مَا الْآبُ اتَّبَعُوا أَمَا بَيِّنْ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَاَعْمَلُوا عَلَيْهِ - وَمَا لَمْ  
 تَعْرِفُوا فَكَلُوا إِلَى رَبِّهِ - مَتَاعًا لَكُمْ - مَنْصُوبٌ بَانْتِنَا - وَلَا نَعَامَكُمْ  
 جَمْعُ نَعَمٍ وَهُوَ الْأَبْلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ - فَإِذَا أَجَاءَتِ الصَّخَاةُ قَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ الصَّخَاةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ  
 الصَّخَاةُ - وَهِيَ الَّتِي تَوَرَّثَ الصَّغِيرُ - قَالَ الْخَلِيلُ هِيَ صَيْحَةُ تَصِيحِ الْأَذَانِ



حتى تصمها الشدة وقهرها والاصل فيه ان الصائم يضرب بالحديد  
على الحديد والعصا الصلبة على شئ مضمت - قال ابو اسحق الصاخي  
الصيحة التي تكون فيها القيامة و به فسر ابو عبيدة وهي اما مصردا  
واما ان تكون اسما فاعل من صائم يصم - يوم مرفق المومنين اخير  
واممه وابيه وصاحبته وبنيه يوم مبدل من قوله تعالى اذا جاءك  
او منصوبك يفعل مقدا ما اعني - وفي هذه الآية تحويل عظيم  
واقع في ذلك اليوم لان الانسان اذا ابتلي يرجع الى اولى القرابة  
رجاء ان ينصروه ويرفدوه فيزول عنه همه الذي ضاق به صدره  
اقما في ذلك اليوم مرفاته يفر منهم وذلك اما لفرط التوحيش او لعلهم  
بأنهم لا يغنون عنه شيئا لما قال الله تعالى يوم لا يغني مولى عن  
مولى شيئا - والخافة انهم يحتاجوا اليه من شئ والله لا يقدر على  
كشف الكروب والشدائد عن نفسه فكيف يقدر على ازالة كرايمهم  
والمراد بالفراد عدم المواساة والتما بدأ كلامه بقوله اخيه  
لان اول من عامل معاملة الفراد والتباعدها بيل فانه كان يفر  
من قابيل وكذلك كان يفر ابراهيم عليه الصلوة والسلام من ابوكه  
لكل امرئ من هم يومئذ - اي في يوم القيامة - شأن يغنيه  
اي يشغله شأن نفسه عن شأن غيره وجوه يومئذ مسفرة - من  
اسفر الصبي اذا اضاء اي وجوه يومئذ مضية مشرقة ضاحكة  
اي مسرورة - مستبشرة بما نالت من الثواب من رحمة الله  
وكرامته على حالهم فهذا حال السعداء من الصالحين - واما حال  
الاشقياء فقال - ووجوه يومئذ عليها غبرة اي كدورة وظلمة



بالمصية - ترهقها - تغشاها - قترت على كدورة مسوقة والنشد  
ابو عبيدة للقرن دق

مَنْ وَجَّهَ بِرِدَاءِ الْمَلِكِ يَتَّبِعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّاياتِ وَالْقَتَرِ  
أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ - جمع كافر - الْفَجْرَةُ هُجْرَةٌ جَمْعٌ فَاجِرَةٌ هَذِهِ  
الْآيَةُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ النَّارِ هُمُ الْكَافِرُونَ فَلَوْ يَدْخُلُ صَاحِبُ الْكِبَرِيَّةِ  
فِيهَا لَانْتَهَى لَيْسَ كَافِرًا فَهُوَ أَمَّا يُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ أَوْ يُغْفَرُ لَهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ  
وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَنَا - تَمَّ تَفْسِيرُ هَذِهِ السُّورَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَاتِّحَابِهِمْ

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ كِتَابٌ بَيِّنٌ

قال ابن عباس رضي عنهما نزلت بمكة - وكذا روى عن عائشة رضي الله عنهما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ <sup>يُقَالُ الْبَصْرِيُّونَ وَمِنْهُمْ الزُّخْمَشِيُّ كَمَا فِي الشَّمْسِ</sup>  
بِفَعْلٍ مَحذُوفٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ تَسْتَدْعِي الْفِعْلَ  
وَالْكُوفِيُّونَ أَجَازُوا وَقَوَّعَ الْمَبْتَدَأَ بَعْدَ إِذَا وَهُوَ قَوْلُ الْإِخْفَشِ  
قَالَ اللَّيْثُ الْكُورُ لَوَتْ أَلْعَامَةُ بِمَنْ إِذَا رَنُّهَا عَلَى الرَّاسِ وَقَالَ  
النُّصَرِيُّ كُلُّ دَارَةٍ مِنَ الْعَامَةِ كُورٌ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ ذُؤَيْبٍ

وَصَدَّادُ غَمٍّ أَلَمٍ الْكَارِثُ مَا كُنَّا نَرَى الْبَازِمَ كَرِيهًا



فالأصل فيه هو اللَّفُّ والجَمْعُ ومعنى كَوَّرَتْ الشمسُ جُمِعَ ضَوْؤُهَا  
وَلَفَّ كما تَلَفَّ العِمَامَةُ - وهذا قول الأَخْفَشِ وأبي عبيدة وَلَفَّ  
الشمسُ كناية عن مَسِيحِهَا وَذَهَاب نُورِهَا كما قال قتادة وهو قول  
الْقُرَّاءِ وقال عكرمة أَي نَزَعَ ضَوْؤُهَا - وقال الربيع بن خيثم معناه  
رَمَى بِهَا وقال ابن عباس كَوَّرَتْ غَوَّارَتْ وفي الحَدِيثِ يُجَاءُ بِالشَّمْسِ  
وَالْقَمَرِ تَوَرَيْنَ يَكُونُ رَأْيُ النَّاسِ مِنَ الْقِيَامَةِ أَي يَلْقَانِ وَيُجْمَعَانِ  
وَيُلْقَيَانِ فِيهَا وَتَوَرَيْنَ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ كَأَنَّهُمَا يُسَيَّخَانِ - ويقال كَوَّرَتْ  
أَي الْقَاهِ بِجَمْعٍ وَأَنشَدَ أَبُو عبيدة -

ضَوْبَانَا أَمْرَ الرَّاسِ وَالنَّعْمُ سَاطِعٌ فَخَرَّصَ رِيحًا لِلْيَدَيْنِ مَكُونًا  
فَيَكُونُ الْمَعْنَى إِذَا الشَّمْسُ لَفَّتْ جُمِعَ ضَوْؤُهَا - وَإِذَا الْجُودُ انْكَدَّرَتْ  
وَالْكَدَّرُ ضِدُّ الصَّفَا وَفِي الصَّحَاحِ خِلَافُ الصَّفْوِ - وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ  
مَطِيحٍ الْأَسَدُ -

وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ حَالِ دُنْيَا تَغَيَّرَ وَحَالٍ صَفَا بَعْدَ كَدَرٍ رَغْدٍ بَرُّهَا  
وَعَلَى هَذَا أَيْكُونُ الْمَعْنَى إِذَا الْجُودُ ذَهَبَ نُورُهَا وَصَفَا ثَمَّهَا - وَقَالَ  
الْخَلِيلُ يُقَالُ انْكَدَّرَ عَلَيْهِمُ الرُّفُوفُ إِذَا جَاءُوا أَرْسَالَ هَتَّى بَنَصْبُو عَلَيْهِمُ  
وَأَبْرَهُ ذَهَبَ أَبُو عبيدة - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ انْكَدَّرَتْ تَغَيَّرَتْ وَهَذَا  
الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُوَ الْأَوَّلَى لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ  
مَنْفَعْدَةً عَلَى الْمَجَازِ فَلَا يُضَارُّ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ تَعَدُّدِهَا أَوْ هَجْرُهَا وَإِذَا  
الْجَمَالُ سَبَرَتْ أَي أَقْتَلِعَتْ عَنِ الْأَرْضِ بِنَفْخِ الصُّوَرِ وَاسْبَرَّ  
كَمَاتَ سَيْرِ السَّيَابِ فِي الْجَوِّ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَبِوَيْسٍ مَسِيرِ الْجَبَابِلِ  
وَيَسْرَءِلَ الْأَرْضِ بَابِ رَذَا - وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ جَمْعُ عُشْرَاءِ



يقال ناقة عذراء اذ امضى بحملها عشرة اشهر - وقيل ثمانية والاول  
 اولى لمكان لفظه - فاذا وضعت لتام سنة في عشرة - ومن قول الفرزدق  
 كرممة لك يا جري وخاله فدعاء قل حلفت على عشاري  
 قال الفراء والمعنى ان لقم الابل عطلها اهلها لا تشتغل لغيرها فانهم ولا  
 يعطلها قوما الا في حال القيامة - واذا الوحوش - اي دواب البر  
 والاجار وانعامها - حشرت - قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ الحسن  
 بالتشديد قال ابن عباس معناها اي جمعت بالموت لانه لا يقف احد  
 من قف الحشر الا الثقلين وذلك لانها غير مكلفة اجماعا - واذا البحار  
 سحرت - قال ابن عباس اي اختلطت ومنه قول زهير بن ابي سلمى -  
 لقد نازعتم حسبا قد يما وقد سحرت بحارهم بحار في  
 وقال ثعلب سحرت اي ملئت وهو قول الزجاج - قال ابن سيدة ولا  
 وجه له الا ان تكون ملئت نارا او جاء في التفسير ان البحر يسبح فيكون  
 نار جهنم وقال علي بن ابي طالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى والبحر  
 المسحور اي المسبح بالنار - وقال كعب البحر جهنم يسبح - وقرأ بالتخفيف  
 والتشديد والمعنى ان مياه البحار تصير مسخرة كحماير اهل النار ولعل  
 ذلك التفسير يكون بالحرارة المركزية لان نفع الصوب يقلب طبقات الارض  
 فيصير عاليها سافلها وسافلها عاليها فيستخرج ماء البحار بهذه الحرارة وقد  
 ثبت ان الحرارة المركزية هي التي تدب المعادن حتى قد ورسائلها  
 فيمكن ان توقد البحار بها وتشتعل مياهها كالتيان - وقيل سحرت اي  
 ذهبت مياهها - حتى لم يبق منها قطرة - واذا النفوس زوي جنت  
 اي تقارنت النفوس باجسادها - وذلك بعد النفر الثاني - واذا المورود



سُئِلَتْ - وَالْمَوْدَةُ الْمُدْفُونَةُ جَبِيَّةٌ وَكَانَتْ الْعَرَبُ دَفَنُوا أَبْنَاءَهُمْ حَيَّةً  
مَخَافَةَ الْأَمْلَاقِ وَخَشْيَةِ الْإِسْتِرْقَاقِ أَوِ الْعَارِ - يُقَالُ وَأَدْبَنْتَهُ يَثُدُّهَا وَأَدَا  
إِذَا دَفَنَهَا حَيَّةً - وَكَانَتْ هَذِهِ عَادَةٌ تَهْرُجُ حَتَّى بَعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَا تَقْتُلُوا الْأَوْلَادَ كَقَتْلِهِمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نُوْتِرُ قَوْمًا يَأْكُمُونَ  
وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَإِذَا الْبُشُشُ أَحَدٌ مُهْرَبٌ لَا تُشْتَقُّ ظِلُّهُ وَجْهُهُ مُلْسُودٌ  
وَهُوَ كَظِيمٍ - يَكُونُ أَرَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مِمَّا بُشِّرَ بِهِ أَيْسَرُكَ عَلَى هُنَّ  
أَمْرٌ يُدْسِئُهُ فِي التُّرَابِ - وَانْشُدُوا الْأَعْرَابِيَّ -

وَقَالِيهِ الْمَوْتُ دُمِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ كَمَا لَقِيتُ ذَهْلًا جَمِيعًا وَعَامِرٌ  
أَمْرًا دُمِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ آيَةً بِالْوَأْدِ - وَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَثُدُّ الْبَنِينَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ  
وَكَانَتْ كُنْدَةً تُتَلَدُّ الْبَنَاتِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَعْنِي جَدًّا صَعْبَةً زَيْلَجَةً  
وَهَيْئَتِ الذِّئْبِ مَنَعَ الْوَأْدَ وَأَحْيَا الْوَأْدَ فَلَمْ يَكُنْ أَدَّ  
حَتَّى أَنَّ الْأَعْرَابَ إِذَا تَوَلَّوْا لَهَا لَهْمَ بَنَاتٍ فَإِنْ أَرَادَ قَتْلَهَا يَحْفِرُ فِي  
الصَّحْرَاءِ بَيْتًا فَيَقُولُ لَأَمِّهَا طَيِّبُهَا وَزَيْنُهَا شَرِيدُهَا يَهْدِيهَا إِلَى ذَلِكَ  
الْبَيْتِ وَيَقُولُ لَهَا أَنْظِرِي فِيهَا فَيَدْفَعُهَا وَيَهْدِلُ فِيهَا التُّرَابَ حَتَّى يَمْلَأَ الْبَيْتَ  
وَيَسْتَوِيَهَا - وَقِيلَ كَانَتْ الْحَامِلُ إِذَا قَرُبَ وَضَعُهَا حَفَرَتْ حُفْرَةً  
فَتَحَضَّتْ عَلَى رَأْسِهَا أَيْ عَلَى رَأْسِ الْحُفْرَةِ فَإِذَا وَلَدَتْ بَنَاتٍ دَمَّتْ بِهَا  
فِي الْحُفْرَةِ وَإِنْ وَلَدَتْ أَبْنَاءً حَبَسَتْهُ - قَوْلُ الْجَهْمِيِّ سُئِلَتْ بِنْتُ الْفُجْوِ  
وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ تَوَقُّعُ بَيْنِ الْوَالِدَيْنِ وَتَبَكُّيْتُ لَهُمَا لِأَنَّ سَوَاءَ الْوَالِدَيْنِ  
إِلَى سُؤَالِ الْفَاعِلِينَ لِلْوَأْدِ وَذَلِكَ لِأَنَّ ظَاهِرَ حَالِ الْمَوْدَةِ يَشْهَدُ  
بِأَنَّهَا فِي حَالَةٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ الذَّنْبُ وَمَعَ ذَلِكَ قَتَلَتْ فَلَا يَكُونُ  
قَتْلُهَا إِلَّا بِغَيْرِ الذَّنْبِ فَيَكُونُ هَذَا السُّؤَالُ زَجْرًا وَتَحْذِيرًا لِقَاتِلِهَا



وقرأ الحسن والأعرابي سئلت بكسر السين وذلك على لغة من قال  
 سأل بغير همزة - وقرأ عبد الله ابن مسعود وعلى رضي الله عنهما  
 وابن عباس وجابر بن زيد سألت مبدئياً للفاعل وقلت بسكون  
 اللام وضم التاء حكاية لكلامها حين سئلت - بأي ذنب قتلت  
 أي المودة - وإذا الصلح نشرت - أي صحائف أعمال العباد  
 نشرت بالتشديد والتخفيف أي كشفت وفتحت فيكشف كل إنسان  
 على صحيفته فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا هذا  
 قرأ نافع وابن عمرو وأبو عمر ونشرت وقرأ الباقر بالتشديد  
 وإذا السماء كشطت - وقرأ ابن مسعود قشطت قيل أبدال  
 الكاف بالفاء كثير في كلامهم - قال ابن سيده وليست الكاف  
 في هذا أبدل من الفاف لأنهما لغتان لا قوام مختلفين - قال يعقوب  
 تقول قریش كسط وحمير يقولون قشطوا التنزيل جاء بلغته قریش  
 يقال كشطت البعير كسطاً نزعته جلدًا ولا يقال سلخت لأن العرب  
 لا تقول في البعير إلا كشطته أو جلده وكشط فلان عن فرسه  
 الجمل وقسطه ونضاه بمعنى واحد قال الفراء كشطت أي نزعته  
 فطويت وقال الزجاج معنى كشطت وقشطت قلعته قال أهل اللغة  
 إذا نقادب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات - وفي حديث  
 الاستسقاء فتكشط السحاب أي تقطع وتفرق - وإذا الجحيم سحرت  
 أي أو قلدت أيقادًا - وإذا الجنة أزيلت - أي قريت - يقال  
 زلفت إليه وأزلفت وتزلت أي دنا منه - قال الزجاج أي قرب  
 دخولهم ونظرهم إلى الجنة - علمت نفس ما حضرت - من الدنيا



الى الأخرى من الأعمال الصالحة أو الطالحة عند الحاسية وتعلم  
 أنها تسبق بها البهجة أو الثار ومعنى عليها أنها مشاهدتها ومعرفه  
 أمها فان كانت صالحة يشاهدها ممتلئة في احسن صورة وإن  
 كانت طالحة يشاهدها في أقبح هيئة فيقع في التعب والسكراب  
 إذا شاهدتها على خلاف ما يتوقع بها - كالكفار مثلاً فانهم كانوا  
 يعتقدون - ان عبادة الأوثان طاعة وانهم يشفعونهم فيعاقبون  
 على خلاف ما كانوا يعتقدون بها فيحيط بهم الخشية والذهشة -

فلا أقسم يا نخس الجوى لكئس - الخس جمع خانس وهو المتأخر  
 والمراد بها الكواكب الدار التي تخس في مجراها ويترد بها من حل  
 والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فهذه الكواكب ترجع حتى  
 تخفى تحت ضئ الشمس يقال لها المتخيرة التي ترجع في سائرها  
 وتستقيم والكئس جمع كانس وهي النجوم تطلع جارية وكنو سها  
 أن تغيب في مغاربها التي تغيب فيها - وهذا قول الزجاج - وقال  
 الفراء في الخس لكئس هي النجوم الخمسة تخس وتسكر كما تسكر  
 انطباء في المغار وهو الكناس - وجمعه كنس وكئس وكنوس  
 والنشد ابن الأعرابي -

والأنعام ما بها خلفه والأطباء كنو ساء ذيبا  
 والنشد نعب

دار للملأ خلق ليس ليس بها من أهلها أنيس  
 إلا العافير والالعيس ويقر ملأ كنو س  
 وهذا قريب مما ذهب اليه المنجمون فالهراق لوان الكواكب



المدن كورة تسير في سيرة مستقيمة بخلاف النيران التي الشمس  
والقمر فالتهم لا تقبلان الرجعة - وحين ما ترجع تختفي تحت  
ضوء الشمس اختفاؤها عند هرا حترافها فلا تظهر انوارها في  
المنازل وقيل الخنوس هو تباعد هامن المطلع واقرب المطالع  
سمت الرأس فاذا مالت المنطقة الى الجنوب او الى الشمال تأخذ  
في التباعد فعلى هذا ايضا بالخنوس هو التباعد عن المطلع بالكنوس  
الرجوع اليه هذا ملخص ما ذكره المفسرون - والليلة اذا عسعس  
قبل هو اقبال الليل واذا بكرة قال القراء اجمع المفسرون على ان  
معنى عسعس ادبر قال وكان بعض اصحابنا بين عمران عسعس  
معناه دنا من اقله واطلم وكان ابو البلاد النخعي ينشد  
عسعس حتى لو يشاء ادنا كان له من ضوئه مقبس  
وقال ادنا ادنا - فادغم - قال وكانوا يقولون ان هذا البيت  
مصنوع - وقال ابو عبيدة وابو اسحق عسعس معناه ادبر واقبل واشهد  
مدركات الليل كما عسعس اى اقبل  
وقال الزبير قان -

وَرَدْتُ بِأُفْرَاسٍ عَتَا وَفَتِيَّةٍ قَوَارِطٍ فِيْ أَعْجَازٍ لَيْلٍ مَّعْصُوعِ  
والذي قال ابو حاتم وقطرب يد هبان الى ان هذا الحرف من الاضداد  
وقال ابن الاعراب العسعسة الظلمة - اقول وفي هذه الآية  
ينبغي ان يراد به ادبر - لانه تعالى قال بعد ذلك - وَالطُّبَرُ إِذَا تَنَفَّسَ  
اى اسفروا المراد به الصبر الصادق لان الاسفار لا يكون الا وفيه -  
ولا يطلع في الافق الا اذا بقيت من سيرة الشمس اثنا عشر درجة



مِنْ دَائِرَةِ مَنْطِقَةِ الْبُرُوجِ - وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ إِذَا أَرْتَفَعَ النَّهَارُ  
 حَتَّى يَصِيرَ النَّهَارُ بَيِّنًا فَيَقَالَ هُوَ تَنْفَسُ الصُّبْحِ - وَقَالَ الْأَخْفَشُ إِذَا أَضَاءَ  
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ انْشَقَّ وَانْفَلَقَ - رُبَّةٌ - أَيْ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ - لَقَوْلِ رَسُولِ  
 كَرِيمٍ - هَذَا اجْأَبُ قَسَمٍ - وَالرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُوَ سَيِّدُ نَاجِي بَرِيلِ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ أُلْقِيَ أَقْلًا فِي نَفْسِ  
 جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَانْزَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 وَأَوْحَى الْقُرْآنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - فَإِنْ قِيلَ  
 أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ بَلْ هُوَ قَوْلُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ - وَجَوَابُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ اسْنَادَ  
 الْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَكُونُهُ مُلْقِيًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ السَّحَابُ مَا طَرَأَ وَالسَّحَابُ لَيْسَ  
 بِمَا طَرَأَ حَقِيقَةً بَلْ اللَّهُ يُنْزِلُ الْمَطَرَ مِنَ السَّحَابِ وَأَنْتُمْ اسْنَدُ إِلَى السَّحَابِ  
 فَلَا تَنْتَهِي الْمَطَرَ مِنَ السَّحَابِ فَلَا تَنْتَهِ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةُ اسْنَدُ الْمَطَرِ إِلَى  
 السَّحَابِ وَلَيْسَ هَذَا اسْنَادُ اسْنَادًا مَجَازِيًّا فَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كَلَامُ  
 اللَّهِ حَقِيقَةً لَا كُنْهَ إِذَا أُلْقِيَ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِوَاسِطَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْنَدُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ  
 الْمَجَازِ الْمُتَعَارَفِ عِنْدَ الْعَرَبِ - ذِي قُوَّةٍ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ  
 رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ذَكَرَ  
 اللَّهُ قَوْلَكَ فَمَاذَا بَلَغْتَ قَالَ رَفَعْتُ قُرْيَاتٍ قَوْمَ لَوْ طَارَ رِجْلِي عَلَى جَنَاحِي  
 حَتَّى إِذَا سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَأَصْوَاتَ الدَّجَاجِ قَلْبُهُمَا  
 وَلَا يُبْعَدُ أَنْ يُقَالَ أَنَّ الْكَلَالَ زَلَّ تَحَدَّثَ بِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْهَا سَمَاعِيَّةٌ



ومنها ارضية فيجب ان يكون هذه الزلزلة التشديدية التي بها  
هَلَكَتْ قَوْمٌ طَعَنُوا عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِسَبَابِ سَمَاوِيَةٍ حَادِثَةٍ  
بِقَوْلِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا مَا يُعْقِبُهَا - عِنْدَ ذِي  
الْعَرْشِ مَكِينٍ - والمراد بذي العرش هو الله تعالى وبالمكين عند ذي  
العرش جبريل عليه السلام - والمراد بالعندية عندية الرُّكَّاءِ وَالشُّرَكَاءِ  
اى هو مشرف مكرم عند الله من سائر الملائكة مطاع - اى امر الملائكة  
و رئيسهم - شكر - اى عند ذي العرش - آمين - اى على وحي الله تعالى  
ورسلاته وما صا حبكم - اى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يَجْنُونَ - كما قال هو لا الظالمون قال الامام فخر الدين الرازى رحمه  
الله في تفسيره واحتج بهذه الآية من فضل جبريل عليه السلام على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال انك اذا وازنت بين قوله تعالى  
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم  
امين - وبين قوله وما صا حبكم يمجنون - ظهرت التفاوت العظيمة  
اقول وهذا القول باطل لانه قد تحقق عند اهل السنة ان انبياء البشر  
ورسلهم افضل من رسل الملائكة بالاجماع فالقول بافضلية جبريل  
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقه - وقد دل قصة ادم  
عليه الصلوة والسلام على انه مسجود لجميع الملائكة سواء كانت سماوية  
او ارضية كما يدل عليه قول الله تعالى تبارك فسيحتسب الملائكة كلهم  
اجمعون فالاستغراق بالالف واللام مع التاكيد بقول كلهم واجمعون  
يدل دلالة باهرة على ان الملائكة كلهم كانوا اساجدين لادم عليه  
الصلوة والسلام و ظاهر ان المسجود افضل من الساجد فادم عليه الصلوة

وروي عن جبريل عليه السلام  
ان من قال لا اله الا الله صلى الله عليه وسلم  
افضل من عبادة ربي



و السلام افضل من الملائكة كلهم وثبت بالاجماع ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام وجميع ولد الفوج  
 ان يكون افضل من الملائكة كلهم قطعاً - ولأن آدم عليه الصلوة  
 و السلام اعلم من الملائكة كلهم والا علم ما افضل من غير قطعاً - اما انه  
 عليه الصلوة و السلام اعلم من الملائكة فهو امر منصوص عليه كما قال  
 الله تعالى - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ  
 أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قَالَوا اسُبْحَانَكَ لَا  
 عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ - قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ  
 بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْفُونَ - فثبت  
 بهذا ان آدم عليه الصلوة و السلام اعلم بجميع الاسماء سواء كانت اسماء  
 المخلوقات واسماء الخلق وان الملائكة عاجزون في هذه المعارضة وقالوا  
 لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا - اما بيان ان الاعلم افضل من غيره فلقوله تعالى  
 يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَلِقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ  
 مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - فعلة خشية الله تعالى هو العلم وكما له علة الكمال  
 خشية فوجب ان يكون العالم افضل من غيره - ولأن العلم صفة الله  
 حقيقة فمن اتصف بهذه الصفة على طريق الكمال لا شك في كونه  
 افضل من غيره فثبت ان آدم عليه الصلوة و السلام افضل من الملائكة  
 في صفة العلم - ثم الاجماع من الصحابة رضي الله عنهم منعقد على  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام ومن  
 جميع الانبياء والمرسلين عليه السلام وجميع الانبياء عليهم السلام



افضل من جبريل عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من  
 جبريل عليه السلام - اما صفاته المذكورة في هذه الآية فهي تدل  
 على انه عليه السلام افضل الملائكة لانه رسلهم ومطاعهم ولا  
 دلائل لها على انه افضل من رسل البشر ومحمد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلا ينبغي ان يستدل بهذه الآية على كونه عليه السلام  
 افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى عليه ان  
 المراد بالافضل عند اهل السنة فهو اكثر ثوابا عند الله تعالى و  
 الثواب وان كان بدل الاعمال الصالحة لانه عندنا اثر  
 فضل الله ورحمته وذلك لان من عمل عملا صالحا في جميع عمرة  
 بالاحسان التام وصدق النية فانه لا يسامى بانعام واحد انعمه  
 الله تعالى عبدا بفضله الجزيل فاذا كان كذلك ليس على الله تعالى العبد  
 بواجب من الوجوه لانه الله تعالى يعطيه ثواب اعماله ببره وكرميه  
 ثم الذي يعمل عملا صالحا على قسمين الاول هو الذي لا يصعد له  
 احد عن طاعة الله تعالى والثاني هو الذي يصعد له موالع كثيرة ويعوقه  
 عن التمسك عديدة عن الاشتغال في طاعته فالاول هو المالك فان كل  
 واحد من الملائكة نور نقي طاهر عن الادناس البشرية مجرد عن الغاشي  
 الهيواني فلا يمنعه من الخير فلا يمنع من العبادة من الازل الى  
 الأبد - والثاني هو البشر فهو المركب من روح لطيف وجوهر علوي  
 وجسم كثيف وعرض سفلي فلا يربط الى الخير الا ويعوقه عائق  
 من قوى جسمانية فيميل الى الشر وشقاءه ويوجهه الى خيبة وخساسة  
 فمع هذه الدواعي والموانع ان توجه احد منه الى طاعة الله باخلاص



الذية كان ثوابه عند الله أقفر من ثواب الملك فيكون افضل عند الله  
 باعتبار هذا المعنى - أمّا الذي لا يستطيع على مقاومة النفس ويرضى  
 عن الذي وجهت إليه ويحبّه يكون خاسراً وشقيّاً ولنعم ما قال معدّ يكون  
 بركاتي حبّ من لا يستطيع ومن هو الذي أهوى منوع  
 وأمّا قوله تعالى وما صبراً حاكم بيجنون - فهو مراد على كفا ومكة لأنهم  
 كانوا يخطبون له صلى الله عليه وسلم مرة بالكاهن ومرة بالمجنون  
 لعنه الله ويقولون أن ما قال محمد صلى الله عليه وسلم ليس كلام  
 الله حقيقة بل هو كلام جعله من عند نفسه وصاغه كما يصوغه  
 العرب العرباء فالله تعالى شأنه يردّهم ويقول أن القرآن كلام الله  
 حقيقة أو حاة الله يقول رسوله الكريم الذي هو جبريل إلى محمد صلى  
 الله عليه وسلم فما يقوله الظالمون باطل - ولقد رآه بالأفق المبين  
 وهو الأفق الأعلى من المشرق حيث تطلع الشمس وقال أنه صلى الله  
 عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته الأصلية  
 مرة رآه في جبال عرفات ومرة عند سدّة المنتهى - وقد ذكرنا  
 في تفسير سورة النجم مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فلا تردّها  
 وما هو - أي النبي صلى الله عليه وسلم - على الغيب - على الوحي  
 الذي القاه جبريل عليه السلام إلى قلبه - بصنيتين - قرئ بالظاء  
 قال المبرد الظنين المتهم وأصله المظنون وهي من ظننت الذي  
 يتعدّى إلى مفعول واحد تقول ظننت زيداً أي اتهمت والشاهد  
 لعبد الرحمن حسان رفا

فلا يؤمن بالله إلا عن جنابة هجرت ولا كز الظنين ظنين



وَنَسَبَ ابْنُ بَرِيٍّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَى نَهْشَبَرِ بْنِ تَوْسَعَةَ - وَفِي الْحَدِيثِ  
 لَا يَجُوزُ شَهَادَةُ ظَنَيْنِ أَيْ مَتَّهِمٍ - وَهَذَا قِرَاءَةُ قُرَاهَا ابْنُ كَثِيرٍ  
 وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَبِجَاهِهِمَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَاخْتَارَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّادِ أَيْ  
 بِضَنَيْنٍ بِمَعْنَى بَخِيلٍ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْخُلُ بِالْوَحْيِ وَلَا يَقْصُرُ بِالتَّبْلِيغِ وَالْقِرَاءَةَ  
 الْأُولَى مَشْهُورَةٌ - قَالَ الْقُرْآنُ وَقَرَأْنِيذُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَاصِمٌ وَاهْلُ  
 الْحِجَازِ بِضَنَيْنٍ وَهُوَ حَسَنٌ يَقُولُ يَا تَيْبُ غَيْبٍ وَهُوَ مَنفُوسٌ فِيهِ فَلَا  
 يَبْخُلُ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَا يَضُرُّ بِهِ عَنْكُمْ - وَلَوْ كَانَ عَلَى مَكَانٍ عَنْ صَلَاحٍ  
 أَوْ الْبَاءِ كَمَا تَقُولُ مَا هُوَ بِضَنَيْنٍ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ  
 بِبَخِيلٍ أَيْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَدِّي عَنْ اللَّهِ وَيُعَلِّمُ كِتَابَ اللَّهِ  
 أَيْ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ كَمَا تَوَمَّلُوا وَحْيَ اللَّهِ - وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ  
 وَهَذَا تَرْدِيدٌ لِأَقَاوِيلِ الْكُفَّارِ لَا تَهْجُرُكَ أَنْوَاقُ قَوْلُونَ إِنَّ الشَّيْطَانَ  
 يَلْقَى الْكَلَامَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقْنَى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُ - فَإِنْ  
 تَدُنُّ هَبُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ أَيْ طَرِيقُ تَسْلُكُونَ أَبْيَنُ مَنْ  
 هَذَا الطَّرِيقَةُ - يُقَالُ أَيْنَ تَدُنُّ هَبٌ وَالْأَيْنُ تَدُنُّ هَبٌ - إِنْ هُوَ  
 أَيْ مَا الْقُرْآنُ - الْآذِنْ كُنْ لِلْعَالَمِينَ - الْأَمْرُ عِظَةُ لِلخَلْقِ أَجْمَعِينَ  
 وَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ الْمُكَلَّفُونَ - مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ - بَدَلُ مَنْ قَوْلِهِ لِلْعَالَمِينَ  
 أَنْ يُسْتَقِيمَ - أَيْ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ الْأَسْتِقَامَةُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ  
 وَالطَّاعَةِ - وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - أَيْ  
 وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا اسْتِقَامَةً عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



فظهر لك من ذلك أن الاستقامة على طريق الحق تنقوت على إرادة  
 الاستقامة - وإرادة الاستقامة تنقوت على مشيئة الله فالاستقامة  
 على طريق الحق تنقوت على مشيئة الله - فبطل مذهب المعتزلة لأن  
 المشيئة الاختيارية المستتعبة للاستقامة شيء حادث وكل حادث  
 فله محدث فيجب أن يتوقف حدوثه على مشيئة المحدث وحي لا يجوز  
 أن يقال أن العبد فاعل المشيئة ومخالق لفعله - والله أعلم بمراده  
 فالحمد لله القدير والصلوة على نبيه البشير والتأييد - وعلى آله و  
 أصحابه الذين هدام للناس كل سراج المنير

## سُورَةُ الرَّافِعِ السَّعِ عِشْرَتِيْكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله - إذا السماء انفطرت - أي انشقت - وهذه الآية تدل  
 على أن الفلك يقبل الخرق والانشقاق والفلاسفة يتكرونها إمكان  
 الخرق على المحدد الأعظم أعني الفلك الأعلى ويقولون أن الفلك قبل  
 للحركة المستديرة فلا بد أن يكون فيه ميل مستدير - والخرق  
 يقتضي الحركة المستقيمة فلا بد أن يكون فيه ميل مستقيم - فموجب  
 أن يوجد فيه ميلان متضادان فلا يكون الفلك بسيطاً وقد ثبت  
 في موضعه أنه بسيط فالقول بالخرق والانفطار بالنسبة إلى الفلك  
 باطل - وجوابه على مدعى ههنا أن كل جسم مركب من الهيولى والصورة



فالفلك أيضاً مركب من الهيولى والصورة وحيث يكون الأجسام مركباً  
متماثلةً في كونها مركبة من الهيولى والصورة فيجب أن يصح على كل  
واحد منها ما يصح على الآخر فإذا يصح الخرق والافتقار على الأجسام  
الساقطة يجب أن يصح ذلك على الأجسام العالية لأن التماثل بين  
الشيئين يوجب اتحاد الحكم فيهما فمتى صح حكم على واحد منهما وجب  
أن يصح ذلك على الآخر - وما قالوا أن الفلك لا يقتضي الميل  
المستدبر فهو أيضاً منطوق فيه لأنه يجوز أن يقال أن طبيعة  
الفلك تقتضي الميل المستدبر بشرط الحصول في الحيز الطبيعي وتقتضي  
الميل المستقيم بشرط الخروج من الحيز كما أن الحكماء يقولون أن  
طبيعة كل عنصر يقتضي الحركة بشرط الخروج من الحيز الطبيعي  
وتقتضي السكون بشرط الحصول في الحيز الطبيعي - وإذا كان ذلك  
كذلك يجوز أن يحدث في الفلك مبدأ ميل يقتضي الميل المستقيم  
بمعنى أن صورته النوعية تقتضي ذلك الميل إذا كان جسم الفلك  
خارجاً عن حيزه الطبيعي ذلك لأن الحركة على الاستدارة ليست لازمة  
له بل الحركة المطلقة ليست من لوازمه لأن الجسم الفلكي يقتضي  
الحركة والسكون كما أن الجسم المطلق يقتضي ذلك - فيجوز له  
أن يتحرك على الاستقامة فتقبل الافتقار والانشقاق على تقدير  
خروجه عن الحيز الطبيعي ويتحرك على الاستدارة ولا يقبلها على  
تقدير حصوله في حيزه - وذلك لأن خالقه وهو البارئ عز وجل  
فاعل مختار عندنا فيجوز له أن يخرج من الحيز الطبيعي إلى غير فمتى  
لم يبطل هذا الاحتمال لم يتم دليلهم - فيجوز أن يكون الفلك كائناً



و فاسداً او منخرفاً ومُلتئماً - فالقول بأن الفلك يقبل الا نطفاد  
 الا لشقاق حق - واذا الكواكب انثرت - قال الراغب نثر  
 الشيء بمعنى نشر - وهو استعادة لا نقضاً للكواكب وانما يكون  
 ذلك لوقوع الفساد في طبيعة الفلك وصورتته وظهور الخرق  
 والافتقار فيه - فيقع انتشار الكواكب وتساقطها من الفلك الى  
 الارض - واذا الكواكب فُجرت - ويمكن تفجيرها بحدوث الزلازل  
 العظيمة في الارض وتصادم الجبال بعضها مع بعض فتتغير النجوم  
 من صورتها الاصلية وتتبدل الصور في الارضية وتنسف الجبال  
 بتلك الرواجف وح لا يبقى شيء حاضرين البحر والارض حتى يصير  
 سائر البحر بحراً واحداً - قال ابن عباس فُجرت بعضها في بعض  
 قرأ مجاهد مبنياً للفاعل مخففاً من الفجر - نظراً الى قوله بينهما  
 برزخ لا ينبغي ان فلما زال البرزخ بغياً - وقرأ التوفي مبنياً  
 للمفعول مخففاً - واذا القلوب رُجرت - اي ايشرت وقلب اسفلها  
 اعلاها فيخرج منها الموت وذلك لشدة وقوع الزلازل الحادثة بنفخ  
 الصور و هيجان الرياح الهوج - علمت نفس ما قد تمت واخترت  
 والمعنى انها علمت حين نشر الصحف و اراد بالنفس كل واحد  
 من النفوس فالامر بالاستغراق والمراد بما قدمت الاعمال  
 الصالحة التي لفوزها وفلاحها والقبيلة التي قد تمتها العذابها  
 وعقابها وبما قدمت من الاخيرات الحسنات التي تاخرت منها في الدنيا كالولد  
 الصالح واحياء السنة مثلاً والسيئات التي تاخرت منها كاحداث  
 البدعة - وقيل المراد بما قدمت تقدير الفرائض والسنة وبما



أَخَّرْتُ تَضْيِيعَهَا - وَقَالَ قَتَادَةُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَأَخَّرْتُ مِنْ طَاعَتِهَا  
 وَقِيلَ رَوَى عَنْ حَزَنَةَ رَضِيَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ  
 اسْتَنْ خَيْرًا فَاسْتَنْ بِهِ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ  
 مُنْتَقِصٍ مِنْ أَجْرِ رَاهِمٍ - وَمَنْ اسْتَنْ شَرًّا فَاسْتَنْ بِهِ فَعَلِيهِ وَنَزْوَةٌ  
 وَمِثْلُ أَوْ نَزَارٍ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ مُنْتَقِصٍ مِنْ أَوْ زَاهِمٍ وَتَلَاكَ حَذِيقَةٌ  
 عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَادَّعَى عَنْ ابْنِ  
 مَسْعُودٍ رَضِيَ قَالَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ خَيْرٍ وَمَا أَخَّرْتُ مِنْ سُنَّةٍ صَالِحَةٍ يُعْمَلُ بِهَا  
 بَعْدَهُ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ خَيْرٍ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ رَاهِمٍ شَيْئًا  
 أَوْ سُنَّةً سَيِّئَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ  
 غَيْرِ أَنْ يَنْقُصُ مِنْ أَوْ زَاهِمٍ شَيْئًا - وَقِيلَ بِمَا قَدَّمْتُ قَبْلَ أَشْرَاطِ  
 السَّاعَةِ لِأَنَّ ظُهُورَهَا يوجبُ عَدَمَ مَرَادَةِ الْعَمَلِ فَيَكُونُ الْأَعْمَالُ  
 غَيْرَ نَافِلَةٍ - أَوْ قَبْلَ اخْتِزَارِ أَثَرِ الْمَوْتِ لِأَنَّ بَعْدَ اخْتِزَارِهَا لَا يَنْفَعُ  
 الْعَمَلُ وَبِمَا أَخَّرْتُ الْأَعْمَالُ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهُ بَعْدَ ظُهُورِ أَشْرَاطِ  
 السَّاعَةِ أَوْ بَعْدَ اخْتِزَارِ - يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - يِلْدِبُهُ الْكَافِرُ  
 وَقِيلَ يُعْزِزُ الْمَوْتَ وَالْكَافِرَ - مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ  
 الْغُرُورِ الْخَدَاعِ - أَيُّ شَيْءٍ خَدَعَكَ بِرَبِّكَ الَّذِي هُوَ رَبُّكَ  
 إِلَى أَخْرَاجَاتِكَ وَيَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ إِلَى أَخْرَاجِكَ وَصَفَهُ  
 بِالْكَرِيمِ الْمُبَالِغَةِ فِي الْمَنَعِ عَنْ الْإِغْتِرَارِ لَوْ جِوْدَ الْجَاهِلِ وَالْأَمْوَالِ وَ  
 الْإِشْتَغَالِ فِي تَكْمِيلِ الدُّنَا وَالشَّهَوَاتِ - فَإِذَا كَانَ مِنْكَ مَوْصُوفًا  
 بِصِفَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَالْكَرَامَةِ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْنِيَ إِلَى غَيْرِهِ وَتَمِيلَ إِلَى الْهَوَى  
 وَاللَّعِبِ لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِالرَّحْمَةِ وَالْكَرَمِ كَذَلِكَ مَوْصُوفٌ



بالقهر والانتقام فكما يدرج في رحمة وكرم له كذا لك يخشى بقهره  
 ونقمه قال صاحب الكشف ان حق الانسان ان لا يغتر بتكبر الله  
 عليه حيث خلقه حيا لينفعه ويتفضل عليه بذلك حتى يطعم  
 بعد مكنته وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه  
 بالثواب وطرح العقاب اغترأ بالتفضل الاول فانه منكر خارج من  
 حد الحكمة - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا غرزة  
 جهله - وقال عمر رضي الله عنه غرزة جهله وجهله - وقال الحسن  
 والله شيطان الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت  
 فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل  
 عليك اخرا حتى ورطك الذي خلقك وما كنت شيئا - فسواك - اية  
 جعلك سويا لم الاعضاء كامل القوى بحيث تسمع وتبصر وتفعل  
 ما تريد - فعد لك - اي جعل خلقك متناسبا لاجزاء متعددا  
 الجوارح ولم يجعل بعضها اقصر من بعض بل خلقك مستويا القامة  
 معتدلا الخلقة حسن الصورة جميل الشجر واعطاك قوى ظاهرة و  
 باطنة - قرأ الكوفيون فعد لك بالتخفيف والجهل بالتشديد  
 واختار الاول ابو عبيدة وابو حنيفة فان الفراء وابو عبيدة  
 عليها قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم - اي جعل  
 اعضاءه متعادلة لا تفاوت فيها ومعتدلة القوى لا اختلاف بينها  
 في اي صورة ما شاء ركبك - اي ركبك في اي صورة ما شاء  
 فانظرت متعلق بقوله ركبك - ونقل ابو حيان انه متعلق بعد ذلك  
 قيل وهو ضعيف لان قوله اي صورة له صدر الكلام فلا يعمل



فيها ما قبلها - قال مجاهد ومعنى قوله في أي صورة أي في أي شيء  
 من آب أو أم أو خال أو عم - قيل وما من أئدة - أي فأختار لك  
 من بين هذه الصور صورة عجيبة حسنة كقوله تعالى - وَلَقَدْ  
 خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ - وقيل شرطية وقوله ربك  
 جوابها - ولم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعادلك - والمعنى  
 أن الله جل شأنه خلقك في أحسن صورة وأجمل هيئة وميزك  
 من سائر الحيوانات بتعدد القوي وتقويم الجوارح فكذلك لست  
 شاكر الله تعالى بهذه النعم الجزيلة ولم تتأمل فيها واغتررت بمخادع  
 نفسك وتسويلاتها وما اطعت ربك بل أفديت نفسك فعضيانك  
 كلا - ردع عن الاعتذار بكرم الله تعالى - بل تكذبون بالدين  
 اضربك إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم بكرمه وهو  
 التكذيب بالدين والمراد به يوم البعث والجزاء - وذلك يوجب  
 كون التخليق عبثا والأمر ليس كذلك لأن الحكيم لا يفعل عبثا بل  
 يكون في فعله حكما ومصالحا فالحكمة في خلقكم هو إجزاء أعمالكم  
 وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين - هذا رد لما يتوقعون من عبث  
 التخليق وتعظيم كتبة الصحائف والمعنى لا تظنوا بأن خلقكم سدا  
 بل جعلنا عليكم منّا حافظين وهم كتبة أعمالكم فأنهم يكتبون  
 في صحفهم ما فعلتم نقيرا وقطميرا - يعكسون ما أفعلون - من  
 خير وشر - والمراد بالفعل هو الذي يصدر من الجوارح فلا يدخل  
 فيه أفعال القلوب كالخبرات والوساوس التي خُطرت فيها من  
 جنس الخيرات والسيئات فهي خارجة من أفعال الجوارح فلا تكتب



فيها - ولا يعلمها إلا الله تعالى ولا يخفى أن الله جل شأنه يعلم الكمالات  
والجزئيات سواء كانت مجردة أو مادية فهو يعلمها بعلمه المتعالي عن  
الزمان والمكان فهو يعلم ما فعل عباده من خيرٍ وشرٍّ على الوجه  
الجزئي فليس له تعالى احتياج إلى هذه الكتب وهذه هو الذي ذهب  
إليه المعتزلة وجوابه بأن الله تعالى - جعل الملائكة حفظة لأعمال  
العباد ليس لا يعرفه أهل الاعتزال - وهو أن الله تعالى جعل معاملة  
دار الآخرة مثل معاملة دار الدنيا - وبينا أنه أن الله جل شأنه أمر  
الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يقضه قضاءً إلا بعد شهادة الشهود  
أو قبول المدعى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب الشهادة  
فيسمع بيا نهر ثم يفصل الخصومة ويقضيها - فالله تعالى عامل في  
دار الآخرة مثل ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الدار والآخرة  
فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض - فلا إشكال  
أن الأبرار لفي نعيم - أي في نعيم الجنة فيتلذذون منها ويحذون  
فيها كل شيء يشتهونه - أعلم أن الذات أمّا حسية و أمّا خيالية و أمّا  
عقلية - أمّا الحسية فامكانها في ذلك العالم مثل وقوعها في هذا  
العالم فهذه الذات فيها رغبة لبعض الناس من المؤمنين وهي من  
الأغذية كاللبن والعسل واللحم الطري - ومن الملائس كالحرير  
والاستبرق فهذه الأشياء تعظم في عين بعض المؤمنين ويشتهونها  
غاية الشهوة كما قال الله تعالى - ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما  
تدعون - و أمّا الخيالية فهي كما يلدن الإنسان في المنام وهي لذّة  
مشابهة بالذات الحسية بحيث لا يفرق الثائم بينهما إلا أنها منقطعة

تفسير قوله تعالى أن الأبرار لفي نعيم



في النقطة - فلا يبقى أثرها في السامعة والباصرة إلا أنها مخزونة  
 في خزانة الخيال - وأما العقلية فهي أعظم اللذات والمتلذذ بها  
 هم الأنبياء عليهم السلام والأولياء الصديقون فتدور حولهم  
 هذه اللذة غير منقطعة عنهم أبداً فلا يتوجهون إلى لذة حسية  
 مثل الوجع الحسنة والخذل والمنصرة والقلاوذة الرشيقة والقصور  
 العالية والحدائق المثمرة والأنهار المفعمة من اللبن والعسل وغيرها  
 من أسباب السرور والانشراح وإلى خيالية لأنها منقطعة بانقطاع  
 الخيال عنها فهم لا يتصوّنون إلى سبب السرور بل يريدون نفس  
 السرور وهو قرب الله ومعيته في كل حال - ولهذا القرب مدارج  
 بعضها فوق بعض وأعلىها لسيّدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما أشار إليه في حديثه القدسي لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك  
 مقرب ولا نبي مرسل - ويبيانها على وجه الحقيقة وراء طريق العقل  
 ولتابعه الا تملأ بمبشر بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم باز الله  
 يخترقه الدين كما بدأ أميناً - وهو المهدي الموعود خليفة الله كما دأب  
 ذلك في رواية ثوبان رضي الله عنه ابن ماجة - وإن الفجار لفني جحيم  
 وإنما عطف هذه الجملة على ما قبلها لتباينها باعتبار المفهوم والمراد  
 بالفجار هم الكفار ولا يدخل فيهم صاحب الكبيرة لأن الله جعل الفجر  
 صفة لهم كما قال أو تلك هم الكفرة الفجرة فصاحب الكبيرة لا يدخل  
 النار - لا نهادار من يكذب بالله ورسوله كما قال الله تعالى على طريق  
 المحصر لا يصلها إلا الشقي الذي كذب وتولى - فصاحب الكبيرة  
 لا يوجد فيه صفة التكنيب والتولي - فلا بد من النار أبداً - يصلونها



اى يدخلون النار - يَوْمَ الدِّينِ - اى يوم القيمة - وهو ظرف  
 لقوله يَصْلَوْنَ وهو ماصفة للجحيم - ويجوز ان يكون في محل نصب  
 على الحال - قرأ الجهم يصلون نَهَاخَفَقًا مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ وقرئ مبنياً  
 للمفعول مَشْدَادًا من تصليية - وما هم - اى الفجار - عنها - عن النار  
 بخائئين - اى لا يفارقونها ابداً ولا يغيبون عنها بل هم فيها ابداً  
 وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثَمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ فيه تعظيم  
 لشأن ذلك اليوم وتطهير وتحويل للكفار - والمعنى اى شئ اعلمك  
 به وهذا خطاب على وجه الزجر - كما قال الله تعالى الحاقة ما الحاقة  
 وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ - والتكرير لتعظيم يوم القيامة وفيه ازعاج  
 وتهديد للمخاطب والظاهر انه يدل على ان الخطاب لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم - الا ان المخاطب في الحقيقة هو الاممة لان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان اعلم بشأن ذلك اليوم - يَوْمَ لَا تَمْلِكُ  
 نَفْسٌ - من النفوس وان كانت صاحبة - لِنَفْسٍ - اخرى - شيئاً  
 من النفع والضرر فلا يشفع احدٌ احد في شئ من الامور واليه اشار  
 الله سبحانه من ذا الذي يشفع عند الاباذنه - اقول والمراد  
 بالنفس لاخرى نفس الكافر لان الشفاعة ثابتة للرسول والاخيار  
 في حق اهل الكباثر بالكتاب والسنة اما الكتاب فهو قوله تعالى  
 واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعافيا تنفعهم  
 شفاء الشافعين - فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة  
 في الجحيم والا لما كان لذنبي ونفعها عن الكافرين معنى - اما السنة  
 فقوله النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباثر وهو مشهور



بل الأحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى - قرأ ابن كثير  
 و أبو عمرو و بسفعيون على أنه بدل من يوم الدين أو خبر مبتدأ  
 محذوف - و قرأ أبو عمرو في رواية عنه يوم مبالغتين والقطع  
 عن الإضافة - و قرأ الباقر بن بختييار يقرأ على أو أذكر  
 فيكون مفعولاً به أو على أنها فتحة بناء لإضافته إلى الجملة على رأي  
 الكوفيين وهو في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على  
 أنه بدل من يوم الدين - قال الزجاج يجوز أن يكون في موضع  
 رفع إلا أنه بنى على الفتح - لإضافته إلى قوله لا تملك - و ما أضيف  
 إلى غير المتمكن فقد يبنى على الفتح وإن كان في موضع رفع وهذا  
 الذي ذكره انما يجوز عند الخليل و سيبويه إذا كانت الإضافة  
 إلى الفعل الماضي و أمّا إلى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما و قد  
 وافق الزجاج على ذلك أعني لفارسي و الفراء - و أكثر هذا  
 هو الذي ذكره أبو حيان - و لا مريئ مريد لله - و الأمر هو  
 السلطان و الحكم - أي ليس في ذلك اليوم حكم إلا لله وحده

و مثله قوله تعالى لمن الملك اليوم لله

الذي أحد القهار - ثم تفسير هذه الصلوة

بعون الله الكريم الغفار و

الصلوة على نبيه المختار و

على اله الأظهار و

صحة الأخيار



## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ هِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

هذه السورة ملكية وهو قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه الضحاك ومقاتل - وقال ابن عباس رضي وقادة اتهام مدينة الأمان إن الذين أوجروا - إلى آخرها مكى وهي ثمان آيات - وقال ابن عباس نزل أمر التطفيف في المدينة لأنهم كانوا يفسدون في أمر الكيل والوزن فاصلىهم الله تعالى في هذه السورة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ - كلمة عذاب لمن وقع في عذاب هلكة قالوا والمختار في ويل إذا كان غير مضاف هو الرفع - قال أبو اسحق ويل بالرفع ابتداءً والخبر للمطففين - ولو كانت في غير القرآن لجاز ويل على معنى جعل الله لهم ويل - والرفع اجوز في القرآن وأصل الويل في اللغة العذاب والهلاك يدعى لمن وقع في عذاب هلكة يستحقها وهو قول سيديويه ومنه قول الأعشى -

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلٌ  
ولا يقال ويح في مثل هذا المقام لأنه قد يكون فيه معنى الترحم قال الأصمعي الويل قبوح والويح ترحم وهو قول المازني وخالفه أبو زيد وقال الويل هلكة والويح قبوح والويل ترحم ولم يذكر سيديويه في الويل شيئاً - للمطففين - قال الزجاج المطفف هو الذي



ينقص المكيال والميزان وهو قول أبي عبيدة والمبرر فيكون المعنى  
العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان - ذكر صاحب اللسان  
قال سيدي به في قوله تعالى - ويل للبطغيين ويل للمكذبين - قال  
لا ينبغي أن يقال ويل دعاء ههنا لأنه قبيح في اللفظ ولا كثر العباد  
كلوا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم على مقدار فهم فكانه  
قيل لهم ويل للمكذبين أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم  
ومثله قاتلهم الله أجرى هذا على كلام العرب وبه نزل القرآن  
روى أن أهل المدينة كانوا اخبت الناس كيلا فزلت هذه الآية  
قال الفراء فاحسنوا وجاء في الحديث خمس بخس ما نقصن العهد  
قوما لا سلطان الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا  
فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت  
ولا طففوا الكيل إلا منعوا الذبائح واخذوا بالسنين ولا منعوا  
الزكاة إلا خيس عنهم القطر - الذين إذا اكتالوا على الناس  
أي إذا احتالوا الكيل قال الفراء وعلى الناس بمعنى من الناس  
وهو قول الزجاج - وقال وهما يعتقبان في هذا الموضع فإن قال  
اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك وإذا قال اكتلت  
منك فكانه قال استوفيت منك - يستوفون - الاستيفاء اخذ  
حق نفسه أي إذا اخذوا الكيل من الناس ياخذون حقوق أنفسهم  
وآفة تامة وهذا الاكتيال يضرب الناس إلا أنهم لم يرفضوا هذه  
الصفة ولا يعتدونها شيئا - وهذه الجملة صفة موضوعة لتطفيها  
الذي يستحقون به الذم والدعاء عليهم بالويل - وإذا كالوا هم



أَوْ وَزَنُوا هُمْ - قَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَائِيُّ هَذَا عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ  
فَانْهَضُوا بِتَكْلَامِهِمْ عَلَى عَادَتِهِمْ بِحَذْفِ اللَّامِ وَالْتَّقْدِيرُ إِذَا كَالُوا لَهُمْ  
أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ - وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عَمَرَ وَحَمْرَةُ أَنَّ الضَّاهِرِينَ فِي كَالِهِمْ  
أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ لِلتَّكْوِينِ لِمَا فِيهِمَا مِنْ ضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ - وَيَجُوزُ أَنْ  
الْوَقْفُ عَلَى الْوَاوِ - وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِمَا الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ  
كَذَلِكَ لَكَانَ فِي الْمَصْحُفِ الْفَتْحُ قَبْلَ قَوْلِهِ هُمْ وَاجَابَ صَاحِبُ الْكَشَافِ  
أَنَّ خَطَّ الْمَصْحُفِ لَمْ يُرَاجَعْ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ حَذْفُ الْمِصْرَطِ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ الْخَطِّ  
قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَبِحُجُوزِ حَذْفِ اللَّامِ كَقَوْلِكَ نَصَحْتُكَ وَنَصَحْتُكَ  
وَشَكَرْتُكَ وَشَكَرْتُكَ أَنْتَهَى فَإِنْ قِيلَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ ذَكَرَ  
أَوْ لَا إِذَا كَتَبُوا تَمَرُّوا إِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ فَلَمْ يَمُرَّ بِذِكْرِ  
الْوِزْنِ أَوْ لَا - فَجَوَابُهُ أَنَّ الْكَيْلَ قَدْ يَجْعَلُ بِمَعْنَى الْوِزْنِ بِاعْتِبَارِ الْقَرَأْنِ  
كَمَا يُقَالُ كَالِ الدَّانِيَةَ بِرَأْيٍ وَنَزَّاهُ رَوَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ خَاصَّةً  
وَالنَّشْدَ لِشَاعِرٍ الْكَيْلُ هُوَ الْوِزْنُ -

قَارُورَةٌ ذَاتُ مِسْكٍ عِنْدِي لَطْفٍ مِنَ اللَّهِ نَايِبُكَ كَالُوا هُمْ قَدْ أَرَادَ  
قَالَ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا أَوْضَعًا وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى النِّسْبِ لِأَنَّ الْكَيْلَ  
وَالْوِزْنَ سَوَاءٌ فِي مَعْرِفَةِ الْمَقَادِيرِ - وَيُقَالُ كُلُّ هَذِهِ الدَّاهِمِ  
يَرِيدُونَ زَنْ - وَقَالَ مَرْثَةُ كُلُّ مَا وَزَنَ فَقَدْ كَيْلَ وَهِيَ تَكَايِلَانِ  
قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ طَلْحٍ -

فَيَقْتُلُ خَيْرًا بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ لَهُ نَوَإٍ وَلَا كَيْلٌ لَا تَكَايِلُ بِاللَّامِ  
فَالْإِكْتِيَالُ يَتَنَاوَلُ الْكَيْلَ وَالْوِزْنَ وَغَيْرَهُمَا وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَإِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ - يُخَسِرُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ الْخُسْرَانُ

والأخسار سوءاً وقال المولى رجب معناه بلغة قريلش ينقصون - ألا  
يُظَنُّ أُولَئِكَ - أي المطففون الأخسار - أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ  
عَظِيمٍ أي يوم القيامة قيل وضع الأشارة موضع الضمير للأشعار  
بمناط الحكم الذي هو صنفهم - وهو ضعيف لأن الأشارة قد يكون  
إلى اسم ذات كقولك هذا زيد - بل هو لتنبئهم هو لاء الرقدة  
في الخسار كما ذكر أهل المعاني - والمعنى أنهم لا يخطر ون  
بإلهم ولا يشعرون بقلوبهم أنهم مبعوثون يوم القيامة  
ويحاسبون على مقدار الخردة والذرة ويجازون على التطفيف  
ولو بطفيف في كل ما يوكل ويوزن واذ تأملت في هذه الآيات  
قلت أنها دالة على أن كل من يوصف بالتطفيف فله الويل سوءاً  
كان مؤمناً أو كافراً - أمّا الويل للأول فلا من طقف في المكيال  
والميزان فإنه لا يؤمن بالله يجازي يوم البعث بالتطفيف فكانت  
ينكر المحاسبة والمجازاة ولا يبالي بسرقة الشيء الطفيف هو اليسير  
ولا يستحق بما أفصح الله تعالى بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً  
يسره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يسهره - وأمّا الويل للثاني فلا أنه  
مع كونه كافراً يطفف الناس في المكيال والميزان - يؤمر - منصوب  
بمبعوثون أو بدل من محل يوم عظيم - يسقون الناس - أي يبعث  
الناس من القبور ويقومون بعد البعث في موقف الحشر ليس  
العلمين أي مردبهم وجزائهم وحسابه الذي يذوب بأكبادهم  
ويحترق به أفئدة تهم الأذنين منهم الله بفضله وكرمه - كلاً  
هو ردع للمطففين الغافلين عن البعث والحشر - أو بمعنى حقاً



ان كتاب الفجر لفي سجين قال ابو عبيدة والاعفش والمبرد والزجاج  
 لفي حبس وضيق شديد - قال بعض اهل اللغة وهو فصيل ومن السجين  
 وهو قول ابى عبيدة وقيل هو واد في جهنم وقيل هو الصاب الشديد  
 من كل شئ وقيل في سجين انه حجر تحت الارض السابعة وهو قول  
 مجاهد واختلف في ان نونه اصلية ام لا - فقال الاكثر ان نونه من  
 السجين فيكون نونه اصلية وهذا قول ابو عبيدة والمبرد والزجاج  
 ثم اختلفوا في انه هل عربي ام لا - قال الواحدى هو ليس بعربي لان  
 العرب ما كانوا يعرفونه - وقال ائمة النحويين واللغة انه عربي تقول  
 ضربك سجين اى شديد قال ابن مقبل -

فان فينا صبوحا ان رايت به ركباً بهيماً والافاً ثمانيناً  
 ورجلة يصعبون الهامر عرجين ضرباً توأمت به الابطال سجيناً

والعرب تقول سجين مكان سلتين - وسلتين ليس بعربي - وهذا قول  
 ابى عمرو - وما اذكر لك ما سجين - تهويل لشانه لا يدرك حقيقته  
 الا بعد البيان من قبل الشارح - كتب مرقوم مرة اى مسطوفيه  
 اعمال الكفار من الجن والانس و الجن دابليس - لا يقال ان كتاب  
 الفجر في كتاب مرقوم فيلزم ظرفية الشئ في نفسه لا نأقول  
 ان المراد بكتاب الفجر كتابة اعمال الفجر في كتاب مرقوم فلا اعتراض  
 ويل يَوْمُ مِئَةٍ - اى يوم القيامة - للمكذبين الذين يكذبون بيوم  
 الدين - والموصول صفة المكذبين وقبل بدله - وما يكذب به الا  
 كل معتك - اى متجاوز عن الحد - اثير مبالغ في الاثر منها في  
 الاهواء المخدجة هالك في المعاصي المهلكة مع كونه مشاهد الطرق

الهداية - إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْتُنَا - أى على ذلك المكذب أياتنا الدالة  
 على يوم البعث والجزاء - قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - جمع أسطورة وهي  
 الأقاويل التي لا نظام فيها الموضوعة بالكذب والبطلان - ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 لِلْمُكَذِّبِينَ - بين ما الدين ثلاثة أحوال الأولى هي الاعتداء عن منبهج  
 الحق إلى الباطل - والثانية المبالغة في الأمر - والثالثة انكار الدلائل  
 الناطقة بثبوت البعث والجزاء فالموصوف بهذه الصفات هو المكذب  
 بالدين قيل إن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في نصر  
 بن الحارث - والصحيح أنها قنات أول الذين يتصفون بهذه الصفات فلا  
 شك في أنهم المكذبون بين الدين وأعلم أن الاعتبار بالأمور الهيئية  
 والامعان في الأسرار القدسية أمر وهبى من الوهاب القدوس  
 وهو كل نور رانى يتجلى به عين البصيرة حتى يرى به سبيل الهداية  
 ومناجى الحق فيؤمن بالله ورسوله ويوقن بجميع ما جاء به النبي عليه  
 الصلاة والسلام من ضروريات الدين وهو نور فوق نور والعقل  
 فتوراة بالنسبة إلى ذلك النور كنور السراج على الشمس فلا يدرك  
 بنور العقل حقيقة ذلك النور فهو موهبة عظيمة من الوهاب لرزاق  
 فنور العقل لا يقدر على كشف حقيقة الإيمان ولذلك يكفر أكثر  
 العقلاء بالله ورسوله - فالَّذِى يُعْطِيهِ اللَّهُ ذَلِكَ النور يعرف الله  
 ورسوله فيؤمن بهما فيكون من الفائزين - كَلَّا - وهي كلمة  
 رادجة أى ليس الأمر كما يعقلون - بَلْ رَأَى أَنْ عُلِّقَ قُلُوبُهُمْ - الرين  
 الغطاء والغشاء كالصدا الذى يغشى السيف ومنقول الشاعر  
 وَكَمْ رَأَى مِنْ ذَنْبٍ عَلَى قَلْبٍ فَاجِرٍ قَتَابَ مِنَ الذَّنْبِ لَدَى رَأَى فَأَنْجَلَا



وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ومنه  
قول الترمذ

مَخَافَةٌ أَنْ يَرَيْنَا النَّوْمَ فِيهِمْ بِسُكْرٍ سَنَاتِهِمْ كُلُّ الرُّيُونِ

وقال الفراء أن المعاصي كثرت منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم  
فذلك الرين عليها وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم سئل عن قوله تعالى كلا بل من الله عليه قلوبهم - قال هو العبد  
يذنب الذنب فتتكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب منها صقل قلبه  
وإن عاد نكتت أخرى حتى يسود القلب فذلك الرين - وقال أبو معاذ  
النخعي الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب  
وهو أشد من الرين وهو الختم قال أبو عبيد كل ما غلبك وعلاك  
فقد مرأتك وران بك وران عليك - وقاله الزجاج معناه غطى على  
قلوبهم وأولى هو الذي قال أبو معاذ النخعي وهو يوافق ما ذكر  
في الحديث القراء ادغموا اللام في الراء الأيمن كان سكت على لام  
بل مثل الأمام حفص ففي كتاب اللوامع عن قالون من جميع طرق اظهر  
اللام عند الراء نحو قوله بل دفعه الله إليه بل ربكم - وقرأ نافع بل ران  
غير مدغم - وقال سيبويه اللام مع الراء نحو أسفل رحمة الأبياز والادغام  
حسنان - وقال سيبويه فإذا كانت يعنى اللام غير لام التحريف نحو لام  
هل وبل فإن الاء غامر في بعضها حسن وذلك نحو هل رابت فإن لم تدغم  
فقلت هل رأيت فله لغة أهل الحجاز وهي غريبة جائزة انتهى - ما كانوا  
يكسبون - من الذنوب والافحام - وهي اسباب الرين غشا للقلوب  
واعلم أن العبد إذا مال إلى الذنب وابتدأ فيه سوءا كان من الصغائر

أو من الكبار سُرخشي نفسه بعد صدوره ولا يلتذ به تمام الدرة  
 لكنه إذا قترقه ثانياً واشتغل فيه لم يفرق نفسه كما فرقت أول مرة  
 فح يجر على اقتراف مثل ذلك الذنب المحصول التلذذ فيه في المرتبة  
 الثانية فهذا الالتذذ يجر به إلى الاشتغال فيه ثالثاً - فإذا واطب  
 فيه حصلت له ملكة ظلمانية في نفسه فلا يبالى من أحد فيسود  
 قلبه ويحيط به الظلمة من كل جانب ويرخي سدول الضلالة على قلوب  
 فلا يعقل الارشاد والهداية بل يبقى متخيراً في ظلمات الضلال - و  
 من شريقا الرين كالكل المشكك فالمد او مة على الذنب علة لوجوه  
 الشدة في افرادة وعدمها علة الضعف فيها فلذلك توجد مراتبه  
 مختلفة في الظلمة والسواد - كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ - أي  
 يوم القيامة - لَمُحْجُوبُونَ - فلا يرون ربهم - احتج بهذه الآية من جرح  
 رواية الله تعالى - وقال أن المؤمنين يرونه تعالى يوم العرض ويؤيد  
 قوله تعالى - وَجُودَ لَا يَوْنُ مَبْنِي نَاضِرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً - والمراد بالوجوه  
 الناضرة هم المؤمنون - والإحاديث الصحيحة المرفوعة تدل على  
 أن المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم شفاهاً - ومن أنكر الروية  
 جعلها تمثيلاً لها انتهت بها هانة من يمنع عن الدخول على السلاطين  
 أو قد مضى أمثال رحمة ربهم أو نحو فكان تحقيراً واستخفافاً لهم  
 وفيه نظر لأنه يلزم منه عدم الروية مطلقاً لأنه يجوز أن يخرج  
 السلطان من بتيه في إمانع لا حد أن ينظر إليه - والصحيح أن جوابهم  
 بوجوه الأول أن الروية أمر متفضل على المؤمنين وهو ليس حظاً لهم  
 والثاني أن الكفرة يومئذ يبتلون في الكرب الهائل وقد غشاهم



خوف العذاب واخذ هم هول العقاب واحاط بهم ما كسبت أيديهم  
من كل جهة فلا يقدر من على ان ينظروا الى انفسهم فضلاً ان  
ينظروا الى جلال الله وغضبه بل كان يدهشهم الفرع الاكبر  
فلا يرون شيئاً غير العذاب - ولنعم ما قال الشاعر -

أَنْ تَلْقَى لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاطِرَةٍ تَسْلُ لِسِلَاحٍ وَتَعْرِفُ جَهَنَّمَ الْأَسَدَ

شعراً تهر لصلوات النجوم اي بعد الحرام لدخول النار - ويقال  
صليت الرجل نارا اذا دخلته النار - يقال صلى الله عليه اي حرقه بها كقوله  
الاياسلمي يا هند هند بني د - تحمة من صلى فؤادك بالبحر

اراد انه قتل قومها فاحرق فؤادها بالحزن عليهم - ثم يقال - اي  
للكفرة - هذا الذي - اي عذاب النار - كنتقربه في الدنيا

تكدبون - بالبعث والحشر والجزاء - اي لم تكنوا مؤمنين باياتنا

وكنتم تقولون اننا من اساطير الاولين والكاذيب الا قد ماين

فادخلوا عذاب النار وذوقوا ما كنتقربه تكدبون - كلاً - كلمة

الردع والزجر والتكبير للتاكيد - ان كتاب البرار لفي عليين

قال الزجاج هو اعل الامكنة منقول من جمع على من العلو - وقال

الفراء والزجاج هو لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلاثين

فاغرب مثل اعراب الجمع والعلين قيل الملايكة او الموضع

العليّة من كل موضع - وقيل هو اسم لداوان الخير - قال ابن عباس

هو الجنة - قال قتادة هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش

اليمنى - والصحيح انه اسم لمقام - وما ادرناك ما عليون - كتب

مرقوم مكتوب فيه - كشهدا المقرة بون - يعني ان الملايكة

يَحْضُرُونَ ذَلِكَ الْمَرْفُوعَ - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ  
 الْأَرَائِكُ هِيَ السَّرِيرُ - أَيْ عَلَى الْأَسِرَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى عَجَائِبِ الْمُلُوكِ  
 وَغَرَائِبِ مَنَاظِرِ الْجَنَّةِ وَالرَّحْمَةِ - ثُمَّ النََّاظِرُونَ مَبْدِئُ عِلْمِ الْأَوَّلِ  
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَنَضْرَتِهَا وَيَسْرُبُ لَهَا وَنِعْمَاتِهَا - وَالثَّانِي  
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى التَّسَاعُطِ مَلِكِ اللَّهِ وَمُلْكِيَّتِهِ وَقُدْرَةِ اللَّهِ وَجَبَرُوتِهِ  
 وَالثَّلَاثُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى أَنْوَاعِ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَمَا لَا تَهْتَاكُ الْمُنْعَكِسَةُ  
 فِي مَظَاهِرِ الْأَشْيَاءِ وَمَنَاظِرِ الْكَوَانِ فَيَفْرَحُ بِغَرَائِبِ شَيْئِهَا وَسَمَانَتِهَا  
 وَبِدَهْشِ فِي تَجَلِّيَاتِهَا - وَالرَّابِعُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى تَجَلِّيَاتِ الذَّاتِ  
 وَبَوَارِقِ أَحَدِيَّتِهَا فَيَتَحَدَّقُ فِي كَمَا لَا تَهْتَاكُ وَيَتَحَيَّرُ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي أَعْطَا  
 اللَّهُ الْعِلْمَ السَّكُونِيَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الْمَكْمُلُ وَعَبْدُ اللَّهِ بِل  
 عَبْدِهِ وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ أَعْلَى مِنْهُ وَأَفْضَلُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابِعُهُ الْأَقْرَبُ الْأَكْمَلُ الَّذِي خَلِّتَ عَلَيْهِ الْوَلَايَةَ الْمَحْمُودِيَّةَ  
 الْخَاصَّةَ وَهُوَ الْمَعْبُورُ بِالْمُهْدَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ  
 رَبُّ الْعَالَمِينَ وَنَائِبُهُ فِي الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ هَذَا الصَّفَةُ الْأُولَى مِنْ صِفَاتِ  
 الْأَبْرَارِ - وَثَانِيهَا - تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ وَالْخَطَابَ  
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَيْ تَرَاهُ فِي وَجْهِهِمْ مِنَ النُّورِ وَالْهَمَامِ  
 وَالْحُسْنِ وَالزُّهْرَةِ - قَرَأَ الْجَهْلُ تَعْرِفُ بَفَتْهِ الْفُوقِيَّةُ وَكَسْرُ الرَّاءِ وَنَضْبُ  
 نَضْرَةٍ - وَقَرَأَ بِضَمِّ الْفُوقِيَّةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ وَرَفْعِ نَضْرَةٍ  
 بِالذِّيَابَةِ - وَثَالِثُهَا - يُسْقَوْنَ مِنْ دَحِيقٍ - قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَخْفَشُ  
 وَالْمُبَرِّدُ وَالزُّجَّاجُ الرِّحِيقُ مِنَ الْخَمْرِ مَا لَسَ فِيهِ غَشٌّ - وَقَالَ الْخَلِيلُ  
 الرِّحِيقُ أَجْوَدُ الْخَمْرِ - قَالَ ابْنُ سِيدَةَ هُوَ مِنْ أَعْتَقِهَا وَأَفْضَلِهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ



هو من اجزى الخموص - مختوم - اى على انا لها ختم غير مفكوك  
 ختامه مسك - اختلف في معنى الختام الاول الختام اخر كل  
 مشروب فالمعنى اخر ما يجذونه راحة المسك - والثاني قال  
 علقه معناه الخلط - اى خلطه مسك - والثالث قال مجاهد  
 معناه مزاجه مسك - والرابع قال الفراء الخاتم والختم متقاربان  
 الا ان الخاتم الاسم والختم المصدر - والخامس قال في الصحاح  
 الختام الطين الذي يختم به وهو قول ابن زيد والمعنى الاخيد  
 هو لا نسب يعنى ان هذا الرقيق اعتق وقد ختم عليه بالمسك  
 ومنه قول النابغة

كَأَنَّ مَشْعُشَعًا مِنْ خَيْرِ بَصَرٍ      نَمَتْهُ الْبَحْتُ مَشْدُودُ الْخَتَامِ

وفي ذلك - اى في ذلك الرقيق - فليتنافسر لمتنافسون التنافس  
 الرغبة اى فليترغب الراغبون اليه بطاعة الله وعبادته - ومزاجه  
 من تسنيم - قد ورد في الحديث ان التسنيم علم لعين تجرى في  
 الجنة - والتسنيم من سيم - قال القتيبي السنيم بالسين والنور هو الماء  
 المفع على وجه الارض ويروى بالشين والباء اى ماء شيم وهو  
 ماء بارد - ومنه قول المتنبى -

وَأَحْرَقَلْبًا لِمَنْ قَلْبُهُ شِيمٌ      وَمَنْ يَجْسِي وَحَالِي عِنْدَ السَّقَمِ

وقال الزجاج اى مزاجه من ماء متسئم عينا تاتيهم من علو تسئم  
 عليهم من الخرف - وقيل هو ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجرى فوق  
 الخرف والقصود - عينا يشرب بها المقربون - قال الزجاج نصب  
 على الحال - انما قال ذلك مع ان العين جامدة لانها وصفت بقوله

يشرب بها - وقال لا تخفش انهما منصوبة بـ يسقون - وهو قول المبرر  
 وقال القرطبي بتسليم - وقال الا زهرى ان تنوى من ماء ستم عينا  
 كقولك رفع عينا - وقال ان لم يكن التسليم اسما للماء فالعين  
 نكرة وان كان معرفة اسما للماء فخرجت نصبا وهذا قول القرطبي  
 قال ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو تسليم لا يشرب بها  
 الا المقربون والمراد بهم الصديقون والانباء عليهم الصلوة  
 والسلام لان القرب حقيقة ليس الا لهذا الصنف المقدس الاظهر  
 ثم المقرب على اقسام الا ول هو المقرب برحمة الله تعالى والثاني  
 هو المقرب باخلاق الله وهذا ان القسمين يسميان بالموءنين  
 الصالحين والثالث هو المقرب بصرفات الله جل شانه وهذا القسم  
 سمي بالنبي فالانباء عليهم السلام لا يصعدون الا فوق ذلك  
 الصفات ولا يعملون فوقها - والرابع هو المقرب بذات الله تعالى  
 وهو سيد الانام محمد رسول الله صلوات الله عليه والسلام -  
 كما اشار اليه في الحديث الصحيح - لي مع الله وقت لا يسعني فيه  
 ملك مقرب ولا نبي مرسل - ولا يصل الى هذه المرتبة العظمى  
 من امتي الا تابعه الا تزل الذي يشاركه في دعوى البصير كما قال الله تعالى ادعوا  
 الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والمراد به المهدي الموعود عليه  
 الصلوة والسلام - ان الذين اجروا كانوا امن الذين امنوا يضحكون  
 والمراد بالمجرمين كفار قريش كابي جهل والوليد بن المغيرة  
 والحاصي ابن وائل واصحابهم من اهل مكة وهؤلاء هم الذين كانوا  
 يضحكون على الذين امنوا بالله ورسوله - وليستهزءون بهم قائلين



بأنهم لم يؤمنوا بالكاهن من النبي وقيل وفي حبال كهانتهم تعوذ بالله من هذا  
الكلام - وإذا أمرؤ بهر يتغامزون - الغمز هو الاشارة بالعين والحاجب و  
البحفن وقيل باليد - والمعنى ان الجرمين اذا امرؤا بالمومنين يشيران بالعين  
والحاجب استهزاء ويتلذبون بهما فيهمرهم تقون بالقول على التي سموها شرائع  
ويجرمون عن التعمات التي خلق الانسان لاجلها وذلك لضعف عقولهم  
وسخافة ادانهم وقيل الاغماز هو الاستضعاف والتضعيف من قول الكمي  
ومن يطع النساء يلاق منها إذا اغمرن فيه الاقور رينا  
الاقورين الذي يقول من يطع النساء اذا عبته وزهدن فيه يلاق الذي اهي يكون  
المعنى اذا امرؤا بهر يستضعفونهم ويضعرونهم - وإذا انقلبوا الى اهلهم  
اي هو الكفار الى مجالسهم - انقلبوا افكهين - الفكه الاستهزاء والعجب - اي  
محبين بانهم استهزؤوا بالمومنين وتغامزوا بهم - قرأ الجهم فكهين - بغير لفظ  
بها قال الفراء وهما الغتان - وإذا راؤهم - اي المؤمنين - قالوا ان هؤلاء - اي  
الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - لضالون - معرضون من طريق ايمانهم - اولئك  
المؤمنين كانوا يتركون التعمر العاجل يختارون الثواب الاجل - فلو الكفار يقولون هؤلاء  
ان الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - قد تركوا متاع الدنيا وزخرفها ورضوا عن اليسر  
والمجاعة والاملاق والذلة وما هذا الاضلال - تعوذ بالله من هذا المقال - وإنما  
ارسالوا امانية اي ولم يرسل الكافرون عليهم - اي على المؤمنين حفيظين  
اي يحفظون عليهم اخوالهم من صلاح وفلاح ويرقبون اعمالهم من حسنات وسبائات  
ويشهدون برشد هم وصلاحهم - وقيل ان ضمير الجمع في وارسالوا يعود على  
المؤمنين فالمعنى ان المؤمنين لم يرسلوا على الكفار حافضين - والمعنى  
الاول ذهب اليه الشيخ الطبري ومن تبعه وقال ان الكفار لم يجعلوا رقباء

على المؤمن منين بحيث يحفظون عليهم بد الله كلفهم الايمان بواحد نيته  
 والعمل بطاعته وهذا هو الانسب - والثاني اختار ابو حيان - وهو بعيد  
 عن سياق الآية - وفي الآية بعض موادعة بين المؤمن والكافرين - قالون  
 الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَعْمَالِ يَنْظُرُونَ - قال كعب ان  
 بين اهل الجنة واهل النار كوي يمدون منها حال فطاعة الكفار وشدة  
 عذابهم وانهم يصرون بشدة احراق النار ولا يرحمون ويستغيثون بالعذاب  
 الهائل ولا يغاثون ويدعون ولا يجابون وليس هذا الامعاوضة تكذيبهم  
 بما اخبرهم الله تعالى بيوم البعث والنشور والثواب والعقاب - هل ثواب  
 الكفار وما كانوا يفعلون - هذا قول بعض اهل الجنة قيل هل استفهام بمعنى  
 التقرير للمؤمنين اي هل جنى الكفار والصيغ انما بمعنى قد - كما قال الله تعالى  
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا - وهذا قول ابن عباس و  
 الكسائي والقرطبي والمبرد وبالغ صاحب كشف غموضها ابدًا بمعنى قد وان استفهام انما هو  
 مستفهم من مقلد معها وقد في المفصل عن سيبويه والثاني هو الجوهري ومنه قول الشاعر -  
 سَأَجْزِيكَ أَوْ يُجْزِيكَ عَنِّي مُتَوَكِّبٌ وَحَسْبُكَ أَنْ يَتَنَبَّأَ عَلَيْكَ وَفُكْدٌ  
 وقرأ الجمهور هل ثواب باظهار لام هل والنهي يان وحسرة وابن محيصن  
 بادغامها في التاء - والمعنى ان الكفار كذلك لا يجوزون الاعمال على ما عملوا  
 من تكذيب الله ورسوله والاستكبار من اطاعة الله وعبادته والله  
 اعلم وعلما وفي وانتم - لتر تفسير هذه السورة بكسر ما لله تعالى  
 فاحمد الله اولا واخرا والصلوة على نبيه الكريما وطاهرا وعلى اله  
 الذين طهرهم الله تطهيرا واصحابه الذين يذكرون الله

ذكر كثيرا



# سُورَةُ الْأَنْشِقَاءِ مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا عَشْرٌ وَزَائِدَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ - تدل هذه الآية أن السماء جسم يقبل الانشقاق  
والإلتيام وليس ارتفاعاً محضاً كما زعم بعض الجاهل - قال الفلاسفة  
أن كل جسم كائن وفاسد وهذا القول ينبغي أن فيه مبدءاً أحركته  
مستقيمة لا كنههم ذهبوا إلى أن المبدأ ديمتري أن يكون له مبدءاً أحركته  
مستقيمة ولا يبطل نظام الزمان لأنه مقدار حركته فإذا انقطعت  
حركته انقطع مقداره فلا يبقى هذا النظام الموجود فاتفقوا على أن المبدأ  
ليس فيه مبدءاً أميل مستقيماً بل فيه مبدءاً أميل مستديراً وأثبتوا لا مثلاً  
اقناعية كما هي مذكورة في العلم الطبيعي ولقائل أن يقول أن الجسم  
المطلق هو الذي يقبل الحركة والسكون فلا بد أن يحصل فيه بشرطين  
مختلفين فإذا زال شرط الحركة حدث شرط السكون - وبالعكس  
وانتما قلنا ذلك لأن الفلك إذا كان قابلاً لكل واحد منهما لا يكون  
أحد منهما لازماً له فيكون مفارقاً والعرض المفارق هو الذي يزول  
أمّا بسرعة وأما ببطء - فيجوز أن يقبل السماء الانشقاق والانقطاع  
كما قد مرنا - وروى المفسرون عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وكرم الله وجهه في الدارين أن السماء تنشق من المجرى - ومثله قول  
تعالى - وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ذكر أبو حنيفة قال ابن خالويه قراء  
إذا السماء انشقت بكسر التاء - عبيد عن أبي عمرو - وقال ابن عطية

وقرأ أبو عمر وانتقلت يفت على الماء كأنه يشبهها شيئاً من البحر - وكذا  
 في أخواتها - قال أبو حاتم سمعت أعرابياً فصيلاً في بلاد قيس يكسر هذه  
 التاءات وهي لغة انتهى - وذلك أن الفواصل قد تجرى مجرى  
 القوافي فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي كذلك تكسر في الفواصل  
 انتهى وهذا كثير في الأشعار - ومنه قول كثير في غزاة -

وَمَا أَنَا بِالذَّاعِي لِعِزَّةٍ بِالرَّدِي وَلَا شَامِتٍ إِنْ نَعَلَ عِزَّةً زَلَّتِ  
 وقال معدي كرب

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَتْهَا جَدَّ أَوَّلَ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْطَرَّتْ  
 فَجَاسَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَرَدَتْ عَلَى مَكْرُوهٍهَا فَاسْتَقَرَّتْ

واختلفت في جواب إذا فقال الفراء هو قوله تعالى اذنت والواو مزيدة  
 وكذا ألفت - واليه ذهب الأخفش والكوفيون إلا أنه قال السماء  
 مبتدأ وانتقلت خبره كما هو رأي الكوفيين خلافاً للبصريين لأنهم  
 ذهبوا إلى أن السماء فاعل تقدير الكلام إذا السماء انتقلت السماء  
 لأن أسماء الشرطية تطلب الفعل وقد ذهب هذا البحث سابقاً  
 قال ابن الأنباري الواو لا تكون مزيدة إلا مع إذا كقوله تعالى - حَتَّى إِذَا  
 جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا - أقول وفيه نظر لأنها قد تزداد دون إذا  
 قال العلامة المغني والزيادة ظاهرة في قول الشاعر -

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِإِجْبِرْ عَظْمَهُ حِفَاطًا وَيَتَوَقَّى مِنْ سَقَاةٍ كَسْرَهُ

وفي قوله

وَلَقَدْ دَمَقْتُكَ فِي الْجَالِيسِ كُلِّهَا فَإِذَا وَأَنْتَ تَعَابِنُ مِنْ بَخِيلِي

وقال صاحب الكشف حذف الجزء لذهاب الهمز إلى كل شيء مخوف



به وجيز د اد التحويل عندى ان قوله تعا فاما من اوتى كتابه  
جزاء وما بينهما جملة معترضة - والله اعلم - واذنت اى سمعت السماء  
والاذن هو السمع ومنه قول قعنب -

صُمُّ اِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتَهُ وَإِنْ ذَكَرْتَ بِشَرِّ عِنْدَهُمْ اَذِنُوا  
اى سيعول

ان يا ذنوا ريبة طاروا بها فرحاً ولا هم اذنوا من صهاريج دفنوا  
اى ان ليسمعوا شيئاً فيه ريبة - قال ابن عباس اذنت اطاعت -  
لن بها وحققت - اى ثبتت لها الطاعة والانتقيا دلا مرومها والمراد  
بالامر الامر بالنشأ قها - واذا الارض مدت - من مدد ويمد والمراد  
بالمدا اذ يدسعتهما يوم القيامة - وذلك لوقوف الخلايق المبعوثات  
في الموقف للمحاسبة والمجازاة - واقلت - الارض - ما فيها - اى في  
باطنها من المعادن والدقائق واللوتى على ظهرها - ونخلت واذنت لربها وحققت فلا يبقى  
فيها شئ بطن فيها ومثله قوله تعا - واخرجت الارض انثقالها - هذا ما ذهب  
اليه الزجاج - قال ابو حيان وهو ضعيف - وقال وهذا يكون وقت  
خروج الدجال وانما تلقى يوم القيامة الموتى - اقول وفيه نظر  
لان القاء الارض جميع ما في بطنها يوم القيامة امر ثبت من القران  
وليس في احاديث الدجال شئ يدل على ان الارض تخرج يومئذ  
جميع ما كن فيها وتدل على ان الخرائن تخرج من الارض في مدته  
والحاصل ان الارض بسطت لاندك كالك جبالها فتصير الارض اذا ك  
قاعاً كما قال الله تعا وتقدس - قاعاً صرفاً لا ترى فيها عوجاً ولا  
امناً - يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً - الك حجد النفس

في العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلدًا إذا خدشه ومنه قول ابن مقبل  
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتَ وَأُخْرَى ابْتَغِ الْعِيشَ كَدْحًا  
 أي تارة أسعى في طلب العيش وأدب وتارة أكدر في حصول النعم  
 وأموات - قيل والمراد بالإنسان نوعه فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَكْدِرُ فِي مَعَاشِهِ  
 وَيَكْدُ فِي حَالِ صَلَاحِهِ حَتَّى يَلِيقَ فِي رَبِّهِ فِي حَالَةٍ كَانَ فِيهَا - فيجب له أَنْ  
 يَنْقَلِبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَصْلِحِ حَالِهِ وَهُوَ طَلَبُ مَرْضَاةِ اللَّهِ - وقيل أَنَّ المراد به  
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني أنك يا محمد قد جهدت  
 غاية الجهد في تبليغ أحكام الله تعالى وكَدَّ في سعي هدايتهم فجهدت في  
 مقبول عندنا - فَمُلْقِيهِ - أي جزاء كدحك وتبليغك والضمير في  
 ملاقيه عائد إلى الكدح وقيل يعود على قولك ربك - قال أبو حيان  
 وهذا القول أبعد - انتهى والصحيح عندنا أن يراد بالإنسان نوعه  
 وأدعى أنك يا أيها الإنسان تلقى ربك بعملك - وقيل فملاق كتاب  
 عملك - فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كَذِبَهُ - أي صحيفة عمله بيمينه - وهم  
 المُرْتَمُونَ - فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا - أراد بالحساب - العرض  
 وليس فيه السؤال والجواب والمناقشة والمعارضة - بل الله تعالى  
 بنظره كتاب العبد ويتجاوز عن سيئاته أو يسترها برحمته الواسعة  
 ثم يعطي ثواب حسناته ولو كانت يسيرة فيغفرها - روى عز عائشة  
 رضي الله عنها - قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَحَدٌ  
 يَحْسَبُ أَهْلَكَ فَقُلْتُ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ  
 فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا - قال ليس ذلك الحساب ولا كذلك  
 العرض - ومن ثَمَّ نُقِلَ الْحِسَابُ هَلَكَ - وينقلب إلى أهله - أي أهل العمل



الصالح ويراد به اهل الجنة او الى اهل الدنيا كانوا له في الدنيا  
من الزوج والاولاد وقد ادخلهم الله في الجنة قبله - مُسْرُورًا  
فرحاً بما آتاه الله من رحمته وقضيله - وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى  
ظَهْرَهُ - وذلك لا يستفحقه واهانتة - وقال قوم من المفسرين يتحول  
وجهه الى قفاه - وقال الكلبي وذلك لان يمينه مغلوله ويده اليسرى  
متلفه - والله اعلم - فسوف يدعوا ثبوتاً - قال الزجاج اى هلاكاً  
وجاء بمعنى اللعنة قال ابن الاعرابي المثنون ملعون المطرود المعذَّب  
قال الكيت هو بمعنى الهلاك - ومنه قوله -

وَرَأَتْ قَضَاعَةً فِي الْأَيَّامِ مِنْ رَأْيِي مَثْبُورٍ وَثَابِرٍ  
قيل فيقال لهم لا تدعوا الى الانسان ثبوراً واحداً ودع ثبوراً كثيراً  
قال الفرءاء الثبور مصدريو صفت بالواحد والكثير - وقال ابن عباس  
الثبور الوليل - وَيُصَلِّي سَعِيْرًا - اى يداخلها ويقاسى حر نارهها  
وشدتها - قرأ ابو عمر وحسرة وعاصم يصلي بفتح الياء وسكون الضاء  
وتخفيف اللام - وقرأ الباقر بضم الياء وفتح اللام وتشديد الهمزة - وقرأ  
بضم الياء واسكان الصاد من اصلي يصلي - إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ - اى  
في عشيرته في الدنيا - مُسْرُورًا - سكراناً بنجر الجمالة والضلالة  
إِنَّهُ ظَنَّ - اى علم - أَنْ لَنْ يَحْجُورَا - يقال حارجور اى رجح يرجع  
ومنه قول لبيد بن ربيعة -

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ ضَوْؤُهُ يَحْجُورُ مَا دَا بَعْدَ ذَهْوِ سَاطِعِهِ  
والمعنى انه كان فرحاً منجماً بهالة بطراً بثروته في امثاله وكان لا يخطر  
بباله أهوال وباله ولا يفكر بفوا دله عواقب افعاله وخواتيم اعماله

فَلَمَّا نَاقَشَ فِي حَسَابِهِ يَرَى أَنَّ نِعْمَتَهُ كَانَتْ بِلَاءً وَمِحْنَةً وَنَشْرُوتَهُ  
 عِنْدَ آبَائِهِ نِقْمَةً - وَتَيَقَّنُ أَنَّهُ كَانَ فِي الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ - إِنَّ رَبَّهُ كَانَ  
 بِهِ بَصِيرًا - أَيْ كَانَ بَصِيرًا بِأَنَّهُ يَكْفُرُ وَيَدْخُلُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
 فَلَا أَقْسَمُ بِالشَّفَقِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ زَعَمُوا أَنَّ  
 الْقِسْمَ وَاقِعٌ بِرَبِّ الشَّفَقِ - وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ يَلْزِمُ مِنْهُ أَنَّهُ تَعَالَى  
 يُقْسِمُ بِرَبِّ الشَّفَقِ - وَهَذَا الْقَوْلُ كَمَا تَرَى - وَلَا زَائِدَةٌ قَالَ الْخَلِيلُ  
 الشَّفَقُ هُوَ الْحُمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْأَخْصَرَةِ  
 قَالَ الْفَرَّاءُ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ عَلَيْهِ تَوْبُكَ مَصْبُوعٌ كَانَتْهُ  
 الشَّفَقُ وَكَانَ أَحْمَرًا وَالْأَوَّلُ هُوَ قَوْلُ جَمْعِهِ الْمَفْسَرِينَ - قَالَ صَاحِبُ  
 الصِّحَاحِ الشَّفَقُ بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَحُمُرُهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ الْقَرِيبِ  
 الْعَتَمَةِ وَهُوَ قَوْلُ أَثَمَةَ اللَّحَاةِ - ذَكَرَ أَصْحَابُ الْهَيْئَةِ وَالنَّجْمِ الشَّفَقَ  
 هُوَ الْحُمْرَةُ الَّتِي تَبْدُو وَعَقِيبُ الْخَطَاطِ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ تَوْضِيحُهُ  
 أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِالْجُرْيَةِ أَنَّ الْخَطَاطَ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ طُلُوعِ الصُّبْرِ  
 وَأَخْرَ غُرُوبِ الشَّفَقِ يَكُونُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ جُزْأً مِنْ أَجْزَاءِ فَلَكِ الْبُرُوجِ  
 كَمَا ذَكَرَ فِي مَوْضِعِهِ وَالْحُمْرَةُ الَّتِي تَقْجَدُ فِي أَوَّلِ الشَّفَقِ وَآخِرِ  
 الصُّبْرِ انْتِمَاءٌ لَتَكَثُفِ الْإِبْجَرَةِ فِي الْآفَقِ وَزِيَادَةِ سَمَكِهَا بِالنِّسْبَةِ  
 إِلَى الْبَاطِرَةِ لِأَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ فِي غَلْظِ الْإِبْجَرَةِ بِقَدَرِ رُبْعِ دَوْرٍ أَوْ ثُلَاثِ  
 وَهُوَ مَنْ النَّظَرِ إِلَى الْآفَقِ الشَّرْقِيِّ فِي الصُّبْرِ وَمَنْ النَّظَرِ إِلَى الْآفَقِ الْغَرْبِيِّ  
 فِي الشَّفَقِ فَيَكُونُ مَجْمُوعُهُمَا بِقَدَرِ نِصْفِ دَوْرٍ أَوْ ثُلَاثِ - وَاللَّيْلُ -  
 أَيْ أَقْسَمُ بِاللَّيْلِ - وَمَا وَسَقَ - وَالْوَسَقُ مَا دَخَلَ فِيهِ الظُّلُومُ وَفَضْلُهُ  
 قَالَ الْفَرَّاءُ وَمَا وَسَقَ أَيْ وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَمَا وَسَقَ أَيْ



وَمَا جَمَعَ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَشْيَارِ كَأَنَّهُ جَمَعَهَا بَانَ طَلَعَ عَلَيْهَا  
كُلُّهَا فَإِذَا جَلَّلَ اللَّيْلُ الْجِبَالَ وَالْأَشْيَارَ وَالْبَحَارَ وَالْأَرْضَ فَاجْتَمَعَتْ لَه  
فَقَدْ وَسَقَهَا قَالَ شَرُّ وَأَهْلُ الْغَرْبِ يَسْتَوْنَ الْوَسْقَ الْوَقْرَ - وَمِنْ قَوْلِ  
ضُرَابِ بْنِ الْحَارِثِ الْبَرْجِيِّ -

فَلَيْتَنِي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَائِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقُهُ أَنَا مِلَّةً  
وَاللَّيْلُ إِذَا كَانَ جَامِعًا خَيْرٍ وَشَرٍّ فَمَجْمُوعَهَا وَقَرُّ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ حَمَلَ ذَلِكَ  
الْوَقْرَ - وَالْقَمَرِ - وَاقْسَمَ بِالْقَمَرِ - إِذَا التَّسْقَ - أَيِ اجْتَمَعَ نُورُهُ وَتَمَرَّ  
وَأَتَمَّ يَكُونُ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ التَّسْقُ الْقَمَرِ  
إِذَا تَكَامَلَ وَاسْتَدَارَ وَتَمَرَّ - لَتَرَكَ بَنَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ - قِيلَ الطَّبَقُ  
هُوَ الْغَطَاءُ وَقِيلَ الْحَالُ - أَيِ غَطَاءٍ بَعْدَ غَطَاءٍ وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ وَقُرِئَ  
بِفَتْحِ الْبَاءِ عَلَى أَنَّهُ خُطَابًا لِلْوَاحِدِ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ  
الشَّعْبِيُّ وَمَجَاهِدٌ لَتَرَكَ بَنَ يَا مُحَمَّدُ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ وَقِيلَ دَرَجَةً  
بَعْدَ دَرَجَةٍ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ أَوْ مَرْتَبَةً عَالِيَةً بَعْدَ مَرْتَبَةٍ أَوْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ  
لِأَنَّ حَالَتَهُ أَمَّا الْبَشَرِيَّةُ وَأَمَّا الْمَلَكِيَّةُ وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى  
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ رَمَى - وَقُرِئَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَعَلَى هَذَا  
يَكُونُ الْمُرَادُ بِهَا أَحْوَالُ الْإِنْسَانِ مِنْ كَوْنِهِ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً  
ثُمَّ حَيْئًا وَمَيِّئًا غَنِيًّا أَوْ صَعْلًا كَا - وَبِالْكَسْرِ خُطَابًا لِلنَّفْسِ وَبِالْيَاءِ  
عَلَى الْغَيْبَةِ وَ عَنْ طَبَقِ صِفَةِ طَبَقِ أَوْ حَالٍ مِنْ فُسْهِيرٍ لَتَرَكَ بَنَ أَيِ مَجَازًا  
عَنْ طَبَقِ أَوْ مَجَازَيْنِ - فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - بَيْنَ مَرِّ الْبَعَثِ وَالْجَزَاءِ  
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ - أَيِ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ  
الْقُرْآنُ يُجِبُّ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَنَّهُمْ كَانُوا

أصحاب القضاة والبلاغة يعرفون ببالغة الكلام وجزالة قيمته و  
 بين المعجز وغيره فلا بد لهم أن يعرفوا العجالة واذ عرفوا ذلك عرفوا  
 صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعة الله ورسوله  
 في جميع الأوامر والنواهي فبعد منهم أن يكونوا أبعد للكافرين  
 واختلف في معنى السجود فقال ابن عباس والحسن أن المراد به  
 الصلوة وذلك لأن الكفار كما هم مكلفون بالأصول كذلك مكلفون  
 بالفروع واليه ذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة كما بينت في  
 الأصول - وقال أبو مسلم الأصم في المراد بالسجود الاستكانة  
 والخشوع والخضوع - وهذا القول أولى من الأول - وقال آخرون  
 بل المراد هو السجود عند آيات مخصوصة - كما روى عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم - قرأت ذات يوم من أسجد واقترب فسجد هو ومن معه  
 من المؤمنين وقرئش تصفق فوق رؤسهم ونصفر فنزلت هاتية  
 الآية - وبه احتج الإمام أبو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة  
 بكل الذنوب كفر أو يكذب أو يؤان - بالقرآن لا سيما بما ذكر فيه من  
 يوم القيامة - وأهوالها ولا يخضعون عند تلاوته وأعلم أن الكفار  
 وإن كانوا يعرفون الأنبياء والخلفاء باللائحة الواضحة والبراهين  
 اللائحة إلا أنهم يكذبون بهم ويؤانهم الأول فلتقليد الأسلاف وأما  
 الثاني فأنهم لو اظهروا الإيمان لفاتتهم مناصب الدنيا وزخارفها  
 ومنافعها - أما الثالث فهو قد يكون للعاد والافتقار دوي أو الطالب  
 بن عبد المطلب أنكر نبوته صلى الله عليه وسلم لهذا الوجه والله أعلم  
 بحال قلبه فهو عند الله من أملا - أما الرابع فهو للاستكبار والافتقار



كما بنى كاد ابى لهب و ابى جهل و اشباههما - والله اعلم بما يؤعون  
 اى بما ليسون في قلوبهم من الكفر والنفاق والبغى العناد  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهذه الآية تدل على  
 ان الله جل شأنه يعلم الجزئيات - يقال او عيت الشئ اى جعلته  
 في وعاء كما قال و جمع فاق عى - قد اى رجاء من وعى  
 فبشرهم بعد ابى اليم - والتبشير بالعداب استهزاء لهم

وهو استعارة من التهديد والتخويف - الا الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون - قال صاحب الكشاف

الاستثناء منقطع و قال بعضهم انه متصل ومعناه

الا ممن قاب منهم وعمل الصالحات فله اجر

غير ممنون - و المن القطع اى غير منقطع

وقيل معناه غير محسوب وقيل معنا اى

لا يمن الله عليهم فاخرا او معظما كما

يفعل بخلاء المنعمين والاكثر ون يقولون انه بمعنى القطع و

منه قول لبيد بن ربيعة

لِعَفْرِ قَهْدٍ تَنَارُخٍ شَاوٍ غَسَّ كَى اسْبَ يَمْنُ طَعَامَهَا

تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين - والصلوة على نبيه

افضل الانبياء والمرسلين وعلى اله و

اصحابه الكاملين المكمين

## سورة البروج عشرين آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكمة

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ - اختلفوا في تفسير البروج الاول هي البروج  
الاثنا عشر من دائرة فلك البروج - وهي ثلاث مائة وستون درجة  
فكل برج منها يكون ثلاثين درجة على ما ذكرنا - والثاني هي منازل  
النجوم وهي ثمانية والعشرون والثالث هي عظام الكواكب وهو  
قول مجاهد والنجاح وانما سببت بروج لان البرج معنا الظهور  
والارتفاع - والاول ذهاب اليه اكثر المفسرين - وهو الحمل  
والثور والجد والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب  
والقوس والجد والدلو والحوت - وسببت بابو اسماء لان  
الحوادث تخرج منها واليوم الموعود - والمراد به يوم القيامة لانه  
ميعاد فناء العالم واعادته وشاهد مشهود - وفي الشاهد قول  
الاول هو الجمع الذين يحضرون يوم القيامة وهو قول ابن عباس  
والثاني ان يكون الشاهد هو الله تعالى اذ قال تعالى قل احيى شئ  
اكثر شهادة - قل الله والمشهد هو التوحيد - والثالث الشاهد  
هو محمد صلى الله عليه وسلم - كما قال الله تعالى - فكِفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ  
كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا - وكما قال تعالى  
اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا - والرابع قيل الشاهد الانبياء عليهم السلام لقوله تعالى  
اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا - والخامس هو المومنون والمومنات



هو الله تعالى - والسادس الشاهد هو الملك بقوله تعالى - وجاءت  
كل نفس معها سائق وشهيد - والمشهود عليه هو المكلفون  
هذا ما ذكره الامام الرازي والسابع الشاهد هو المؤمن الصالح  
والمشهود هو العمل الصالح - والثامن قائل اهل الحقائق المسلمون  
بالشاهد من بين الله تعالى والمشهود هو الله تعالى - التاسع المراد  
بالشاهد يوم المعرفة والمشهود يوم النحر - والعاشر الشاهد هو  
يوم الجمعة والمشهود يوم المعرفة - الحادي عشر الشاهد هو الله  
تعالى والمشهود هو يوم القيامة - والثاني عشر هو عيسى عليه السلام  
كما قال الله تعالى - وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا - والثالث عشر  
الشاهد هو الموعود عليه الصلوة والسلام - كقوله تعالى ويتلوا  
شاهدا - والمشهود هو الله تعالى - قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذِ قَاتِلَ السَّارِ -  
قيل هو جواب القسم تقديرة والله لقد قتل قال الاخفش وقد  
تخلف الامر مثله - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا - اصله لقد افلح قال الكوفيون  
في قوله تعالى - بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ وَقَدْ بَلَغُوا كِبًا  
في قول عامر بن الطفيل -

قصة اصحاب الاخذ ود

وَقَتِيلٌ مَرَّةً أَتَاهُ رَنْ قَاتِلُهُ فَرِغَ وَإِنْ أَخَاكُمْ لَمْ يَتَارَ  
تقديرة لا تاتاه - والفريغ الهدر - قال الزجاج ان جواب القسم  
قوله تعالى - إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ - وهو قول المبرد وقال بعض  
النحويين ان جواب القسم - إِنَّ الَّذِينَ فُكِّنُوا لِلْمُؤْمِنِينَ - وقوله  
قتل اصحاب الاخذ ود - الخ - جملة معترضة - وقيل جوابه محذوف  
وهو لتبعين - قال ابو حيان ان جوابه قتل وانا فاختارته وحذفت

الامر اى لقتل - والقتل هو اللعن - كما قال الله تعالى - قَاتِلْهُمْ  
 اللَّهُ اَتَى يَوْمَ فُكُوتٍ - ويكون الجواب دليلا على لعنة الله على من فعل  
 ذلك وطردة من رحمة الله تنبيهها لكفار قریش - الَّذِينَ يُوْذُونَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِيَقْتُلُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ عَلَى اَنَّهُمْ يُلْعَنُونَ بِجَامِعِ مَا اشتركا فيه  
 من تعذيب المؤمنين - ثم الاخذ و من الخلة و اى الحفرة  
 قال الفرزدق

وَبَعَثَ نَذْرًا فَحُكِّبَ كُلُّ مُتَوَبٍّ وَ تَرَى لَهَا خُدَّاءَ بِكُلِّ مَجَالٍ  
 الْمُتَوَبِّبُ الَّذِي يَدْعُو مُسْتَعِثًا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَالْأَخْذُ وَ الْحَفْرَةُ الطُّوَلُ  
 و جمعه اخاديد و منه قول الشاعر -

رَكِبَنَ مِنْ قُلُوبٍ طَرِيقًا ذَا قَحْمٍ ضَاحِيًا لَخَادِيدٍ اِذَا اللَّيْلُ اَدْلَهُمْ  
 وقصة اصحاب الاخذ و اختلفوا فيها فقال اكثر المفسرين روى عن  
 النبي صلى الله عليه و سلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر  
 ضمرا اليه غلاما يعلمه السحر والكهانة و كان في طريق الغلام راهب  
 فسمع منه - فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس  
 قيل كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب  
 اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فالغلام بعد ذلك يصعد رُمه خوارق  
 حتى انه ابصر جليسا لمليك بعد كونه اعمى فسأله من ابصر ك  
 فقال ربي فغضب الملك فعذبه فذل على الغلام فعذبه فذل على  
 الراهب فلم يرجع عن دينه فقتل بالمشاد - و اى الغلام ان يرجع  
 فذهب به الى جبر ليطرح منه فدعا على القوم فهلكوا جميعا و نجا  
 فذهب الى قرقر فطاروا اليه و ارادوا ان يغرقوه فانكفأت بهم



السفينة فغرقوا ونجا - ثم قال للملك لست قاتل حتى اخذت سهماً  
من كنانتي و تقول بسم الله رب الغلام ثم رميتني به فمما  
فوق في صدغه فمات فقال الناس أمتا برب الغلام فقيل للملك  
نزل بك ما كنت تحذر منه فامر بأخا ديدا وأوقدت فيها النيران  
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست  
فقال الصبي يا أمي إصبري فانك على الحق فاقتحمت - قال أيتها المرأة  
قال القفال ذكروا في قصة أصحاب الأخدود روايات مختلفة  
وليس في شيء منها ما يصح إلا أنها متفقة في أنهم قورم من المؤمنين  
خالقوا قورمهم وملكاً كافراً كان حكماً عليهم فلقاهم الأخدود  
وحفر - ثم قال واظن أن تلك الواقعة كانت مشهورة عند قريش  
فذكر الله ذلك لأصحاب رسوله تنبيهاً لهم على ما يلزمهم من الصبر  
على دينهم واحتمال المكابرة فيه لقد كان مشركوا قريش يؤذون  
المؤمنين على ما هو المشهود - انتهى - والنار بدل اشتعال من الأخدود  
ذات الوقود - صفة للنار بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لها - واللام  
في الوقود للجنس - والوقود الحطب ومعناه الوقود إذا كان مصدراً  
قال الأزهري أعتد المصداً أحسن من أن يكون الوقود الحطب  
وقرأ يسقوب ذات الوقود قال الليث قورماترى من لهبها  
لا تأسمى الوقود يضم الواو مصدر - إدھم عليها - أي على  
حافة النار - قورم - أي قاعدون - جمع قاعد كوقوف جمع واقف  
وھم على ما يفعلون بالمؤمنين شھود - أي يشهد بعضهم لبعض  
بأنهم فعلوا أمراً لم يقصروا فيه أو هم يشهدون

يوما القيامة حيث يشهد عليهما يديهما عروا السننهم - وما أنتموا  
منهم - قال ابن الأعرابي النعمة والنقمة بالفتح والكسر الحقوبة  
ومنه قول علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكره الله وجهه -

مَا أَتَقَمُّ حَرْبُ الْعَوَانِ مَتَى بِأَنْزِلَ عَامَيْنِ فَتَى سَتَى  
وقيل النعمة الكراهة عن الشيء مبالغة ومنه قول ابن قيس الرقيات  
مَا أَتَقَمُّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضَبُوا

أي وما كرهوا منهم - إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد - قال  
أبو حيان أي ما عابوا ولا أنكروا إلا يمان كقوله هل تنقمون  
منا إلا أن أمنا بالله - كمثل قول الشاعر -

وَالْأَعْيَبُ فِيهَا غَيْرُ شَكْلَةٍ عَلَيْهَا كَذَلِكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شَكْلًا مِنْهَا  
انتهى ومثل قول النابغة -

وَالْأَعْيَبُ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِمْ فَلَوْ لَمْ يَنْقَرِ الْكَتَابُ  
قِيلَ وَأَنْتُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا الْآنَ التَّعْذِيبُ أَنْتُمْ كَانُوا قَعًا عَلَى  
الْإِيْمَانِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ - ولو كفروا في المستقبل لم يعدوا فكاكه  
قال الأبيد يموا على أيما نهي انتهى ثم العزيز هو الغالب الذي  
لا يقهره أحد - قال الغزالي هو الخطير الذي يقل وجو دمنه تشدد  
الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فاليجمع عليه بهذا المعاني  
الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز - اقول لو وجد مثله قليلا لكان  
مثل الباري تعالى موجودا وهو باطل لقوله تعالى - ليس كمثله  
شيء - الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمد  
لنفسه أزلا وبجد عباد لاله أبدا ويرجع هذا الى صفات الجلال



والعلو والكمال منسوباً الى ذكر الذّاكرين له فانّ الحمد هو ذكر  
 او صاف الكمال من حيث هو كمال - الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَ  
 الْأَرْضِ - وانّما اتّخوذه مالاً لانه المال لا يكون الا من هو متصرف  
 بصفات حامله فذكر اولا الصفتين الكاملتين الجامعتين لجميع  
 الصفات الكاملة فبعد ذكرهما ناسب ذكر كونهما مالاً فذكرها  
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - يعنى الله تعالى عالم لكل شىء فعلة تلك  
 الجبابرة القاهرون في حق المؤمنين الذين قتلوا بظلمهم فاستشهدوا  
 في سبيل الله فيجازيهم باذخا لهم النار - إِنَّ الَّذِينَ فُتِنُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ لَكُنَّ لَهُمْ يَتَقَاتِلُونَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَذَابُ الْحَرِيقُ  
 اى ذلك لكفرهم واحراقهم في النار اى هو حكم عام متناول لمن كان  
 موافقاً لهذه الصفات الذميمة - والحريق فعيل وهو السبالغة في الاحراق  
 فيكون المعنى هو العذاب في الاحراق وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب  
 الاخذ وادبعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبته فاحرقتهم كذا  
 ذكره البيضاوى - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ  
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ - الفوز هو الظفر بالخير  
 فالذين فازوا بالخير يصغر في عينه نعم الدنيا وكرهايتها لانه يكشف عنها  
 بعد فوزه ان متاع الدنيا وحطامها قليل لا يكفي لصاحبها ولا يفي  
 مقاصده فكأنها في عينه اوفحامر يتخاض ليس لها وجود في نفس الامر  
 إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ الْبَاطِشُ هُوَ الْإِخْذُ بِالْعُنُقِ شَدِيداً - اى مضار الباطش  
 اذا بصفت بالشدة يتفأقم خذله - إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ - بالخلق - وَيُعِيدُ  
 كما بدأه اولا لان الاعادة اسم من الاشتداء - وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ

لمن اطاعه - واعلم ان الغفر هو الستر والمراد به ستر القبايح والذنوب  
 فالغافر هو الذي اظهر الحميد وستر القبيح لان من العباد من هو  
 نظافة في ظاهره وقذارة في باطنه وذلك بسبب الذنوب الاثام  
 فالله باعتبار كونه غافراً يستر قذارة باطنه فيتجسس عن ذنوبه  
 في الاخيرة - والغفار مبالغة في الغفران - اي يفعل المغفرة متكرراً  
 والغفور يبنى عن جودته وكماله واحاطته بالغفران فهو عامر من الغفارة  
 باعتبار الشمول والتناول - واذا كان من شأنه ان يفعل المغفرة  
 باعتبار جوده ورحمته لا يتوقف غفرانه على توبة العبد وانابته  
 مطلقاً كما قال الله تعالى - اِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ  
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ - سواء كان ثامناً أم لا - وقالت المعتزلة  
 هو غفور للتائبين وانت تعلم ان عموم الغفران المفهوم من الآية  
 يرد مدحهم - والودود هو من يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم  
 ولا يستدعي اضطرار المحسن اليه واحتياجه الى الاحسان بل يحسن  
 لكمال جوده ولطفه - ذوالعرش - اي مالك العرش قال بعضهم  
 ذوالملك والسلطنة - والعرش لا يحد حقيقته ولا يعلمه الا الله  
 المجيد - قرأ الجمهور برفعه على انه صفة لذو - واليه ذهب العبيد  
 وابو حاتم - لان المجد هو النهاية في الكبر فلا يليق هذه الصفة  
 الا بذاته عز اسمه - وقد عي بالكسر على انه صفة للعرش - فقال  
 لما يريد - اي يفعل في غاية الكثرة - ههنا اثنان حديث الجنود  
 فرعون وشمرد - وكل واحد منهما بدل من الجنود اي حديث فرعون  
 وشمرد - والمراد بفرعون قومه واثما قد اثم فعنه لكونه فخره



الطغيان واما ذكر فرعون و ثمود لان قصتهما مشهورة في العرب قال  
ابو حيان الا ترى الى زهير ابن ابي سلمى و قوله -

الْمُتْرَكُ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تَبَعًا      وَأَهْلَكَ لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَعَادِيَا  
وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا نَقَى      وَفِرْعَوْنَ بَجْبَارِطٍ وَالْبَحَّاشِيَا

اقول قال بعض السامعين لاني زهير - ان القصيدة التي فيها هذا ان  
البيتان ليست من زهير بن ابي سلمى كما ذكر الاعمش النخعي في شرحه قال الاعمش  
هي ليست لزهير - ويقال هي بصرة الابيض روى لا تشبه كلام زهير - والمعنى  
قد اتاك حديث قوم فرعون و ثمود و كان طغاة في الكفر و عتاة في الجور و عماد  
في الظلم و الضيم - فلما هلكوا لم ينفعهم مالهم و اولادهم - فقال الذين  
كذبوا على مثل احوال المكذبين الاولين فلا يتيقن ان تجزع بتكذيبهم ايمانك

بل الذين كفروا في تكذيب - اي انه مريكون - والله من و رآه محييط  
اي الله تعالى - قد احاط بهم فهو محصور و ان لا يستطيع ان يرفعوا ما ينزل  
عليهم من القهر العذاب - بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ - بر د و  
ابطال لتكذيبهم و اثبات لما هو حق عند الله - اي ليس لامر كما زعموا بل هو كتاب  
مكرم بين الكتب الالهية و مجيد باعجازة في نظمه و اخباره بالمغيبات و غير ذلك من  
محاسنه القدسية قرأ الجمهور ان قوله قرآن موصوف و مجيد صفتة و قرأ ابن السميح  
بالاضافة - قال ابن خالوية سمعت ابن ابي بكرة يقول معنابل هو قرآن رب مجيد كما  
قال الشاعر :- **وَإِنَّ الْغَنَى رَبِّ شَفْوٍ :-** اي غنى رب شفو بهذا ما ذكر ابو حيان  
و اللوح شئ لا يدرك حقيقة احد لا الله و قالت الصوفية النفس الكلية و معنى المحفوظ  
محفوظ الخريف و التصريف - ثم تفسير السورة بعون الله الملك القدوس العزيز الوهاب و الصلوة على  
نبيه خاتم الانبياء صا المصطفى و على اله و صحابه الذرهم امة اصحاب الكرام و الجود

# سورة الطارق مكية وهي سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

من الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ - وهو من طرق يطرق طروقاً اذا جاء ليلاً ثم استعمل في كل ما بدأ في الليل قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وما اتاك ليلاً فهو طارق - وكذا قال المبرد والزجاج اختلف في هل هو نجم معين او جنس النجم - ف قيل هو نحل - وقيل الثريا وذكر صاحب الصحاح هو كوكب الصبح - اقول ومنه قول هناد بن عتبة

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ	لَا نَنْشِئُ لَوَامِقٍ
نَمْشِي عَلَى السَّمَارِقِ	الْمِسْكُ فِي الْمَفَارِقِ
وَاللَّهُ فِي الْمَخَافِقِ	أَنْ تَقْبِلُوا نَعَائِقِ
أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقِ	فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

اي ان ابانا في الشرف والعلو كالنجم المضيء - وما اذركم ما الطارق النجم الثاقب - المضيء كانه يضيئ الظلام بضوءه - وهذا قول الفراء وقيل الثاقب زحل وقيل الثاقب هو الذي ارتفع على النجوم واختار بعضهم القول الاول وقال غير عنه اولا بوصف عام ثم فسر بما يخصه تفخيم الشانه وهذا ترجيح بلا مرجح - ان كل نفس لما عليها حافظ - قرأ حفص في رواية عن عامر ان مخففة ومثما مشددة وكذا قرأ حمزة والنخعي وقتادة وابن عامر وابو عمرو ورافع في رواية قال ادع الفارسه وادع هذه الفداء لا تكذب انما فداءه ما اعنه الكعبه

والنجم الثاقب في قوله تعالى ان كل نفس لها حافظ



ابن هشام في المغني ان لما تكون حرف استثناء فتدخل على الجملة  
الاسمية نحو قوله تعالى ان كل نفس اثم - وعلى الماضي لفظاً لا معنى  
نحو انشد الله لما فعلت اى ما اسألك الا فذلك - قال الشاعر -  
قالت له يا ذا البر ديين لما غنثت نفساً او اثنين  
الغنث النفس وقيل هي كناية عن الجماع - قال الامام الرازي وروى  
عن الامخفش والكسائي واى عبيدة انهم قالوا لم توجد لما بمعنى  
الا في كلام العرب - قال ابن عون قرأت عند ابن سيرين لما بالشد  
فان كره وقال سبحان الله سبحان الله - انتهى وذكر الصراح انها  
لا تجيء - بمعنى الا - اقول وقد ذكر صاحب اللسان وتكون بمعنى  
الا في قولك سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وكذا قوله تعالى - وان  
كل نفس لما جميع لدينا محضرون شداً دها عامهم والمعنى ما كل نفس  
الاجميع لدينا - وقال الفراء لما اذا وضعت في معنى الا فكانت  
لم تميم اليها فافصحاً راجعاً ان التي تكون حمداً افصحاً راجعاً حرفاً  
وخرجاً من حد الجحد كذلك لما قال ابو منصور ومما يدلك على ان لما  
تكون بمعنى الا مع ان التي تكون حمداً اقول الله عز وجل ان كل لما  
كذب الرسل وهى قراءة قراء الا مضاروا قال الفراء وقراءة عبد الله  
ان كلهم كذب الرسل - قال والمعنى واحد - قال الكسائي ونكن  
بمعنى الا مكان تقول يا لله لما قت عتاً بمعنى الا عتاً وهو مذ هب الكوفيين  
وهو لغة هذيل كما قال صاحب اللسان والعتى وغيره كما اشار اليه  
ابو حيان وكذا قال الزجاج - انتهى ملخصاً قال العلامة المغني وفيه  
رد لقول الجمهور ان لما بمعنى الا غير معروف في اللغة - وقرأه

ان مخففة وكل مرفوع واللام مخففة في عند البصريين مخففة من  
 الثقيلة وكل مبتدأ واللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية وان  
 المخففة وما زائدة وحافظ خبر المبتدأ - وعليها متعلق به قال ابو حنيفة  
 وحكي هارون انه قرئ ان بالتشديد وكل منصوب فاللام هي الداخلة  
 في خبر ان وما زائدة وحافظ خبر ان وجواب القسم هو ما دخلت عليه  
 ان سواء كانت المخففة او المشددة او النافية لان كل منها يتلقى  
 به القسم فتلقى بالمشددة مشهور وبالمخففة تالله ان كدت لتردين  
 وبالنافية ولئن زالتا ان امسكهما - والمعنى ما من نفس الا عليها  
 حافظ يحفظها من الافات او يحفظ عملها ودرجتها واجلها والمراد  
 بالحافظ هو الملك المساط على الانسان وقيل هو الله تعالى حقيقة لان  
 الملك لا يحفظ الانسان الا بحكمه فهو الحافظ الحقيقي على جميع امور  
 وهذا هو الاصح - فليَنظُرِ الانسان - والمراد به الانسان الذي  
 مَخْرُجٌ - اي من اشي خلق - خَلِقَ مِنْ مَّاءٍ ذَارِقٍ - قال الزمخشري  
 ذوالدقني مثل دارج بمعنى ذودرج ونايل معناه ذونيل وهذا قول  
 سيبويه والخباب وقاب الفراء - افق بمعنى مد فوق - لان اهل الحجاز  
 جعلوا الفاعل بمعنى المفعول وهو قول الاخفش - قال الازهري الدق  
 في كلام العرب صبب الماء وهو منعذ يقال دفقت الكوز فان دق  
 وهو مد فوق اي ممدبرك والمراد بالماء ماء الرجل وامرأة - والانسان  
 متهلدا منهما على الاكثر - هذا انشبه على ان الانسان يجب عليه ان  
 يظفر في بدنه وخلفه فان الله تعالى كتب بحفظه من المعاطب والمهالك  
 قاله في شيء من المصنفات ما قل الله عليه - قال الاصمعياني

بيان لما في الحق العاقل والمنعقد والحكام والاطباء في هذه المسئلة



النفقة تنقل من فضل الهضم الرابع وهي تنفصل عن الأعضاء وذنك  
يشابه أعضاء الولد بأعضاء الوالد - قال جالينوس وسائر الأطباء  
إن لكل واحد من الذكر والأنثى منياً والدليل عليه أنه لو لم يكن  
كذلك لكان خلقة الخصية والجاري لها عبثاً - ولما خلقت لها هذه  
الأعضاء لا بد لها أن يفعل فعلاً مناسباً كما هو حال سائر الأعضاء  
والقوى وأفعالها - فكذا تلك تفعل أعضائها المذكرة مرة فعلاً يتولد  
منها المني إلا أن منيتها الضعيفة ألتها رقة واشبهت بدماً لطفت شمر  
الحكماء والأطباء اتفقوا على أن القوة العاقلة في منى الذكر  
في المنعقدة في منى الأنثى ثم اختلفوا في أن المنعقدة بدلت أو جددت  
في منى الذكر أم لا والعاقلة ههنا تجد منى الأنثى أم لا فالحكماء اختلفوا في ذلك والأطباء اختلفوا وقالوا  
أن العاقلة في الذكر أقوى - وأشد من عاقلة الأنثى وكذا المنعقدة  
في الأنثى أقوى وأشد من منعقدة الذكر - قالت الحكماء لو وجدت  
القوتان في منى كان الشيء الواحد فاعلاً ومنفعلاً - وهو ليس بشيء  
لأن المراد من الشيء الواحد هو البسيط والمني ليس بسيطاً لأنه خارج  
من أعضاء مختلفة ولذلك يكون مبدأ الأشياء الكثيرة كالقوى  
المتنوعة والأخلاق المختلفة بهذا الاعتبار يجوز أن يكون فاعلاً  
ومنفعلاً وذلك بجهتين مختلفتين - فلا استعجال فيه على إصروا لهم  
أدوية - ثم استدلل الحكماء على مذهبهم بأنه لو كان في منى واحد  
قوتان لزم أن يكون أحد المنيين كافياً في التوليد والتالي باطل  
فالمتد مُمثلة - أمّا بيان بطلان تالي الشرطية بأنه لا معنى للقوة  
الفاعلة إلا لو كانت لها موجد التغير في آخر من حيث آخر فاذا تلاقت

القوة الفاعلة المنفعلة من شخص واحد وجب أن يوجد فيها التغير  
 لأنه لم يوجد فيها فلم يكن المني الواحد مبدءاً للفعل والافعال  
 وهذا خلف وبطلان التالي يلزم بطلان المقدم - اقول وهذا الاستدلال  
 ضعيف لأن أحد المنيين كما لا يكفي في التوليد كذلك التقاء القوتين  
 من ذكر وانثى واجتماع منيهما لا يكفي لانعقاد الولد - لأن كثيراً  
 ما يرى التقاءهما من غير ان ينعقد الولد في الرحم وهذا امر  
 لا امتراء فيه عند من له قوة مفردة وشهوة شديدة على الجماع  
 بل من كان له ملكة في هذا الامر اذا اراد التقاء المائين فعلم  
 لا استصعاب له فيه اصلاً وهذا امر لا يعرفه أكثر الناس - والذات  
 قال بعض الحكماء ان التقاهما ليست علة تامة له بل هو شرط لانعقاد  
 فيكون المعنى ان الله سبحانه متى اراد تكوين الولد لا يريد الا بعد  
 التقاء المائين - اقول وكل ذلك اذا كان الباء تعالى فاعلام موجباً  
 اما اذا كان فاعلام مختاراً يجرى له تكوينه بغير هذا الشرط على طريق  
 خلق العادة كما خلق عيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام واثبت  
 ذلك يجرى زلماً ان نقول ان في كل منهما قوتين فاعلتين ومنفعتين  
 والتوالد الذي يكون على طريق العادة يتوقف على التقاء مائين من  
 ذكر وانثى لكن التوالد الذي لا يكون على طريق العادة يكفي فيه قوتان  
 من أحدهما - واليه مال جالينوس في بعض اقواله - يخرج من بين  
 المصلب والترائب - جمع تربية وهي موضع القلاوذة من  
 الصدد - قال امرؤ القيس -

مَهْفُفَةٌ بِيَضَاءٍ غَيْرِ مَفَاضَةٍ      تَرِيدُهُ مَصْقُولَةٌ كَالشَّجَنِجِ



هذا هو الذي ذهب إليه جمهور أهل اللغة - وقيل هي عظام الصدر -  
وقيل ما بينة اثنتين والترقوتين قال الأغلب العجلى -

أَشْرَفَ تَكُنْ يَا هَا عَلَى التَّرَائِبِ لَمْ يَعُدَّ وَالتَّقْلِيكُ فِي التَّنُوبِ  
التقليك إدارة الثدي كالفلكة - والتنوب النهود والارتفاع - وقيل  
الترائب اليدان والرجلان والعينان - وقيل الترائب أربع أضلاع  
من يمينته الصدر وأربع من يسرته - قال سفيان وقتادة معناه من  
بين صلب الرجل وترائب المرأة - قال الأطباء إن المنى ينفضل من  
جميع الأعضاء فلم يخص الله سبحانه من بينها الصلب والترائب - قال  
الأمم الرازي وجوابه لا شك أن أعظم الأعضاء معونة في توليد  
المنى وهو الدماغ وللدماغ خليفة وهي النخاع وهو في الصلب له  
شعب كثيرة نازلة إلى مقدم البدن وهو التربية فلهذا السبب  
خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر على أن كلامكم في كيفية تولد  
المنى وكيفية تولد الأعضاء من المنى محض الوهم والظن الضعيف  
وكلام الله أو لي بالقبول - انتهى - وهذه الآية تدل على تولد الإنسان  
من النطفة وهو من أعظم الدلائل على وجود صانع العالم المختار و  
كمال قدرته وكذلك على اثبات الحشر والنشر لأن أجزاء النطفة  
قبل تركيبها كانت بسائط منحلّة فلتأقح التركيب فيها من الصانع  
المختار وتعاو عليها تقليات كثيرة حدث بها صورة الإنسان فكذا ذلك  
إذا بلغ عمره إلى لفظه النهاية يجب أن يتحلل أجزاءه ويتشتت  
تركيبه حتى تصير أجزاءه كالحباء المنتثر فيجب أن ينحطف العناية  
الازلية إلى هذه الأجزاء المنتشرة فيريد تأليفها وتنظيمها ويخلق بها

الناس ناسواً كما كان قبل ذلك لأن الاعادة ليست مستصعبة  
 من البداية فهذه الآية مع الآية السابقة مصححة للثبوت المتبادر  
 والخبر - والله اعلم - ولذا قال الله سبحانه - إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ  
 لَقَادِرٌ - الرجوع من رجعت الشيء إذا رددته إلى الحالة الأولى - قال مجاهد  
 والمراد بالرجوع أن يرد الماء في الأحليل - وقال عكرمة والضحاك  
 على أن يرد الماء في الصلب وروى عن الضحاك أنه قادر على رد الناس  
 ماءً وقال مقاتل قادر على أن يرد الإنسان من الكبر إلى الشباب  
 ومن الشباب إلى الصبا - أقول وهذه الأقوال كلها ظنون وأوهام  
 لا طائل تحتها فالصحيح أن المراد بالرجوع هو الاعادة - قال أبو حيان  
 وروى عن ابن عباس وقادة الضمير يرجع إلى الإنسان أي على رده  
 حياً بعد موته أي من النشأة الأولى قادر على بعثه يوم القيامة انتهى  
 ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى - يَوْمَ تَبْلَى الشَّرَائِرُ - الابتلاء  
 الاختبار أي تختبر الشرائر - والشريرة كالسر يقال على عمل السر  
 من خير وشر - ومنه ببت الأعراس -

سَيَبْقَىٰ لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ الْحَسَنُ سِرِّيَّةٌ وَيَوْمَ تَبْلَى الشَّرَائِرُ  
 والمراد بها هذه الأعمال القبيحة - ومعنى الاختيار أن الأعمال  
 التي يعتمد عليها ويعتقد بأنها سبيل لنجاة وفلاحه ويعقل أنه  
 يستحق الثواب بها فينظر يومئذ في تلك الأعمال لأنه ربما يكون  
 ظاهراً حسناً وباطناً قبيحاً كما يكون أعمال المرأيتين على هذه  
 الصفة فيكشف الله عليه حقائقها فإذا رآها خلاف ما يتوقع يحزن  
 ويأسف على نفسه وهذا معنى الابتلاء والاختبار - وقبل معناه



تكشف لأن الشيء وقت اختباره يكشف حاله فالاختبار يكون سبباً  
لكشف أحوال الأعمال - فاستعمل السبب مقام المسبب على طريق  
المجاز - فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ - أي ليس له قوة في نفسه على دفع  
ما حلَّ به من العذاب ولا ناصر ينصره في الدفع عنه - وهذه الآية  
من مقسكات منكرى الشفاعة - وجوابه أن شفاعته رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عند أهل الكبار - من الأمة المحمدية في إسقاط العذاب  
عنهم كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته لأهل الكبار  
من أمته - وقال الله تعالى وتقدس تعليناً لنية صلى الله عليه وسلم  
وإستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولا تشبهها في جميع الاوقات  
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ - قال ابن عباس الرِّجْعُ السَّحَابُ فيه المطر - وقال  
بعض أهل اللغة الرِّجْعُ المطر ومنه قول الهذلي -

أَبْيَضَ كَالرَّجْعِ دُسُوبٌ إِذَا مَا تَأَخَّرَ فِي مُخْتَفَلٍ يَحْتَلِي

يصف سيفا هو كماء المطر في بياضه وصفائه والرسوب الذي يرسب  
في الحجر المختفل الأعظم موضع في الجسد ويختل يقطع وتأخ غاب  
والناس سبى به لأنه يرجع مرة بعد مرة - وقال ثعلب لأن السماء  
ترجع بالمطر سنة بعد سنة - وكذا قال الجياني - وقال الفراء تبدي  
بالمطر ثم ترجع به كل عام - قال أبو عبيدة الرجع في كلام العرب الماء  
وقال أبو الهيثم حاكياً عن الأسد الرِّجْعُ الرِّجْعُ - وقيل الملائكة لأنهم  
رجعوا إلى السماء بأعمال العباد - وقيل دوارانه من الموضع الذي  
يتحرك منه فترجع الأحوال التي تتعلق بدوارانها وتنظم أمور الليل  
والنهار ومسير الشمس والقمر والكواكب السيارة من يرجع إلى برج

و ترتيب الفصول و تنظيمها - و قال ابو حيان و قول الجمهور ان التبع  
هو المطر - انتهى و هذا المعنى النسب لقوله - وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّدَاجِ  
اي ذات الانشقاق و مثله قوله تَعَاَفَشَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا - قال  
ثعلب اي تنصدع الارض بالنبات و المعنى اقسم بالسماة التي هي ذات  
مطر و جدد تنصدع منه الارض و تخرج منها النبات الاشجار و الخضرة  
اوقات قنبع منها العيون و الانهار و تنبت به زرع و ارزاق للحيوان  
الانسان - اركة - اي القرآن لقول فَصَلِّ - اي قول مفضل للشرايع  
او الاحكام و قول يفصل الحق عن الباطل - و الفصل هو الحكم و قاهو  
اي القرآن - بالهزل - اي ليس في باطنه هزل و لا في ظاهره لهو - لأن  
كلام الله كله فهو جد مملوء بالحكمة و الموعظة يورث لقاريه عزاً  
و وقاراً و لسا معه خشية و انكساراً - انهم - اي كفار مكة - يكيدون  
اي يحتالون - كيداً - احتيالا حين احتشدوا في دار الندوة و تشاوروا  
فيما بينهم لاضرار رسول الله صلى الله عليه و سلم - و قال الزجاج يخالفون  
النبي صلى الله عليه و سلم و يظهرون خلاف ما يسرونه - و قبل معناه  
يمكرون بالناس في دعوتهم الى خلاف القرآن و يصعدون نهر عن  
سبيل الله - وأكيد كيداً - قال الزجاج كيد الله لهم استدراجهم  
من حيث لا يعلون - قال ابو بكر و كاد جاء بمعنى اراد و من قول الافرغ  
فَانْ تَجْمَعُ أَوْتَادُ وَاغْمِلَا و وَسَاكِنُ بَلْعُوا الْأُمْرَ الَّذِي كَادُوا  
اي ارادوا - و قال في معناه -

كَادَتْ وَكَدَتْ وَتِلْكَ خَيْرُ ارَادَةٍ لَوْ كَانَ مِنْ لَهَا الصَّبَابَةُ مَا صَدَّ  
قال معناه ارادت و اردت فيكون المعنى انهم يريدون اضرامه



والتي أريد أضارهم وهو عذاب الآخرة - وقيل معناها اجازي جزاء  
 كيدهم فانتقم منهم في الدنيا بالخيبة والخسران وفي الآخرة  
 بالنكال والنيران - فمهل الكافرين - أي لا تستجمل في دعاء تعذيبهم  
 وتكياهم - أمهلهم رؤيذاً - ومثله قوله تعالى وأملى لهم  
 أن كيدى متين - قيل وتكبير رؤيد رؤيد لضم الراء يقال فلان  
 يمشى على رؤيد أي على مهل قال الجوهري الظفري -

شكاد لا تثل البطحاء وطائها كأنها ثمل تمشي على رؤود  
 وقال أبو عبيدة تكبيرة رؤيد بفتح الراء ومنه الرواد ومعناها الإصمات  
 ولذلك قال رؤيد أبل من قولهم رواد الذي بمعنى أبل واد  
 أي أمهل فكأنه تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد - قال ابن سيده  
 وهذا مذهب سيبويه في رؤيد وفي هذه الكلمة ثلاثة أقوال -  
 أحدها أن تكون اسماً للفعل وهو قول سيبويه قال وقال رؤيداً  
 أي أمهله ولذلك لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث وثانيتها قال  
 سيبويه وقد يكون رؤيد صفة فيقولون ساروا سيراً رؤيداً  
 ويجوزون السير فيقولون ساروا رؤيداً يجعلونه حالاً -  
 قال الأزهري ومن ذلك قول العرب ضعه رؤيداً أي وضعه رؤيداً  
 وثالثها أنها تحيي مضافة إلى ما بعدها مثل سائر المضافات مثل ضرب  
 الرقاب ومنه قول الشاعر -

رؤيد بني شيبان بعض وعيدكم تلافوا غداً خيل على سقوا  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما معناها أمهلهم أمهالاً رؤيداً أي قريباً  
 وقال قتادة قليلاً وعلى هذا تكون رؤيد وصفاً أو صفة محذورة كما ذكر

في القول الثاني - وقال صاحب الكشاف - اى امهلهما امها لا يسيرا  
يسيرا - وكثر بغير اللفظ الاول للتسكين والتضهير - وقال ابو حيان  
الاول مطلق والثاني مقيد - وقرئ ومهلهما رويدا - والله اعلم  
وعلمه اكمل واتم - ثم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب  
العالمين والصلوة على محمد رسول الله خاتم النبيين وعلى آله  
الطيبين واصحابه الطاهرين

## سورة الاعلى تسعة عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى - اى نثره عن النقائض والعيوب قال  
ابن عباس صل الله عليه وسلم باسم ربك العظيم - كما تقول ابدأ باسم ربك  
العظيم - وانما قال ذلك لان التسبيح قد يكون بمعنى الصلوة  
والذكر كما روى ان عمر رضى الله عنه جلد رجلين سبجا بعد  
العصر اى صليا منه قول الاعلى -

وَسَبِّحْ عَلَىٰ حِينِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَا تَعْْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ قَاعِبُهُ  
يعنى الصلوة بالصباح والمساء عليه فسر فسبحان الله حين تمسون  
وحين تصبحون - اى يا مروه الصلوة في هذين الوقتين - والمشهور  
في التسبيح هو التنزيه امر الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم  
ان ينزهه تعالى عما لا يليق بشانه فلا يجوز ان تدعو الا بالاسماء



التي وردت في حقها في يجوز أن يقال أنه كلي ولا يجوز أن يقال  
 أنه ناطق ففقد على هذا أثر التنزيه على أقسام الأول تنزيه ذاته  
 تعالى عما لا يليق بها - فهو لا يحصل إلا في مرتبة الأحادية لا في الثانية  
 في هذه المرتبة منزّهة عن كل شأن واعتبار واسم وصف فلا  
 يطلق في هذه المرتبة أنها باطنة أو ظاهرة وسميت هذه المرتبة  
 عند الصوفية مرتبة اللا تعين والثاني التنزيه باعتبار وحدته  
 عن اعتبار الكثرة وهي عبارة عن انقضاء جميع الأسماء والصفات  
 وهو التعيين الأول عند أهل الحقائق - والثالث هو التنزيه  
 باعتبار الوهية تعالى في هذه المرتبة تنزيه ذاته تعالى عن الصفات  
 الإضافية كالخلق والتكوين مثلاً وسميت هذه المرتبة بالوحدانية  
 والرابع هو التنزيه عن الصفات المكانية كالجوهرية والعرضية  
 والجسمية وعن كون ذاته مكانية وزمانية وغيرها ومعناه أن  
 يعتقد بأن صفاته الحقيقية كلها اذلية ليست بمحدثة ولا متناهية  
 ولما جمع أجمالي في المرتبة الأولى الوهية والخامس هو التنزيه باعتبار  
 الأسماء أي لا يطلق عليه تسميات لم يرد في الشرع - بل يجب أن  
 يتوقف على أسماء التي نطق بها الشرع واختلفوا في أن الاسم  
 هل هو عين المسمى والتسمية أم لا - قال بعضهم أن الاسم هو المسمى  
 وإن كان غير التسمية وقال بعضهم هو غيره وإن كان التسمية  
 وقال بعضهم قد يكون عين المسمى كقولنا الله تعالى أنه ذات وموجود  
 وقد يكون غير المسمى كقولنا أنه خالق ورازق فالتمايز لأن  
 على الخلق والرازق وكل واحد منهما غير ذاته وقد يكون لا هو

والا غير كقولنا انه قادر وعالم فانهما يدلان على قدرة وعلم  
 ومنشأ كل واحد منهما هو ذاته تعالى - فالمرء بالتبدي يتعلق بالاسم  
 فالمستى عند من ذهب الى عينيهما ويتعلق بالمستى عند من ذهب  
 الى غيرتيهما - ويتعلق بهما من جهتين مختلفتين عند من ذهب  
 لاه عليه والاه غير - وتفصيل هذه المسئلة قد مضى في سبق البقرة  
 واما قوله الاعلى فعنا انه الاعلى باعتبار الذات والصفات  
 من كل شئ لا باعتبار المكان كما ذهب اليه المجسمة اما كونه  
 اعلى باعتبار الذات والصفات فلا ناسوا له ممكن الوجود لذاته  
 وكل ممكن فطرفا اعنى وجوده وعدمه متساويان ولا يتزح  
 جانبه الوجود الا من مرجح وموجه ان كان ممكنا بلزوم الدوام والتسلسل وهما منسحقان فلا  
 بد ان يكون واجبا ليرجح جانب وجوده على عدمه فيكون الممكن  
 محتاجا اليه باعتبار وجوده وذاته ولا ريب في ان المحتاج اليه  
 اعلى من المحتاج - وكذا صفاته ايضا واجبة قديمة لانها صفات  
 الواجب تعالى - اذ لو كانت حادثة كما ذهبت اليه الكرامية لكان  
 قيام الحوادث بذاته تعالى - فيكون ذاته تعالى محلا للحوادث فيكون حادثا  
 وهو باطل قطعاً فتحقق انه تعالى على من سواه - واما ما قالت  
 المجسمة انه تعالى اعلى باعتبار المكان فهو باطل بوجوه الاول لانه  
 لو كان الله تعالى اعلى باعتبار المكان لزم قدراً للمكان وقد برهن  
 في موضعه وهو باطل والثاني وهو بانه اما ان يكون خالواً محضاً اي  
 بعداً مجرداً عن المادة او سطحياً باطناً من الجسم المحاوي للمماس  
 للسطح الظاهر من الجسم المحاوي وكل واحد منهما باطل اما الاول فلانه



لو وجد البعد مجرداً عن المادة لكان له غناءٌ من كل وجهٍ فلا يجوز  
 أن يكون محلاً لشيءٍ إذا لو كان محلاً لبطل غناءه وينا في تجرُّد لا فبطلان  
 يكون المكان بعداً متجرِّداً - وأما الثاني فهو ظاهر البطلان بالنسبة  
 إليه تعالى - لأنه يلزم به جسيته وكونه في جهةٍ وخرمان - قال الإمام  
 الرأزي أن المكان بهذا المعنى إما أن يكون متناهياً وإما أن يكون  
 غير متناهٍ فعلى الأول أن يكون فوقه متعاليًا من البارئ تعالى - فلا  
 يكون الأعلى من كل شيءٍ من المكان - وعلى الثاني فالقول ببطلان  
 غير متناهٍ محال - أما الثالث فإن معنى قولهم أنه تعالى - أعلى باعتبار  
 المكان هو أن مكانه أعلى من جميع الأماكن وهذا القول يستلزم  
 أن يكون له مكانٌ فيلزم كونه مكانياً وهو باطل لأنه لو كان مكانياً  
 لكان محتاجاً إلى المكان لأن المتمكن يستحيل أن يوجد بدونه فيلزم  
 أن يكون البارئ ممكناً وهو باطل - والرابع لو كان مكانياً فهو إما  
 أن يتمكن في بعض أحياء المكان أو يتمكن في جميعه وكلاهما باطل  
 أما الأول فلتساوي الأحياء في أنفسهم فلو حصل في بعضها دون بعض  
 لزم التزجي بلا مرجح - وهو باطل ولو حصل في جميع الأحياء لزم  
 تراخي المتخبرات لأن بعضها مشغول بالأجسام سوى الواجب تعالى  
 وتراخي المتخبرات باطل وإيضاً يلزم مخالطة الواجب تعالى بالقادورات  
 تعالى الله عنه فثبت أن الواجب تعالى ليس له مكانٌ روى أنه لما نزل  
 فسبح باسم ربك العظيم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبِّح اسم ربك الأعلى - قال اجعلوها  
 في سجودكم - وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي

السبحي والله اعلم سجدت ثم الا على يجوز ان يكون صفة لربك وان  
يكون صفة لاسم فكون منصوباً - الذي خلق تسوي - صفة اخرى  
والذي قد رُفِهْدَ اي - اي خلق الموجدات فسواها والمراد بالتسوية  
 ان الله تعالى اجدها على حسب ما يقتضيه علمه و ارادته ولرب ترك  
 شيئاً من نظامها واتقانها فسواها على شأن منتظم ونهج بدعي وقد  
 احسن لها فهداها اليها - قال الفراء اي قد رُفِهْدَ اي واضل - اي قد  
 مناه كل مخلوق ومضادة شرها الى اكتساب تلك المنافع و  
 الاجتناب عن تلك المضرات - قرأ الجهم قد رمشد دة و انكسائي  
مخففة - فعلى الاول يكون المعنى انه تعالى قد وكل شئ على مقداره  
معلوم فهداه اليه - وعلى الثاني يكون معنى قد رملك و املاك  
يلزمه التصرف فيكون المعنى تصرف فيه على ما شاء فهداه الى ما رافعه  
ومصالحه وهذا المعنى يتناول كل مخلوق - وقال الزجاج خلق  
الانسان مستقياً اي معتدلاً في كل خلق وقوة - كما قال الله تعالى  
الذي خلقك فسواك فعد لك - فالمراد بالنسوية انه جعل قامته  
مستوية معتدلة واعطاه حسناً وجمالاً لاصورة ومعنى فالحسن  
الصور تناسب اعضائه وتناسق اجزائه والحسن المعنى تزينه  
بالعقل والشعور والقدرة والارادة فبهذه الفضائل الجليلة والافضل  
الجميلة حصل له الكرامة والفضيلة على كثير من المخلوقات ولذلك  
قال كرمنا بني آدم على كثير من خلقنا واعلم ان هذه الآية - مع  
الايجاز تتناول كثيراً من القوائد - قال الامام الرازي وتفصيل  
هذه الآية مما لا يفيد بشرحه المجلدات - والذي اخرج المرعي فجعله



غُثَاءٌ أَحْوَى - قال القراء إذا صار الثَّيْتُ يَبَسًا فهو غُثَاءٌ والأصل فيه أن الغُثَاءَ بالضم والمدة ما يحمله السَّيْلُ من القش وكذا الغُثَاءُ وهو أيضا الزُّبْدُ والقَدَرُ وحده الزُّجَاجُ وقال الغُثَاءُ لها لك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السَّيْلُ رأيتَهُ مَخَالِطًا زَبْدَةً - ومنه قول امرئ القيس -

كَانَ ذُرِّي رَأْسٍ لِحَيْمٍ غُدُوًّا مِنْ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَكَا مُغْزَلٍ وَأَحْوَى مِنَ الْحُوَّةِ وَمَعْنَاهَا سواد إلى الخضرة - وقيل حمرة إلى السواد وهذا قول الأصمعي - ومنه قول ذي الرمة -

لَمَيَاءٌ فِي شَفِيئَتِهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وَفِي الثَّلَاثِ فِي أَنْيَابِهَا شَذَبُ وَقَالَ زهير بن أبي سلمى -

فَقَالَ شَيْئًا زَانِعَاتُ بِقُفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْ مَسَائِلِهِ الشَّيْءُ الْحَنِيرُ - والمستأسد ما طال من الثَّباتِ والقُرْيَانُ مجازي الماء إلى الرِّياض - والمعنى أنه تعالى أخرج المرعى في الخضرة والخضرة ثم جعله غُثَاءً - أي يبسًا قد أسود من العتق والقِدَم - ثم يفتنيه ثم يخرج به وينبت به وكان ذلك أن يفنى العالم وهذا دليل واضح على إعادة العالم بعد فناءه - قال ابن عباس والمعنى أي أسود لأن الغثاء إذا قد مر وأصابته الأمطار أسود وتعفن فصارت أحوى - أي أسود وعلى المعنى الأول يكون أحوى حالًا من المرعى وعلى الثاني صفة لغثاء الأول هو الأول - سَنَقَرْتُكَ - قال المفسرون إن الأمر بالتسبيح بقوله سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى لَا يَكْتُمُ إِلَّا بِالْقِرَاءَةِ فَشَرَعَ اللَّهُ فِي بَيَانِ الْقِرَاءَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُ

فِي نَفْسِهِ حِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ نِسْيَانِهِ وَكَانَ يُجَدِّدُ  
 فِي الْقِرَاءَةِ كَمَا يُلَوِّحُ لَكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَدِّدَ  
 بِهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْآيَةَ تَبَشِيرًا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَالْمَعْنَى أَنْكَ يَا مُحَمَّدُ لَا تُجَدِّدُ بِالْقِرَاءَةِ فَإِنَّكَ سَنَقْرُوكَ مَا نُوْحِي إِلَيْكَ  
 بَعْدَ قِرَاءَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنُجْعَلُكَ قَارِئًا بِالْهَامِ فَلَا تَنْسِيَ قَطُّ وَلَمَّا  
 كَانَ النِّسْيَانُ صَفَةً رَدِيَّةً نَفَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَقَالَ - فَلَا تَنْسِيَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ - قَالَ الْكَلْبِيُّ  
 أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَنْسَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قَطُّ - وَقَالَ أَنَّ هَذَا  
 الْأَسْتِثْنَاءُ غَيْرُ حَاصِلٍ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ الْقِرَاءَةُ أَنَّهُ تَعَالَى مَا شَاءَ أَنْ  
 يَنْسِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ  
 هَذَا الْأَسْتِثْنَاءِ بَيَانُ أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ ارَادَ أَنْ يُجْعَلَكَ نَاسِيًا لَقَدْ رَعَى  
 ذَلِكَ كَمَا قَالَ وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ أَنْزَلْنَا  
 نُقْطَعُ بِأَنَّهُ تَعَالَى مَا شَاءَ ذَلِكَ - وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لَنْ أَشْرَكَكَ لَنَحْبِطَنَّ عَمَلَكَ مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَشْرَكَكَ  
 الْبُتَّةُ وَالْجَمَلَةُ فَفَائِدَةُ هَذَا الْأَسْتِثْنَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْرِفُهُ قَدْرَتَهُ  
 حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ عَدَمَ النِّسْيَانِ مِنْ فَضْلِهِ وَاحْسَانِهِ لَا مِنْ قُوَّتِهِ أَنْتَى  
 وَبَوَّاهُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَا تَأْكُلْ كَفْرُوتَ - فَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ  
 مَوْعُودًا أَحْفَظْهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْسَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَإِلَيْهِ ذَهَبَ صَاحِبُ الْكُشَافِ - وَقَالَ وَالْغَرَضُ مِنْهُ نَفْيُ النِّسْيَانِ  
 رَأْسًا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ أَنْتَ سَهْمِي فِيمَا أَمْلَكَ إِلَّا مَا شَاءَ  
 اللَّهُ وَلَا يَقْصِدُ الْأَسْتِثْنَاءُ شَيْئًا وَهُوَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْقَلَّةِ فِي مَعْنَى النِّفْيِ



انتهى وهذا قول جماعة من التحوين - وقال بعضهم ان لا تنس النبي  
والآل فيه لفاصلة - قال ابو حيان وهذا القول ضعيف - اقول  
ومثل هذا موصى في القرآن - كما قال الله تعالى - فاضلوا السيد  
وهذه قراءة عاصم وحفص - فما قال ابو حيان باطل - قال البيضاوي  
وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه الصلوة والسلام  
اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب النبي انها تسخت فساله  
فقال نسيتها - انتهى قال الزجاج الا ما شاء الله ان ينسى فانه ينسى  
شريطة كبر بعد ذلك فلا ينسى شيئا كليا دائما - انه يعلم ما تجهر  
وما يخفي - اى ما ظهر من امر الكرم وما بطن - او المراد انه يعلم ما تجهر  
بالقراءة مع جبريل خوفا من التفلت وما تقرأ في نفسك ويعلم الذي  
يعدك اليه مخافة ان ينسى ان ياترله الله اليك - فمن هو موصوف  
بهذه الصفة قادرا على حفظه في نفسك - وهذا الآية تدل دلالة  
باهرة على انه تعالى عالم بالجزئيات كما كانت متشعبة في الخارج او في  
الذهن وذلك لانها معلولة له تعالى - وان كانت معلوليتها بالواسطة  
كما ذهب اليه الفلاسفة - ونبيك لك انيسري - حكى عن سيدي  
يسر لاى وشيخ عليه وسهل والتيسير يكون في الخير والشر فتيسير  
لليسر - فهو في الخير - وقيل التيسير التوفيق اى وفقه للخير - وقال  
الفراء التيسير العول الى العمل الصالح - وقال وان قال قائل كيف  
كان نيسر للعسر - وهل في العسر تيسير - اقول هذا كقوله تعالى  
والبشر الذين كفروا بعد اب فالبشارة في الاصل الفرح فاجعت  
في كلامين احدهما خير والاخر شر جاز التيسير فيهما والميسر تيسير

قال ابن سيدة هذا قول أهل اللغة - قال سيبويه اليسر من المضار  
التي جاءت على لفظ مفعول ونظير المعسور - وقيل معناه لنو فقتك  
للطريقة التي هي السيرة وأسهل في حفظ الوحي - وقيل للتشريع التخييفية  
السهلة - وهو عطف على قوله - سنقرئك وقوله أنه يعلم البحر فجعله  
معترضة - فذكر - بعد ما استنتب لك الأمر - إن نفعك الذي ذكرى  
هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن  
البعض لئلا يتعب نفسه وينال هف عليه كقوله تعالى - وما أنت  
عليهم بحبّار - ولذا لما صحين - واستبعاد تأثير الذكرى فيهم  
لأن الإشعار بأن التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولبذا لك امر  
بالاعراض عن نواله - وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان شأنه اراءة الطريق والمراد به تبليغ ما انزل الله عليه فلما  
بأنهم الأحكام المنزلة واهداهم الى الجادة السوية زاد فيهم  
اعتقوا والادب كبار فحينئذ لا ينفعهم هذا ابتك ولا يفيدهم رشادك  
وما سمع ذلك ان ترجع هذا ابتك فهم - فذكر إن نفعك الذي ذكرى وقال  
قضب وهو من نلامين سيبويه أن إن بمعنى قد أي قد ذكر قد نفعك  
الذي ذكرى اذ به يحصل ايمان كثير من الخلائق فلا يجوز لك ان  
تقتصر على ايمان من آمن اذا النبي مما مور بالتذكير مطلقا وعلى  
هذا الرأي يكون المعنى عظيم يا محمد نفعك ذكراك او لم تنفع  
سيدك كرم من يخشى - من عذاب الله في الدنيا والآخرة فانه يطيعك  
بذكراك - ويتجنبها - أي الذكركى - الأتقى الذي يصلي  
النار الكبرى - أي في الطبقة الهائلة من النار - قال عليه



الصلوة والصلوة هذا لا جزؤ من سبعين جزأ من نار جهنم - تُرَى لَيْمُوتُ  
 فِيهَا - فيسترى - ولا يحصى - حياة تنفعه - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى - أي  
 مَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الْكُفْرِ وَتَكَثَّرَ مِنَ التَّقْوَى - فسأل الفوز والفلاح -  
 وقيل المراد بالتزكى صدقة الفطرة والزكاة وقيل المراد بالتزكى هو  
 التطهر عن الشرك - وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى - قيل أي صلى صلاة  
 عيد الفطر - هذه الآية تدل على وجوب صلاة عيد الفطرة وصدقة  
 لأن الفلاح معلق على أدائها - والمراد بالذكر تكبيرات صلاة  
 العيد - ويحتمل أن يقال إن الفلاح موقوف على حصول طهارة القلب  
 عن الشرك وذكر الله والصلوة ومتى اجتمع هذه الأشياء حصل الفلاح  
بَلْ تُؤْثِرُونَ - يَأْتِيهَا الْكُفْرَةُ - الْدُّنْيَا على الآخرة مع أن  
 الدُّنْيَا فانية - وجهها رأس كل خطيئة - قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم - الدُّنْيَا جِيفَةٌ وَطَائِلُهَا كِلَابٌ - فالذين يحبونها ويستأثرونها  
 فهم في حكم الكلاب ليس لهم حظ من العقل والشعور فهم محرومون  
 من نعيم الآخرة - ولذلك أمر الإمام المهدي الموعود عليه الصلوة والسلام  
 برفض الدنيا ومتاعها فمن تركها وودعها وعاش في التعب والترح  
 فقد اجتلب النعمة الأبدية وبقي في رضوان الله ورحمته السرمدية  
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى - فَانَّ نَعِيمَهَا مِلَّةٌ بِالذَّاتِ خَالِصٌ عَنِ الْغَوَائِلِ - فلا  
 انقطاع له - إِنَّ هَذَا أَفْنَى الصَّحْفِ الْأَوَّلِي - أي ذكر البعث والنشور  
 وقيل قوله تعالى - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى - صحف إبراهيم وموسى - بدل من  
 الصحف الأولى - ثم تفسر هذه السورة بحمد الله رب العالمين - والصلوة على  
 رسوله سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه الكاملين

## سُورَةُ الْغَاشِيَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من القرآن

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - هَلْ أُنَبِّئُكَ حَالِيَتِ الْغَاشِيَةِ - قَالَ بَعْضُهُمُ الْغَاشِيَةِ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ يَغْشَى الْجَنَّةَ وَالْأَنْسَ بِالْأَهْوَالِ وَالشَّكْلِ عِدًا - وَأَمَّا  
 ابْنُ أَحَدِ بَنِيهَا بِالْأَسْتِقَامَةِ - لِأَنَّ الْقِيَامَةَ وَأَنَّ أَعْلَمَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا كُنْ أَحَدُهَا الْقَصْبُ لِلْبَلَّةِ وَأَهْوَالُهَا الْخَوْفُ فَهِيَ  
 كَانَتْ مَخْفِيَةً عَلَيْهِ فَذَكَرَهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي مَوْضِعٍ شَتَّى مِنْ  
 الْقُرْآنِ لِأَطْلَاعِ رَسُولِهِ وَأَمْنِهِ وَقِيلَ هَلْ بِمَعْنَى قَدْ ذَكَرَ بِحَالِهِ  
 سَابِقًا - وَجُئْتُكَ مَيِّدًا - أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - خَاشِعَةً غَامِلَةً نَاصِبَةً  
 شَرَحَ فِي أَوصَافِ الْأَشْقِيَاءِ بَأَنَّ لَهُمْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ الْأَوَّلَى الْخَشْيَعُ  
 وَالْمُرَادُ بِهِ الذَّلَّةُ وَالضَّغَارُ - وَالثَّانِيَةِ الْعَمَلُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَمَلُ الْجَسْمَانِي  
 كِحَرِّ السَّلاَسِلِ وَالْأَغْلَاوِلِ الثَّقِيلَةِ - وَالْخَوْضُ مَعَهَا فِي النَّارِ وَالْمَرْحُورُ  
 فِي تَلَاهَا وَعَقْبَانِيهَا - وَالثَّلَاثَةُ نَصِبُهُمْ فِي خَايَةِ التَّعَبِ وَقَبْلَ مَعْنَى الْأَوَّلَةِ  
 أَنَّهُمْ يَخْشَعُونَ بِهَوْلِ الْعَذَابِ وَيَعْمَلُونَ فِي النَّارِ مَا يَعْذُّ بِهِمْ وَقَبْلَ  
 أَنَّ الْمُرَادُ بِهِمْ لَأَنَّهُمْ الْعِبَادُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَعِبَادَةُ الْأَوَّلَى ثَانٍ  
 وَالْمَجْرُوسُ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا خَشَعَتْ اللَّهُ تَعَالَى وَعَمِلَتْ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ  
 وَنَصِبَتْ دِيهَا الصُّورَ الدَّائِبَ وَالتَّجَمُّدَ الْوَاصِبَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَوْحِدُوا  
 اللَّهَ تَعَالَى أَشْرَكُوا فِيهِ وَلَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى بِلَعِبٍ وَالْمَا وَسُودَتْ  
 إِلَيْهِ أَهْوَالُهَا الزَّائِغَةُ فَجَعَلُوا لَهُ أَندَادًا فَلَا جُرْمَ أَنْ لَا تَنْفَعَهُمْ تِلْكَ



العبادات الشاقة تصلي ناراً حامية - قرأ أبو عمر ويعقوب وأبو بكر  
تصلي من أصلاه الله - وقرأ بالتشديد مبالغة أي تدخل ناراً  
متوقدة متناهية في الحرق يقال حبيبت النار حياً إذا اشتد  
حرها - دثقي من عيني أنية - يقال أكنى الماء إذا سخن وبلغ في الحرارة  
ويقال أكنى الحميم أي انتهى حره فيكون معنى عين أنية متناهية  
في شدة الحرق أي يسقون من عيني لها في الحر نهاية - ليس لهم  
طعام إلا من ضريع - الضريع نبات أخضر منبت خفيف ينمي به  
البحر وله جوف وقيل هو ببس العرفج وقيل ما دام رطباً فهو ضريع  
فاذا يبس فهو الشبرق وهو مرعى سوء لا تعقد عليه السائمة  
ولا يزيد فيها شحمًا ولا يحما قال الفراء الضريع نبات يقال للشبرق  
وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس - وقال ابن الأعرابي الضريع  
العويبي الرطب فإذا جف فهو عويبي فإذا زاد جفوا فهو الخريز وذهب  
بكنه أهد اللغة إلى أنه النبات الخبيث قال قيس بن عيزارة الهذلي  
بأنه يئس إبلاً وسوء مرعاًها -

وَحَسَنَ فِي حَزْمِ الضَّرِيْعِ فَكَلَّهَا حَدْبَاءُ دَامِيَةِ الْبَلَدِ بْنِ حَرُودٍ  
وَالْمُرُودُ النَّمْلَةُ لَا تَكَادُ تَدْرُ بَشْدَةَ الْهَزَالِ - وقال بعض المفسرين بن الضريع  
بأنه إذا ان النار وهذا لا يعرفه العرب - لا يسمن - أي لا يولد  
ذات الضريع السمين بل يولد الهزال في البلدان - ولا يغني من جوع  
أي لا يسد أكله الجوع وقال أهل التفسير إن الكفار قالوا إن الضريع  
نفسه في عليه أبلنا فقال الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع وقيل  
المراد بالجوع اضطرابهم عند اضطراب النار في أبادهم وأحشائهم

فمحتاجون بل يضطربون الى شئ يطفى هذه النار والصبيح ان  
الحمل على الحقيقة اولى - واعلم ان الله تعالى شرع بعد احوال الاشهاد  
احوال الاخيار فقال وَجُودًا يُؤْمِنُ - اي يوم تغشى الناس احوال  
القيامة - تَأْعِمَةً - اي ذات بهجة وبهاء من نضارة النعيم  
كما قال الله سبحانه تَعْرِفُ في وجوههم نظرة النعيم  
لفضل الله تعالى ولطفه - ومنه قول زهير -

وَوَدَّ كُنْ فِي الشُّبَّانِ يَحْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِمْ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُنْعَمِ  
لَسَعِيهَا - اي لسعيم في الدنيا وهو تزكية انفسهم وتصفيتهما بالمجاهدات  
النفسانية والرياضات المتعبة في الاعمال الصالحة - سَاضِيَةً  
في الآخرة لتوفير ثواب اعمالهم وحسن جزائهم - فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ  
باعتبار الشرف او باعتبار المكان لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض  
لا تسمع فيها لاغية - قَرَأَ الْجُمُودُ بفتح الفوقانية - ونصب لاغية  
وقرأ نافع لا تسمع على البناء للمفعول ورفع لاغية واللغوان كادهم  
الساقط قال الفراء والاعشى لا تسمع فيها كلمة لغو - وقال  
مجاهد هو الشتر - وقال الفراء ايضا واراد باللغو الكذب اي  
لا تسمع فيها حالفًا يحلف بكذب - قال المفسرون ان كلام اهل الجنة  
ذكر وثناء على الله تعالى على ما سرز قهر بالنعيم الابدي ولا يشكوا  
بكلام ليس فيها حكمة ومصلحة - قال ابن عباس لا تسمع فيها ادنى  
ولا باطلا - فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ - اي فيها عيون كثيرة لان تنكير  
العين يدل على الكثرة - واطلاقها لذهاب الوهم الى كل شئ  
من الهياة واللبن والشراب - فِيهَا سُرُورٌ مُرْفُوعَةٌ - اي عالبة



مرتفعة السماء حتى يبلغ الجالس بها في أي مكان يشاء - وأكعوب  
جميع كعب وهو الكوز قال الفرّاء الكوب الكوز المستدير الرأس  
لاذن له قال عدى بن زيد -

مَتَكِدًا تَصْرِفُ أَكْبُوبَهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ  
وَقَالَ آخَرُ

يَصُبُّ أَكْبُوبًا عَلَى أَكْبُوبٍ تَدَاوَعَتْ مِنْ مَائِهَا الْجَوَائِبُ  
مَوَاضِعُهَا - على ما فات العيون في غاية النظام ليست كبيرة  
ولا صغيرة بل هي متوسطة بينهما - وَتَمَارِقُ - التمرق والتمرة  
والتمرقة بالضم والكسر الوسادة وقيل وسادة صغيرة ورُبَّمَا سُمِّيَتْ  
الطِنْفَسَةُ التي هي فوق الرَّحْلِ والجمع تَمَارِقُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ التَّفْقِي  
إِذَا بَسَّطَ اللَّهُوْ مَدًا وَقَرَّبَتْ لِلذَّائِقِ أَنْبَاطُهُ وَتَمَارِقُهُ  
وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الْوَسَادَةُ وَاحِدُهَا تَمَارِقَةٌ بضم التاء وكسر هاء ومنه  
قَوْلُ زُهَيْرٍ

كُوبٌ وَشَبَابٌ حَسَانٌ وَجُوهُهُمْ عَلَى سُرٍّ مَصْفُوفٍ وَتَمَارِقُ  
وفي حديث هند زوج أبي سفيان -

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى التَّمَارِقِ

مَصْفُوفَةٌ - بعضها مع بعض - إِنَّمَا يَرِيدُ الْجَالِسُ يَجْلِسُ مَوْسِدَةً  
وَالْيَسْتَنِدُ إِلَى الْآخَرَى - وَزَرَابِيٍّ - وهي جمع زربية ويراد بها كل  
ما بسط وأُتِيَ عَلَيْهِ - وقيل هي الطنافس - وقال الزُّجَاجَةُ الزرابي  
الْبُسْطُ - وقال الفرّاء هي الطنافس لها خمل رقيق وروي عن المؤرج  
أَنَّ زَرَابِيَّ التَّبِتِ إِذَا خُفِرَ وَاحْتُمَ فِيهِ خَصْرَةٌ - وقد أُرْسِدَ فلان

رأوا الأثر أن في البسط الفرض شبهها بذر في النبت وكن ذلك  
 العبقري من الثياب والفروش مبنية - أي مبنية على كل من  
 ومكان في غاية الحسن والبهاء - وأعلم أن هذه الآيات تمثيل  
 والتشبيه للآشياء التي وجدت في الدنيا وطباع المخاطبين <sup>نستجيب</sup>  
 بها لأن التحريض لا يكون إلا في شيء يراه ويميل إليه ولا يمكن  
 أن يحصل له وكذلك المخاطبون كانوا يرون هذه الأشياء في قصور  
 السلاطين والأمراء ويتمنونها ولا يحصلونها فبقوا في لوعة اشتياقها  
 مضرطين - وكذلك الأحاديث الصحيحة التي ثبت بها لهم الجنة ونعيمها  
 من هذا القبيل - والحق أن النعيم لا يبدى الذي أعد الله للمؤمنين  
 شيء فوق المخائل والمخبرات بل لا يعقله العقول - أفلا ينظرون  
 الاستفهام للتفريع والتوبيخ والمراد به المنكرون لقد دته التامة في إيجاد  
 المخلوقات التي تنطوي بعجائب الحالات وغرائب الصفات والنظر  
 هو التامل في الشيء لا دراهم فيه من خواصه - من المنافع والمضار  
 فمن تأمل في مخلوقه وتفكر في ملكه وملكوته رأى عجائب قدرته  
 وبدأت حكمته على حسب فهمه وأدراك عقله - إلى الأبد كيف خلقت  
 الجملة في محل البحر لا تتأبدل اشتغال من قوله إلى الأبد - واختلف  
 في معنى الأبد - قال المبرد الأبد في هذه الآية هي القطع العظيمة  
 من السحاب لأن العرب قد سميت بها بذلك إذ تارة في أرسال الأبد  
 وترجي كما ترجى الأبد وهي في هيتها أحياء تشبه الأبد وروى عن أبي عبيد  
 وأبي جعفر والكسائي وقالوا أنها السحاب وروى عن قيس بن عمار  
 اللغة - قال صاحب الكشاف وأما رأي المبرد السحاب مشبهاً بالأبد

وبيان خواص الأبد  
 وبيان خواص الأبد



لأنه كان كثيراً في أشجار هجر فجوز أن يربطها السحاب على طريقة التشبيه والمجاز انتهى - أقول والذي ذهب إليه أبو العباس المبرد بان المراد بالأبد السحاب مناسبت لقوله تعالى الذي بعدل وهو إلى السماء كيف رفعت - لأن بينهما ارتباطاً وتناسباً باعتبار كونهما في جهة العلو وليس ذلك التناسب إذا اريد بها الجمال - والغراب الكائن في تكوين السحاب وفوايد خلقه ظاهرة لا خفاء فيها ذلك لا خلق الله السحاب لبطل المخلوق الذي له الماء كالغداة لا بل كالروح كالنبات والنجم والشجر والزرع والبحر وفي عالم النبات في عالم الحيوان والإنسان - وقال أكثر المفسرين المملوك بالابد الحيوان المخصوص الذي يحببه العرب أنا شهر وذكر أنهم شبابهم وكهولهم - وفوائد غير خفية - قال الامام الرازي الأولى منها ان الأبد من الحيوانات التي يولد كل منها - والثانية ان لها قابلية للشرب والثالثة انها طائفة للركوب في الحروب والأسفار والرابعة انها موصوفة بحمل الأثقال والأوقار والخامسة انها تصبر على العطش على خلاف أكثر الحيوانات والسادسة انها تأكل من العلوفات التي لا تأكلها كثير منها - والسابعة انها يهدى الضالين إلى الطريق والثامنة انها منقادة للراكب وان كان أضعف كالصبي فانه يقدُر على أن يجرها بخطامها من حيث يشاء - روي عن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وقد نشأ في بلاد ابله فيها فتأمل وقال لا بد أن تكون طوال الأعناق فهذه الصفات الكثيرة النافعة لا توجد في كثير من الحيوانات - ثم لا بد اما أن تكون حلوبة أو دكوبة

أو نواضح أو حموالة - وهذه الخلال الأربع توجد فيها ولا توجد  
 في غيرها ففي انفع الحيوانات بهذه الوجوه وهي اسرجع لا واحد لها  
 وحكي سيبويه ابلون قال لأن ابل اسر لم يكسر عليه وانما يريدون  
 قطيعين - قال ابو الحسن انما ذهب سيبويه الى ان يناس بتثنية  
 الاسماء الدالة على الجمع فهو يوجهها الى لفظ الاحاد ولذلك قال  
 انما يريدون قطيعين - واقل ما يقع عليه اسم ابل الصرمة  
 وهي التي جا وزت الذود الى الثلاثين ثم الهجمة اقلها الاربعون  
 الى ما زادت ثم هندية وهي مائة من الابل - والى السماء كيف  
 رفعت - اي رفعا بعيدا ابلا امسالك وعمل وما فيها من عجائب  
 الملك الملوك التي يتحير بها ناظرها - ولا بد لك ما فيها من بدائع  
 صنعه وحكمته ومناظر غرائب خلقه وقدرته سو ان يعترف بجلال  
 كماله وعظمته وهكذا في كل سماء من السموات من العجائب  
 والقوائد التي لا يحصرها عقول العقلاء كقوا ابد الشمس مثلا فانها  
 ينبوع الحرارة والضياء ومبدأ حياة النباتات والحيوانات وبها يظهر  
 النهار حين ما تقع اشعتها على نصف كرة العالم - ويرخي الليل اسبلا  
 حين ما تغيب تلك الاشعة والاضواء عنها - ويحصل من سيرها في المنا  
 المعتدلة الفصول الاربعة اعنى الربيع والصيف والخريف والشتاء  
 وغيرها من القوائد الشاملة والمناظر العامة التي لا نعلم اكثرها  
 وكذلك كل كوكب من الكواكب له فعل خاص ينفع به اهل الارض  
 كما تبين في الطبعي والنجوم - ولا نريد بهذا البيان ان هذه الاجرام  
 العلوية تفعل افعالا مستقلة بانفسها لأن هذا القول شر محض وكفر



يبحث بل نريد بها اثبات تصدُر منها صنائع قدرة الله وحكمته  
على ما يشاء مشيئة و ارادته لان جميع الممكنات مستندة اليه  
باعتبار مدبراته الذين هم الملائكة وهذه الاشياء الالهية بها  
تصدر الافعال باعتبار الظاهر - واليه اشار الله سبحانه فالمدبرات  
امرًا - والى الجبال كيف نصبت - اى نصبتا بتأفهي راسخة لا تميل  
ولا تزول - ثم الجبال وهى ارتفاعات وهى سطوح الاجزاء الصلبة  
من الاراضى المختلفة - ترى عالية من سطوح الاراضى المنخفضة  
ولا يوجد الاستواء فيها لوجود التلال والربوات المرتفعة ويوجد  
في بعضها سهول عظيمة وغابات جبلية - و سطوح هذه السهول  
ربما تكون محددة باودية كثيرة محدودة بتلال مهابطها تنبت فيها  
نباتات مختلفة و خبائث متنوعة وهذه التلال تأخذ في الارتفاع  
تدريجاً حتى تقرب لان تكون عقبة عظيمة تخفى في اقطار السحاب  
من البحر - ثم ان الجبال اما ان تكون على سطح الارض مجتمعاً او متسلسلاً  
او منعزلة - فالجمعية تظهر على هيئة ارتفاعات عظيمة مطبقة في  
محل واحد وينبعث من تلك العقبات اطراف حادة مرتفعة جداً  
ومن قاعدتها سلاسل جبال تمتد الى مسافات مختلفة - والجبال  
المتسلسلة هي التي لا تنقطع سلاسل عقباتها الواقعة على ارض بعيدة  
و المنعزلة هي اطوار متباينة بعضها من بعض وهى سلاسل متوازية  
او متقاطعة تقاطعاً صليبياً وتفصيل الكلام في هذا الباب لا يليق  
بهذا المقام وقوائد هاجئة منها جرى الا نهار المتنوعة بمياه حار  
وباردة - على اقسام مختلفة - ومنها حدوت نباتات كثيرة في سطوحها

واطرافها - ومنها حدوث الاحكام والبراري ومنها الشجر عظيمة تصلح  
 من اصول افنانها اهووية مفسدة لا تهاجذب الى انفسها مواد فاسدة  
 ومنها حدوث العقاقير النافعة والنباتات الصالحة التي استعمالها  
 الاطباء في معالجاتهم - ومنها سطوح الثلوج التي تجري في فصل  
 الصيف كالارودية - ومنها العيون والينابيع النابعة في اصولها وفروعها  
 ومنها تكون المعادن تحتها وغيرها من الفوائد التي ذكرها اهل طبقات  
 الاراضي والمعادن - وَالْاَرْضُ كَيْفَ سُطِحَتْ - بعد ما دحاها الله  
 تعالى على صورة السطح الكروي - قال اهل الهيئة والنجوم ان التقاديس  
 الثابتة في سطوحها لا تخرجها عن كرويتها لعدم مراعاتها بالنسبة  
 الى هذه الكرة العظيمة - وهي ليست على طبيعة واحدة بل هي مركبة  
 بطبائع كثيرة يوجد اختلافها بعد التجربة والمشاهدة واليه اشار  
 النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انه تعالى قبض من جميع الارض  
 سهلها وحزنها فخلق منها فلان لك ياتي بدو اخياقا - اي مختلفين في  
 الهيئات والاشكال والالوان والاحوال ولذلك ترى فيهم قسوى  
 متباينة مستعدة لادراك انواع المدركات من المحقولات المحسوسات  
 والتمثيلات والموهومات - وقد وقعت فيها تقلبات كثيرة وتغيرات  
 مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى وربما تعين لك التغيرات بكونها غير  
 مسطحة باعتبار الحقيقة و باحوال الكهوف والمعارات - قال اصحاب  
 الطبقات ان الارض كلها في الابتداء كانت مثلاً ثم جمدت باسباب  
 خارجية كتموج الاهوية مثلاً ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في الشفاء  
 ان الارض ثلاث طبقات - منها طبقة تميل الى موضدة الارض وهي



الأرض الأصلية - ومنها طبقة مختلطة من الأرض الأصلية ومن  
البحر والنباتات والحيوانات والمائية وتسمى طبقة طينية - ومنها  
طبقة منكشفة عن الماء بجأورة من الهواء وهي ممتزجة أشد امتزاجاً  
من المواد الثلاثة وهي منبت النبات ومقر الحوانات - هذا ملخص  
ما ذكره الشيخ وليس هذا مقام التفصيل - وكل هذه الأشياء تدل على  
أن صانعها هو العليم الحكيم القادر على ابداع مثل هذه المخلوقات  
فمن تفكر فيها وتأمل في عجائبها وحادث نفسه في احوال ابداعها  
اهتد إلى اعتراف أن للعالم صانعاً حكيماً خلق الأشياء على ما ارادة  
وكوّن نهجاً على ما شاء - فَنَكَّرَ - ابداع هذه الأشياء لانهاد لا شئ  
على صنعه - إِنَّمَا أَنْتَ مُنْكَرٌ - فانك لست هادياً بل بعثت ناصحاً  
و من كراً - فانك هم من الموعظ والشرائع و احوال المعاد و احواله  
لست عليهم - اى على الناس بمصيرهم - والمصير بالصاد والمسيطر  
بالسين المستط على الشئ ليسرف عليه ويتجهّد احواله ويكتب عمله  
واصله من السطر - لان الكتاب مسطر - وقد تقلّب السنين صرّاد  
الاجل الطاء وقال القراء في قوله تعالى أمر عندهم خزائن ربك أمرهم  
المسيطر ون كتابتها بالصاد وقراءتها بالسين - وقال الزجاج هم الابرار  
المسلطون - وقال الليث هو الرقيب الحافظ على الشئ - وقرا هشام  
بالسين على الاصل - وحزرة بالاشمار - والمعنى لست عليهم بمسلط  
بأن توصلهم إلى الهداية والارشاد اكرهاً وقسراً لانك لست  
منصوباً على هذا المنصب بل بعثت لارادة منهاج الهداية وتبليغ  
ما أوحى اليك من الشرائع والاحكام ومثله قوله تعالى - أَفَأَنْتَ

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - قال أكثر المفسرين إنها منسوخة  
بأية القتال وهو ليس بصواب لأن القتال لم يشرع للأكابر على الأيمان  
بل للدفاع عن حوزة الاسلام وقت الضرورة ولعمري قال نهيير بن سليمان في هذه الآية  
وَمَنْ لَا يَدْعُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ : يَهْلِكُ مَوْمِنٌ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يَظْلِمُ  
الْأَمَنُ تَوَلَّى وَكَفَرَ - الاستثناء ومنقطع أي لاكن من تولى عن الحق وكفر  
بالله ورسوله - وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط عليهم  
وكانه أو عدلهم بالجهاد في الدنيا و عذاب النار في الآخرة - فيعذب به  
الله العذاب الأكبر - هو عذاب الآخرة قيل والمراد به هو العذاب في  
الدرك الأسفل من النار - وقرئ الأيمن تولى بحرف التنبيه قيل وهو  
ابن عباس رضي الله عنه وزيد ابن علي إن الدنيا أيا بهم - قام الجاد  
والمجروح لا فائدة المحصر - قرأ الجهم أيا بهم تخفيف الياء مصدر وأب  
بؤوب - وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء مصدر فيعمل على وزن فيعال وهو  
قول الزجاج وأصله أبواب فانتقلت إلى أوياء ثم ادخمت الياء في  
ألياء - وقال القراء هو تخفيف الياء والتشديد فيه خطأ - وقال  
الزهري لا أدري من قرأ أيا بهم للتشديد والقراء على أيا بهم  
ثم إن علينا حساً بهم - أي يؤمل الحساب - وتقلع الخبر للنخصيص  
والمبالغة في الوعيد - وتشر للتراخي وليس تراخياً زمانياً بل هو  
تراخ في الرتبة والله أعلم وعلمه التقر - ثم تفسير هذه السورة  
فالحمد لله ذي الفضل والإحسان - وأصله وأسلم على النبي الذي  
هو سيد الناس وأجنان - وعلى آله وأصحابه الذين هم أئمة  
أهل الدين والإيمان



## سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ بِأَيِّهَا الشَّعْرُ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرُّحْمِ

وَالْفَجْرِ - أي أقسم الله بالصبح أو انفلاقه - وهو مثل قوله تعالى والصبح إذا تنفس - أو بصلوة الفجر - والصبح قسمان - صادق وكاذب - أمّا الصادق فهو يطلع فوق الأرض إذا بقي من سير الشمس إلى دائرة الأفق اثنا عشر درجة من دائرة منطقة البروج - ونوره يبدأ وعرضه في الأفق الشرقي ثريتراند ساعة فساعة حتى يبلغ دائرة الغبار - وقال بعضهم إن المراد به صلاة الفجر - وإنما أقسم بها لأن وقتها مبارك يجمع فيه ملائكة الليل وملائكة النهار واليه أشار الله سبحانه أن قرآن الفجر كان مشهوداً - وقال بعضهم هو الفجر من يوم النحر وقيل فجر ذي الحجة وقيل فجر المحرم - وقيل أراد بالفجر فجر العيون - وقيل فجر عرفة وقيل فجر عشر الأول وآخر من رمضان ذكر أبو حيان قيل والآخر قول ابن عباس رضي الحديث المتفق على صحته قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في آخر رمضان شلّ فيه وأحياناً ليلة - وإيقظ أهله - قال التبريزي اتفقوا على أنه العشر الأولى من رمضان لم يخالف فيه أحد فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم وليكالي عشر - قال صاحب الكشف والمراد بها عشر ذي الحجة انتهى لا ثباتها أوقات القربى والكرامات وإنما ذكرها لأنها مخصوصة بفضيلة وهي تحصل بالتنكير - والشفع والوتر - ذكر وأفيها أقوالاً - الأول هو

الذي روي عن ابني ابي يقوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
الشفع بوجوه معرفة والاضحى والوتر ليلة النحر والثاني ما روي عن  
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - الشفع صلوات الفجر  
والوتر صلوات المغرب والرابع ان المراد بالشفع هو المخلوق وبالوتر  
هو الخلق - قرأ حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو والباقون بفتحها  
والليل اذ ايسر - قسم يحسن الليل ويسري معنا لا يذهب ومثله  
قوله تعالى والليل اذا اذ بكر - قال الاخفش وابن قتيبة - ان قوله  
يسري مثل قولنا ليلة نائم ونهاره صائر - قيل ويراد به ليلة القدر  
قرأ الجمهور بحذف الياء في الوقف والوصل - وقرأ نافع وابو عمرو  
البصر بحذف الياء وثباتها وصل - وقرأ ابن كثير ويعقوب ابن  
محيصن باثباتها فيهما - وذهب الخليل الى اسقاطها موافقة لرؤس  
الآيات - وقال الزجاج اسقاط الياء محبب الى من اثباتها لانها  
فاصلة - قال الفراء العرب ربما تحذف الياء اكتفاء بكسر ما قبلها  
هل في ذلك قسم لذي حجب - الاستفهام لتقرير تعظيم القسم وفيه  
نمائية تعظيم لمن يقسم بهذه الاشياء - قال الامام الرازي والمراد  
به التاكيد - كمن ذكر حجة باهرة شرقا هل فيما ذكرته حجة  
والمعنى ان من كان ذا اليقين علم ان ما قسم الله تعالى به من هذه  
الاشياء ففيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق  
بان يقسم به لدلائله على خالقه انتهى - قال مقاتل هل هنا في موضع  
جواب القسم تقديره ان في ذلك قسما لذي حجب - انتهى قال ابو حنيفة  
وهو قول لم يصد ر عن تأمل لانه على هذا التقدير يبقى قسم بلا قسم



عليه لأن هذا القول المقدر لا يصح أن يكون مقسماً عليه انتهى  
والصحيح هو الذي ذكره الإمام الرازي وهو الذي ذهب إليه أبو حنيفة  
وهو قول صاحب الكشاف - قال الجمهور البحر هو العقل وهو قول الفقهاء  
ومنه قول الشاعر

فَاخْفَيْتُ مَا بِي مِنْ صَدِيقِي وَأَنَّهُ لَنْ نُسَبِّحَ دَانَ إِلَى وَذُو حُجْرٍ  
أي ذو عقل - والحاصل أن من كان ذولب وخبرة إذا تأمل في هذه  
الآيات ومعانيها اذ دبر واعتبر بها وعلم أن الأشياء التي قسم بها الله  
سبحانه وإن كانت من توفيقه لا تكن فيها فوائد دينية ودنياوية  
تخضع البصير الحازم الخبير على شكره فيقر بربوبيته ووحده انيته  
وينجي من حبال فسقه وكفرة التزكيت فَعَلَّ رَبُّكَ - الاستفهام  
للتقرير والروية بمعنى العلم قيل ومنه قول زهير بن أبي سلمى -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ نَبْعًا وَأَهْلَكَ لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَعَادِيَا  
قال الأصمعي وليس هذا الشعر من كلام زهير بل هو امرؤ القيس  
وقد تكون بمعنى الروية بالعين - فعلى المعنى الأول تنعدي إلى  
المفعولين وعلى المعنى الثاني تنعدي إلى مفعول واحد - والخطاب للنبي صلى  
الله عليه وسلم - وقيل عامر يتناول كل واحداً من الناس هو ضعيف  
لأن دليل الخطاب يأتي عن ذلك وهو إضافة الرب إلى الكاف بِعَادٍ  
أَرْمَذَاتِ الْعِمَادِ التي لم يخلق مثلها في البلاد - وفي إرمذ قال  
الأول أرمجد عاد الأولى - والثاني قال مجاهد وقادة إرم قبيلة  
قبل عاد ومهم عاد - والثالث أن إرم اسم أبي عاد والرابع هو اسم  
مدنية عظيمة لعاد كانت باليمن وهو قول الجمهور ثم اختلف فيها

في بيان إرمذات العباد والحمد لله

فقال محمد بن كعب هي الاسكندرية - وقال سعيد بن المسيب هي دمشق - واختلف القراء في عاد فقد اجمهوا القراء على الانصراف وادمر بكسر الهاء وفتح الراء غير منصرف لسببين التانيث والعلمية وذلك لانه اسم القبيلة - وعاد وان كان اسما لقبيلة الا انهم جعلوها بمعنى الحي فمن قرأ منصرفا جعله عطفاً بيان او بدلاً والحسن منع صرفه مضافاً الى ادم وعلى هذا يكون جد القبيلة او مدينة وقرأ ابن الزبير بعاد ادم بالاضافة بفتح الهاء وكسر الراء وهي لغة في معنى المدينة وقرأ الضحاك منصرفاً وغير منصرف وروى عن عباس رضي الله عنه ان قوله ادم فعلاً ما ضيا معناه بلى يقال مر العظم وادمر - وحكى عن مجاهد ادم يارمى هلك يهلك - هذا ما ذكره المفسرون والصحيح ان ادم اسم قبيلة كما مر واختلفت في ذات العباد على احوال الاول ما روى عن ابن عباس هي كناية عن طول ابد النهر ومنه رفيع العباد - بمعنى ان قد ودهم مشبهة بالاعمدية يقال رجل عمد وعمدان اي طويل القامة وعلى هذا القول تكون ذات العباد صفة لعاد وهو قول المبرّد - وابي عبيدة والثاني معناه ذات البناء الرفيع المعمد ومنه قول عمرو بن كلثوم

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ السَّحَى خَرَّتْ عَلَى الْأَحْقَافِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا  
والثالث قال الفراء اثم كانوا اهل عمى ينتقلون الى الكلا حيث كان تفرجعون الى منازلهما والرابع قال ابن زيد اعمد بنيانهم اي ابنيهم ذوات اعمدة - واذا كانت صفة للبدنية يراد بها اعمدة الحجارة التي بُنيت بها - وذكر المفسرون انها مدينة بناها



شداد ابن عاد لما سيع ذكر الجنة وصفها وكانت مزية غاية  
 التزين - واليه اشار الله سبحانه التي لم يخلق مثله في البلاد وكانت  
 عاد في قوة وشكيلة لم يخلق مثله في البلاد - والمعنى ان قوم  
 عاد لم يكن مثله في البلاد في القوة والجلالة واسباب المعيشة  
 وادوا انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فلثامات شديد خاص  
 امر الحكومة لشداد فعلى امره في الدنيا واستقر له حكمه على ملوكها  
 فطغى واستكبر فخرعت الجبابرة لسطوته ودانت العالقة كلهم  
 لشوكته وعظمته - فسيح ذكر الجنة وقال ابنتي جنة في الدنيا  
 التي لا يوجد فيها مثلهابني بستان ارم في صحراء فسيحة من صحاري  
 عدن وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وعمدها  
 من الزبرجد والياقوت وحصباءها لآلى وجواهر وترا بها بنا دق  
 المساك وغرس فيها اشجار امثولة شمارها اطيب اجرى الانهار التي  
 كان ماءها احلى واصفى واعذب فلما تتر تعبها سار اليها باهل  
 ملكه فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء  
 فهلكوا جميعا هذا هو الذي ذكره اعظم المفسرين كالطبري وصاحب  
 الكشف والامام الرازي ومن تبعهم وخالفهم اخرون كما ذكر ابن كثير  
 في تفسيره ان هذه المدينة تنقل فتارة تكون بارض الشام وتارة  
 باليمن وتارة بالعراق وتارة بغير ذلك من البلاد - فان هذا كله  
 خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنا رقتهم ليختبروا بذلك  
 عقول اجهلة من الناس ان صدقوا في جميع ذلك وقال وذكر  
 الثعلبي وغيره ان رجلا من الاعراب وهو عبد الله بن قلابة في زمان

معاوية ذهب في طلب أبي عرلة شردت فبينما هو يتبعه في اتبعائها  
 إذ اطلع على مدنية عظيمة لها سور أبواب قد خلتها فوجد فيها ما ذكرناه  
 من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها وأنه رجع فاحذر  
 الناس فنهبوا معه إلى المكان الذي قال فلم ير شيئا قال وليس  
 يصح اسناد هذه الرواية ولو صح فيمكن أن لقب أن ذلك الأعرجي  
 فقد يكون اختلق ذلك أو أنه أصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد  
 أن ذلك له حقيقة في الخارج - وذكر ابن خلدون في تاريخه وأبعد  
 من ذلك في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله  
 أرم ذات العمارد فيجعلون لفظة أرماسما للمدينة وصفت بأنها  
 ذات عماد أي أساطين وهي كذا وكذا ذكر ذلك الطبري والثعالبي  
 والزنجشيري وغيرهم من المفسرين وينقلون عن عبد الله بن قلابه من  
 الصحابة أنه خرج في طلب أبي بله فوقع عليها إلى أخوة وهذه المدينة  
 لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض وصحاري عدن التي  
 زعموا أنها بنيت فيها في وسط اليمن وما زال عمر أنه متعاقبا والأدلة  
 تقص طرقة - ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكر أحد من  
 الأخباريين ولا من ممر - ولوقالوا أنها درست فيما درس من الآثار  
 لكان أشبه إلا أن ظاهر كلامهم أنها موجودة وبعضهم يقول أنها مشق  
 بناء على أن عاد أملكوها وقد ينتهي الهديان بعضهم إلى أنها غاشية  
 وإنما يعثر عليها أهل الرياضة والسيح من أعمار كلها أشبه بالخرافات -  
 أقول أن الحديث الذي روي عن أبي قلابه موقوف غريب جدا أن  
 ثبت أسنادا إليه فلا يفيد إلا الظن بعد كون روايته عدا ولا أول ثقة



ومثل هذا الحديث يجب أن لا يكون مخالفاً للبرائة أن كان من باب  
المعاملات والأخبار والقصاص وكذا لا يكون مخالفاً لما ثبت من  
الدلائل العقلية القاطعة - فإذا كان الخبر الأول على هذه الصفة  
يحتج به والأفلا - والاعتناء أن ينتقل هذا البلد من موضع إلى موضع  
يخرج من الضعف إلى الوضع والاختراع - وإخفائه لكونه غريباً  
في الصنعة باطلاً لأن كل شيء زان ذلك البلد وتمقه هو الذي خلقه  
الله تعالى وكل شيء من هذه الأشياء ظاهر غير مخفي عن عاين الناس  
فلا معنى لإخفائه بهذا الوجه ثم الذي ظهر لنا من هذه الآية أن المدينة  
التي سئيت بأمر كانت أبهى وأحسن من جميع مدن الدنيا ولذا  
قال الله تعالى - كَمْ يَخْلُقُ مِثْلَهَا فِي الْيَاسِدِ - ولا كن كونها موجوداً إلى  
هذا الآن لم يثبت بالكتاب والسنة نحو زخايبها وأنداسها بعد مرور  
من الزمان - والله أعلم - وثم ذلك الذين جابوا الصخر بالواد - هم قوم  
صالح عليه السلام وكان جدهم ثمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح  
عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام - فسموا باسم جدهم - وكانوا  
يسكنون بين الحجاز وتبوك ويعبدون الأصنام مثل عاد - وكانوا  
أصحاب القوى العظيمة يستأنسون بالغابات والعقبات والجبال و  
المضربات - قرأ الجهم ثمود بمنع الصرف على أنه اسم للقبيلة ففيه  
المعرفة والثابت - وقال يحيى بن وثاب بالصرف على أنه اسم لجدهم  
والجوب القطع - والخرق - يقال جبت المدينة والأرضى قطعها  
ومنه قول الشاعر -

وَلَا نَأَيْتُ قُلُوبًا قَبْلَهَا حَلَّتْ سِتِّينَ وَسُقَا وَلَا جَابَتْ بِهَا بِلَدًا

والمعنى خر قوا الصخر والأحجار واتخذوا منها بيوتاً كما قال الله تعالى  
وتنحتون من الجبال بيوتاً - وقبلهم أقال من تحت الجبال والصخر  
واللخام وروى الثعلبي بنو الفاء سبع مائة مدينة كلها من الأحجار  
وهذا القول كما ترى وبالواد متعلق بجاؤا أي جابوا الصخر حال كونها  
بالواد فهو حال بقوله الصخر والمراد بالواد وادي القرى وقد يحذف  
المضاف إليه كما في قول الأعشى -

منعت قياس الماسخية رأسه بسهام يترب أو سهام الوادي  
والمراد به وادي القرى - وهو موضع بقرب المدينة والوادي مقدر  
بين الجبال والتلال والأحجار سبي بذاتك لسيلائه فيكون مسلكاً  
للسبيل ومنفذاً له لأن معنى الوادي هو السيلان - قرأ الجمهور بالواو  
يحذف الياء وصلوا وقفاً - وابن كثير يثبتها فيهما - وقرأ بعضهم  
بثباتها في الوصل دون الوقف - وقرأ عوان ذي الأوتار الذين

طغوا في البلاد - وهذا هو فرعون موسى عليه السلام الولد بالكسر  
والفتح وهو ما ذكر في الحائط أو الأرض من الخشب وغيره والمراد  
بالأوتار أو تادخيما الجند وقيل أراد بالأوتار جنداً لا ويؤيد  
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الجند الذين يشدون امره - وقال  
كثير من المفسرين وإنما سمي بذات الأوتار لأنه كان يعذب الكافرين  
أو من غضب عليهم بين الأوتار ويشد إليها أيدهم وأرجلهم ثم  
يعذبهم أو يقتلهم وقيل لأنه عذب أمراءته وكانت مومنة  
بين الأوتار أربع حتى هلكت وماتت وقيل كذا عذب زوجة  
حزقيل عليه السلام وكانت ممن آمن موسى عليه السلام - قيل وكانت



ما شطه بنت هذا الطاغى في ذات يوم كانت ترجل رأسها - اذ سقط  
 المشط من يدها فقالت تعيس من كفر بالله - فقالت بنت فرعون  
 وهل لك اله غير ابي - قالت الهى والهك واله ابيك واله السموات  
 والارض هو الله وحده لا شريك له - فنقبت ودخلت على ابيها  
 باكية - قال فرعون من يبكيك فقالت ما جرى بينها وبين الماشطة  
 فارسل اليها وسألها - فاجابته كما ذكر - فحشها والحرمها على ان تؤمن به  
 فقالت معاذ الله فانكرت - فشد لها بين الاوتاد وذبح بنتها الكبير  
 على صدرها ثم قال ارقى بالو هيتي - فابت وكهرت - فوضع بنتها  
 الصغيرة على صدرها وكانت ترضعها - وقال نبي واربعي - فاصرت  
 على ما كانت عليه - فلما اراد ان يذبحها جزعت المرأة فانطق الله  
 الصغيرة فقالت يا امم لا تجزعي لان الله تعالى بنى لك قصر في الجنة  
 فاصبري فلج الصغيرة - فارتعدت المرأة وماتت - الذين طغوا في  
 البلاد - صفة لعاد وثمود وفرعون اطغت هؤلاء كلهم حين  
 بعث الله تعالى اليهم رسلا فتردوا وكفروا - ويجوز ان يكون  
 الموصول خبرا لمبتدأ محذوف اي هم الذين اومضوب على الذم  
 فاكثروا فيها - اي في ديارهم الفساد - بالكفر والمعاصي - فصرحت  
 اي فارغ - عليه من ربك سوط عذاب - السوط خلط الشئ ببعضه  
 ببعض ومنه قول كعب بن زهير -

لكنهم خلطوا قد سيط من دمها فجمع  
 اي كان هذا الخلق قد خلطت بدنها - وسوى السوط سوطا  
 لانه اذا سيط به انسان او دابة خلط الدم باللحم - وقولهم ضربت

زيداً أسوطاً أى ضربته ضربةً بسوطٍ - أى صبت الله عليهم عذاباً  
يؤلمهم مثل ضرب السوط وقد يراد بالسوط الشدة - فيكون  
المعنى أشدّ عذاب - قال الفراء هذه الكلمة تقولها العرب لكل  
نوع من العذاب يدخل فيه السوط جري به الكلام والمثل -  
ويروى أنّ السوط من عذابهم الذى يعذبون فجرى لكل عذاب  
أذ كان فيه عندهم - غاية العذاب - ويجوز أن يقال إنّ السوط  
هو العذاب بمعنى أن السوط كما يضر من السيوف كذلك هذا السوط  
ضر من أجزاء العذاب فصارت السوط هو العذاب ففيه تشبيهه  
بليخ يدل على غاية العذاب - واليه ذهب الزجاج - حيث قال  
بجعل سوطه الذى يضر به عذابه - إن زكك لبا المرصداً  
قال أبو منصور معناه على كل طريق فيكون المعنى أى بالطريق  
الذى ممر لك عليه ومنه قول عدي -

وإنّ المنيا للرجال بمن صد

وقال الزجاج أى يرصد من كقرية وصد عنه بالعذاب - وقال  
ابن عرفة أى يرصد كل انسان حتى يجازيه بفعله - قال ابن  
الانبارى المرصداً الموضع الذى ترصد الناس فيه كالمضمار الذى  
يضم فيه الخيل من ميدان السباق - وقال الاعشى في تفسير  
هذه الفول أن المرصداً ثلاثة جسور خلف الصراط جسر عليه  
الامانة - وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب والحاصل أن الله  
يرصد أعمال العباد خيراً أو شراً ثم يجازي على حسبها وهذه الآية  
تدل على كونه تعالى عالماً بالجزئيات سواء كانت مادية أو غير مادية



بحيث لا يفوت منها شيء - واعلم ان الله تعالى ذكره في هذه السورة  
 ثلاث قصص الاولى قصّة عاد - والثانية قصّة ثمود والثالثة قصّة  
 فرعون وظاهر ان هؤلاء كانوا في غاية العتو والطغيان ونهاية  
 الاشرار والكفران فبعث الله عليهم القهر والعذاب فهلكوا  
 جميعاً حلوا في عذاب الله فيا ايها المشركون ويا ايها الكافرون  
 اعتبروا بهذه القصص وما فيها من التهديد والانتذار فلا تكونوا  
 كالذين دمرهم الله ودخلوا في جهنم داخرين - فاما الانسان  
 متصل بقوله تعالى - ان ربك لبالمرصاد - اي انه تعالى يصد اعمال  
 الناس فلا يريد الا تسعى الانسان في العمل الصالح - لا كنهه  
 لا يرومه - بل يجاول الدنيا وزييتها - فقال الله فاما الانسان  
 اذا ما ابتلاه ربك - اي اختبر بالمال والثرى - فاكفره - عند  
 الناس باسباب الدنيا وزخارفها وامتعتها - ونعمه - بالجاه  
 والمرتبة العالية - والنعمة الدنياوية - فيقول ربّي اكرم من  
 اي فضلكني بما اعطاني من النعم الجزيلة بين اكلاتي ومجدي بين  
 امتالي وقدرتاني فهو راض عني - والامر ليس كما يزعجه لان الله  
 تعالى لا يرضى عن كدّهم وجهلهم في الدنيا الاسعيهم في الامور  
 الآخروية ومكابدهم في ترك امور الدنيا وزبجاتها لانها  
 سبب خسران الانسان واقتحامه في النيران - والفاء في قوله  
 فيقول للجواب لانّ امّا تتضمن معنى الشرط - واما اذا ابتلاه  
 فقد ركب عليه رقيقة - اي ضيقه - فيقول ربّي اهانني - قرأ  
 الحمد هو يجد في الياء في اكرمني واهانني وصلاً ووقفاً

والاصل هو الاشتبات لكونها اسماً - وقرئ بآثباتها وصلها وحذفها  
واقفاً قرأ الجمهور قدراً بالتخفيف وقرئ بالتشديد وهما لختان  
وقرأوا مرتبة بسكون اتياء وقرئ بفتح الياء واما معنى اهانت  
فاذلتني وتقديس الرزق قد يكون موجهاً لكرامة الدارين وقد  
يكون سبباً للشفاعة في الكواين فان الانسان اذا استجب لدنيا  
وكذا في تحصيلها وسعى في الامور العاجلة فقد لا يكون فائزاً  
اذا كان مخالفاً لما اراده الله فيصير في الخيبة والحسرة فيقول  
في نفسه ان ربي خذلني وافقرني - وهذا القول لقصور نظرة في الامور  
الآخروية والحياة الابدية ولو لا ذلك لا توجه الى ثروة الدنيا  
ونعيمها ولم يلتفت الى كثرة الاموال والامتنعة واعلم ان العاقل  
يعقل انه لا يستلزام بين سعة الرزق والكرامة لان الاولى قد  
توجد بدون الثانية كالكافر المتمول وكذا الثانية قد توجد  
بدون الاولى كالولي المقترو قد توجدان معاً كالمؤمن المتمول وكذا  
لا يستلزام بين ضيق الرزق والهلون - كما بينا فليس قوله ربي  
اهانتني الا بالنظر الى حب الدنيا - كلاً - هي كلمة ردع وزجر - قال  
الفراء ان كلاً في هذا الموضع - بمعنى انه لم يكن ينبغي للعبد  
ان يكون هكذا - والمعنى ان توسعة الرزق ولقد يره ليس سبباً للاكرام  
والاهانة - قرأ ابن عامر الشامي وعاصم وحذرة والكسائي الكرم  
واهانت بغير الياء في الواصل والوقف وكذا قرأ ابو عمر وقراء  
نافع في الوقف مثل الكوفيين - وقرأ ابن عامر فقد بالتشديد  
بل لا شك مؤن اليتميم - بالنفقة والمبيرة ولا تحسنون اليه



تسحماً وشفقة على حاله - ولا تحاضون على أطعام المسكين - أي  
لا تحضون أهلهم على أن يطعموه - والمسكين هو المقتدر الذي يخفى  
حال فقره - مرضاة الله تعالى وهو على من ليس على هذه الصفة  
قرأها عاصروا الأعمش بالالف وفتح التاء وقرأ نافع وغيره من أهل  
المدينة ولا يحضون بالياء وبغير الف وقرأ الحسن ولا تحضون  
بالتاء وبغير الف وقرأ بعضهم ولا تحاضون برفع التاء والالف  
قال الفراء وكل ذلك صواب - فمن قرأ تحاضون - فمعناه  
يحاضون ومن قرأ تحاضون بفتح التاء فمعناه يحض بعضهم بعضاً  
أي يحض - ومن قرأ تحضون فمعناه تأمرون باطعامه وكذلك  
يحضون بالياء - وتأكلون الترات - أي الميراث والترات  
تأولة بدل من واو كالتكلمة من توكلت والتخمة من توخمت ومنه  
قول سعد بن ناشب الحماسي -

فإن تهدي بموايا الغدر ديارني فالتها شرات كريم لا يبالى العواقباً

وقال عمر بن كلثوم

وعتابة وكلثوم ما جميعاً بهم نلنا شرات الأكرمينا

والورث للمال والأرث للحسب كما قال الشاعر -

فإن تلك ذاعرت حديث فائهم لهم أرت بجد لم تخنه زوافرة

قيل كانوا يأكلون ما جمعه الميت وهم عالمون بذلك فيجمعون بين  
الحلال والحرام ويسرفون في الانفاق - وكانوا لا يورثون النساء  
ولا صغار الأولاد فيما يكون نصيبهم ويقولون لا يأخذ الميراث إلا  
من يقاتل ويحمي الحيوة - أكلاً لكاً - قال الفراء المجمع ومعنا

أَكْلًا شَدِيدًا - وَقَالَ الزَّجَّاجُ تَأْكُلُونَ تُرَاثَ الْيَتَامَى لِمَا أَيْ بِمَجْمَعِهِ  
وَفِي الصَّحَاحِ أَكْلًا لِمَا أَيْ نَصِيبَهُ وَنَصِيبُ صَاحِبِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَقَالُ  
لِمَتُّهُ أَيْ جَمَعْتُهُ - حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ - وَفِي الْحَدِيثِ الْمَغِيرَةُ تَأْكُلُ لِمَا  
وَتَوْسِعُ ذِمًّا أَيْ تَأْكُلُ كَثِيرًا مَجْتَمِعًا - قَالَ الْفَرَّاءُ أَصْلُهُ لِمَتًّا فَلَهَا كَثْرَتُهُ فِي  
الْمِيمَاتِ حَذَفَتْ مِنْهَا - وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْ  
كَثِيرًا وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ خَرَّاشٍ الْهَذَلِي -

إِنْ تَعَفَّرَ اللَّهُمَّ تَعَفَّرْ جَمًّا : وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

وَحَاصِلُ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مَا زَعَمَهُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَسَعَتِ  
الرِّزْقِ أَكْرَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبْدِهِ لَا وَاقْتِنَادَ فِيهَا أَهْلَانَتُهُ وَصِغَارُهُ بَاطِلٌ  
بَلْ الْأَكْرَامُ لَا يُحْصَلُ لِلْعَبْدِ إِلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَجْمَعُهُ مَعَ الْاِقْتِنَادِ  
أَوْ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا - كَمَا قَدْ مَنَّاوُا الْمَعْتَبِرُ فِي أَهْوَانِ الْآخِرَةِ - وَكَذَا  
الْقَوْلُ فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا لَا تَهْمَا تَقْبِلَانِ الْقَنَاءَ وَالزَّوَالَ فَلَا عَتَابَ لَهَا وَفِي  
الْآيَةِ أُمُورَ الْأَوَّلِ عَدَمُ أَكْرَامِ الْيَتِيمِ وَالثَّانِي الْحَثُّ بِالْإِرَادَةِ عَلَى  
غَضَبِ طَعَامِ الْمُسْكِينِ وَالثَّلَاثُ حُبُّ الْمَالِ - وَهَلْ حَدُوثُ هَذِهِ  
الْأُمُورِ اسْتِحْبَابُ الدُّنْيَا وَمَوَازِنَتُهَا عَلَى الدِّينِ فَمَنْ أَتَصَرَّفَ بِهَا لَمْ يَفِرْقْ  
الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَاجْتَهِلَ بِأَنَّ بَكْشَ الْحَلَالِ الَّتِي بَيْنَ الشَّارِعِ وَحُدُودِهَا  
بِالدَّلَائِلِ الْقَاطِعَةِ وَالْبِرَاهِينِ اللَّامِعَةِ فَلَا مَرِيَّةَ فِي كُفْرِهِ - قَالَ مُقَاتِلٌ  
نَزَلَتْ فِي أُمِّيَّةِ ابْنِ خَلْفٍ فَإِنَّهُ كَالْأَيْدِيِ فَمَنْ حَقَّ الْيَتِيمُ الَّذِي كَانَ فِي حِجْرِهِ وَرَغِبَ  
إِلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ وَتَأْكُلُ مِيرَاثَ الْغَيْرِ - كَلَامًا إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضُ  
دَكًّا دَكًّا - دَكَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ زَلْزَلَتُهُمَا - وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى  
وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - وَالْمَعْنَى سَوَى



صعودها وهبوطها - وقيل صارت بالزلزال كأنها رمل وقيل كانت  
هباءً منثورًا - والمعنى أن الأرض اذا زلزلت اندكت ففسد كل شيء  
كان على ظهرها بالقلع والقطع والكسر والبر - وجاء ربك والملك صفاً  
صفاً - أي وجاء أمر ربك والملائكة مصطفون صفاً صفاً بحبوتون الحن  
والأنس من كل جانب ويحتمل أن يكون معناه وجاء وعد ربك بالحشر  
والنشر - وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ - روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال  
تقاد جهنم يومئذ بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك لها زفير  
وتغيظ تنضب عن يسار العرش فيخاف من يكون من أهل العرش من  
سطوة اشتغالها وشدتها - اقول ويمكن أن يقال أن المراد من مجيئها  
بروزها وانكشافها بحيث يراها من كان من أهل العرش ومنزه قوله تعالى  
وَبُذِرَتِ الْجِجَارِمُ أي والله أعلم - يَوْمَئِذٍ - وهو بدل من قوله اذا دكت  
الأرض - أي يوم القيامة - يَتَذَكَّرُ الْأِنْسَانُ - أي الكافر يتذكر  
قبائح معاصيه ومخبات سريرة فيخاف بها ويندمر على ما فات منه  
وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى - أي أين ينفعه الذكرى أي النعاط - واستدل  
به من عدم قبول التوبة وقت مشاهدة العذاب ومن قال مطلقاً  
فقد لغا - قالت المعتزلة أن قبول التوبة واجب عليه تعالى وهو باطل  
لأن قبولها أفضل منه - وهو ليس بواجب عليه تعالى - يقول - أي  
الكافر - يَلِيَّتَنِي قَدْ مَتَّ كَيَوْتِي - أي أعما الصالحة في الدنيا -  
فهذا التمني محال بالنسبة إلى الممتني وإن كان ممكناً في نفسه فيندم  
حين لا ينفعه الندم لأن دار الآخرة دار النتيجة - ودار العمل - إنشأ  
هالداً تيافاذا المريت وجه فيها إلى طاعة الله واسترضائه لا بد له

أن يبقى خاسراً في دار النجاة لأن الدنيا مزودة الأخرة استدللت  
 المعترضة بهذه الآية على أن العبد قادر على إيتان أفعاله وصدورها  
 معلق بإرادته وإلا لا يستقيم معنى قوله تعالى - يَلْبِثُنِي قَدْ مَتَّحِيوْا  
 واجيب أن قوله تعالى - يَلْبِثُنِي قَدْ مَتَّ لیس قول الله تعالى حقيقة بل  
 هو قول الكافر منقلبه الله تعالى عبرة للمؤمنين - فاستدلوا لهم بآية  
 والعجب من صاحب الكشف بأنه كيف يخفى عليه هذا المعنى مع  
 كونه غواصاً في بحر المعاني - فيقول مبين - أي في يوم المجازاة - لا  
يُعَذِّبُ - قرأ الجمهور مبدياً للفاعل - عذاباً - أي عذاب الله تعالى  
 أحداً - من الملائكة الموكلين عليه والمراد بهم الزبانية والمعنى  
 أنه لا يملك أحد من الزبانية مثل عذاب الله - وقيل الضمير في عذابه  
 يعود على الكافر أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبون الكافر  
 لأنه يدخل نار جهنم فعذابه أكبر وأعظم من عذاب غيره وهو الذي  
 لا يدخل النار كالمؤمن الفاسق الذي مات بغير التوبة فإنه يمكن  
 أن يعذبه الله في القبر وفي موقف من مواقف الحشر لأن الإيمان بالله  
 ورسوله وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ضروريات الدين  
 ينجيه من عذاب النار - فمثل هذا الإيمان هو الشيء العظيم والخير  
 الكثير فإذا كان الخير القليل ينفع صاحبه كما قال الله فمن يعمل  
 مثقال ذرة خيراً يره - فكيف لا يكون الخير الكثير الذي هو الإيمان  
 كافي بنجي صاحبه من النار - فلا يدخل المؤمن الفاسق النار - وقد  
 قال الله جلّ ذكره - لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَالْأَفْوَ  
 أن المؤمن الفاسق ليس ممن كذب وتولى - ولا يؤثّق وثاقه أحد



أي ولا يوثق بالسلاسل ولا أغلال أحد مثل وثاقه - ويجوز فيه  
 الاحتمال أن المذكور أن - قرأ الكسائي ويعقوب وابن سيرين لا يعذب  
 ولا يوثق مبدئياً للفعول - قرأ أبو جعفر ونافع وثاقه بكسر اللام والهمزة  
 بفتحها - روي أن هذه الآية نزلت في أبي ابن خلف وقيل في أمية  
 ابن خلف والجمهور على أن المعبذب هو الكافر فيدخل تحت عمومها  
 كل كافر وهو الأصح - وما ذكره الله سبحانه تعالى من أحوال الكافر  
 شرع في أحوال المؤمن فقال - يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - ويحتمل  
 أن يكون المنادي هو الملك يأمره الله أن يقول للإنسان يا أيتها  
 النفس المطمئنة ارحي - والظاهر أن المنادي هو الله تعالى - كما يدل عليه  
 قوله - فَأَدْخِلْهُ فِي عِبَادِي وَأَدْخِلْهُ جَنَّاتٍ - وهذا هو الصحيح - قرأ  
 الجمهور - أَيَّتُهَا بَتَاء التانيث وقرأ زيد بن علي بدونها يعني يا أيها النفس  
 قال أبو حيان ولا أعلم أحداً - ذكر أنها تدرك روحاً كان المنادي مؤثراً  
 الأصحاب البديع وهذه القراءة لا شاهد لها بذلك ولذلك وجه من  
 القياس - وذلك أنه لم يثن ولم يجمع في نداء المثنى والمجموع فلذلك  
 لم يثبت في نداء الموثث انتهى - ثم النفس هي جوهر لطيف يتخلق  
 بالبدن تعلق التدبير والأصلاح وهي ما هيبة نوعية عند الحكماء  
 الألهيين خلافاً للإمام الرازي فإنه ذهب إلى أن نفس زيد مبانة  
 لنفس عمر في الحقيقة وعندهم حقيقة واحدة لاكنها افتراقان  
 عندهم بالعوارض التي تلحقها بواسطة البدن - أما القرآن فهو  
 يدل على أن النفس جسم لطيف من عالم القدس يتصف بالصفات  
 الجسمانية كال دخول في الجسم بالنفخ - كما قال الله تعالى - ونفخت فيه

وَيَمَانِ تَعْرِيفُ النَّفْسِ أَقْسَامُهَا

مِنْ رُوحِي - وَكَمَا قَالَ وَنَخْنَأُ فِيهِ مِنْ رُوحِنَا - وَخَرُوجَهَا مِنَ الْبَدَنِ  
 بِحُكْمِ اللَّهِ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلِيِّ وَكَرْجُوعَهَا إِلَى رَبِّهَا - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ذَاخِرِيَّةً مُرْضِيَّةً - وَكَدْخُولُهَا فِي الْجَنَّةِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى - وَأَدْخِلْ فِي جَنَّاتِي - وَكَارْسَالُهَا إِلَى الْبَدَنِ وَامْسَاكُهَا إِلَى مِلَّةِ  
 مُعَيَّنَةٍ - كَمَا قَالَ تَعَالَى اللَّهُ - يَتَّقُ فِي الْأَنْفُسِ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ  
 تَمُتْ فِي مَمَاتِهَا فِيمُسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى  
 أَجَلٍ مُسَمًّى - وَغَيْرَهَا مِنْ آيَاتِ فَالْنَفْسِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ هِيَ الَّتِي  
 يَتَّصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَا كَمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْفَلَسَفَةُ الْأَهْلِيُونَ  
 وَقَدْ فَصَّلْنَا هَذَا الْبَحْثَ فِي بَعْضِ دَسَائِلِنَا كَرِسَالَةِ تَعْلِيمِ النَّفْسِ وَرِسَالَةِ  
 الشَّهَادَةِ وَهِيَ عَلَى أَقْسَامٍ لَا قَالَ هِيَ الَّتِي لَا تَصِدُّ رُوحَهَا إِلَّا الشُّرُودُ  
 وَالْقَبَاحُ وَهِيَ تَسْمَى الْأَمَّانَةَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سَيِّدَانَهُ بِحَالِهَا وَقَالَ ابْرَئِيلُ  
 نَفْسِي أَنْ النَّفْسَ لَا تَمَارِدُ بِالسُّوءِ - وَالثَّانِي هِيَ الَّتِي يَصِدُّ رُوحُهَا  
 الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَّا أَتَتْهَا تَدْرِيْعُ الشَّرِّ وَتَلُومُ وَتَسْتَعِي النَّفْسَ  
 الْوَأَمَّةُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - لَا أَقْسِمُ بِكُلِّ الْفِيْءِ وَلَا أَقْسِمُ  
 بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - وَهِيَ نَفْسُ عَامَّةٍ الْمَوْمَنِينَ - وَالثَّالِثُ هِيَ  
 الْمَوْمَنَةُ الْمَوْقِنَةُ الْمَصْدُوقَةُ بِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - الْخَاضِعَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ  
 وَطَاعَتُهُ الْخَاشِعَةُ بِوَعِيدِهِ وَنِقْمَتِهِ - الرَّاظِيَّةُ بِقَضَائِهِ الْمُبْتَغِيَّةُ  
 لِرِضَائِهِ هِيَ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي شَانِهَا - لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - وَالرَّابِعُ هِيَ الَّتِي أَلْهَمَ اللَّهُ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمُورِ  
 الْوَاقِعِيَّةِ الثَّابِتَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ لَا فَاذَةَ النَّاسِ وَهَذَا يَتَّهَمُ إِلَى  
 طَرِيقِ الْفَلَاحِ وَتَرْكِيتِهِمْ بِالْأَعْمَالِ الرُّوحَانِيَّةِ تَرْشِدُهُمْ إِلَى مَرْضَاتِهِ



الله وتسمى النفس الملهمة وهي نفس النبي ان كانت ماذونة  
 لتزكية نفوس الناس ونفس لصديق والولي ان لم يكن ماذونة بها -  
 ارجعني الى ربك راضية - اى الى موعد ربك اوالى مرضاة ربك  
 مرضية - قال المبرد والاصل مرضوة لانه من الرضوان - والمعنى  
 يا ايها النفس المطمئنة ارجعني الى موعد ربك راضية بما اعطيت من  
 الثواب وراضية عنها بعملها لانه كان سببا لرضوان الله تعالى كما ارجع  
 تشير ان الى النفوس الناطقة مخلوقة قبل الابد ان وكانت تجاوز الملكة  
 عند حظيرة القدس ترفعت في الابدان ولما خرجت منها نادى الله  
 لكل منها ارجعني الى ربك اى الى محل كنت فيه - روى انه اذا توفى المؤمن  
 الصالح الذى اطمئن قلبه بذكر الله تعالى - ارسل الله تعالى اليه  
 ملائكة يتخفون من الجنة يهتدي اليه الله تعالى - قائلين يا رب  
 ربك راض عنك واعمالك مرضية عندك فارجعني يا ايها النفس  
 الى ربك راضية مرضية - فاذا دخل في عبادي - الصالحين  
 المقربين وكوني منهم لانك صالحة زكية - واذا دخل جنتي  
 معهم - قيل يقال لها ارجعني الى ربك راضية

راضية - اذا خرجت من الدنيا يقال لها

فادخلني في عبادي وادخلني جنتي

يوما القيمة - ثم تفسير هذه السورة بعون الله وكرمه

فالحمد لله رب العالمين - والصلوة على سيد المرسلين

والله الطاهرين واصحابه

الكاملين

## سُورَةُ الْبَلَدِ عَشِيرٌ وَزَايَةُ مَكَّةَ

من الرّحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عز وجل - لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ - لا زائدة وزيادته مطردة في القسم وقد تزيد في غير القسم كقول الشاعر -  
تذكرت ليلي فاعترتني صباية وكاد صميم القلب لا يتصلح  
أي يتصلح - ومن ذلك - قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد أي أن تسجد  
وقال مجاهد أن لا زد على من أنكر البعث ثم ابتدا وقال أقسم لي  
ليس لا مركما زعمتم من أنكار البعث وقرئ لا قسم - قال الأزهري  
البلد كل موضع مستخير من الأرض عامرا وغير عامر خال أو مسكون  
والطائفة منها بلدة - قال المفسرون والمراد بالبلد مكة وفضايل  
مكة معروفة - أو لها أن الله تعالى جعلها حرمًا آمنًا فقال ومن دخله  
كان آمنًا - وثانيها أنه تعالى جعل ذلك المسجد قبلة لأهل المشرك و  
المغرب فقال وأحيث ما كنتم فتولوا ووجهكم شطرًا - وثالثها  
أنه تعالى شرف مقام إبراهيم كما قال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى  
ورابعها أنه تعالى أمر الناس بحج الكعبة وهي في ذلك البلد كما قال ولله  
على الناس حج البيت - وقال تعالى في البيت إذ جعلنا البيت مثابة  
للناس وآمنًا - وخامسها أنه تعالى حرم فيها الصيد - هذا ملخص ما  
ذكره الأمام الرازي - وقيل إن السورة مدنية والمراد بالمدنية  
مدينة الرسول عليه السلام - والاول هو الذي ذهب إليه



أكثر العلماء وهو يذكرون ويتثبتون وجميعه بلدان وبلاد - ثم ذكر  
 في مزية فضلها وقال - وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ - الحِلُّ والحِلَالُ  
 والحِلُّ واحد أي أنت حال فيه - ذَهَبَ الْجَمْعُ هُورًا إِلَى أَنْ الْمُرَادُ بِالْحِلِّ  
 فِيهِ هُوَ الْحِلُّ بَعْدَ الْفَتْحِ قَالَ الْبَيْضاوِيُّ - وَقِيلَ لَا يَحْلُولُ الرَّسُولُ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَظْهَرَ الْمَزِيدُ فَضْلَهُ وَاشْعَارًا بِأَنْ شَرَفَ الْمَكَانَ  
 بِشَرَفِ أَهْلِهِ أَنْتَ فِيكَوْنُ الْمَعْنَى أَنَّ مَكَّةَ وَأَنَّ كَانَتْ فِي غَايَةِ الْفَضِيلَةِ  
 وَالْكَرَامَةِ إِلَّا أَنَّ الْبَلَدَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ أَصَارَتْ أَفْضَلَ الْبِلَادِ وَأَشْرَفَهَا  
 بِحِلَّالِكَ فِيهَا - وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِلِّ حِلُّ الْقِتَالِ أَيْ حِلَالُكَ  
 أَنْ تَفْعَلَ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ مَا تَرِيدُ - قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَفِيهِ  
 تَحْدِيدٌ لِلْمَشْرُوكِينَ وَذَلِكَ لَا تَهْرَكَ أَنْوَاعُ كَرْمُونِ هَذَا الْبَلَدِ يُعْظَمُونَ  
 الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَيَحْرُمُونَهُ وَيَحْتَرِمُونَهُ بِالْإِتِّفَاقِ ثُمَّ انْهَرَبُوا مَعُونَ  
 عَلَى أَيْدِيكَ وَيَجْمَعُونَ عَلَى أَضْرَاكَ وَيَحْرُسُونَ النَّاسَ عَلَى ضَرْبِكَ  
 وَفَتْلِكَ لَا كُنْهُمْ لَا يَقْدَرُوا عَلَى هَذَا لِأَنَّ اللَّهَ يَحْرُسُكَ وَيَصُونُكَ  
 عَنْ أَعْدَائِكَ وَوَيْلٌ لَهُمْ أَنْهَرَكَ أَنْوَاعُ يَنْفُونَ عَنْ قَتْلِ الصَّيْدِ وَيَحْرُمُونَهُ  
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَلْ كَانُوا يَنْجُوْنَ مِنْ عَصَاكَ الشَّيْءُ لَكَ مِنْ أَرْضِهِ وَاسْتَحْلَوْا  
 قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاللَّهُ وَمَا قَالَهُ - قِيلَ وَالْمُرَادُ  
 بِالْوَالِدِ أَدَمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِأَوَّلَدِهِ ذُرِّيَّتُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ لِأَنَّ الطَّالِحِينَ  
 لَأَحْرَمَةٌ لَهُمْ - وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْوَالِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِأَوَّلَدِهِ  
 سَيِّدُنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ وَأَنَّمَا قَالَ قَا  
 وَلَمْ يَقُلْ مِنْ لَأَنْشَاءِ التَّعْجِبِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ  
 وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَقَالَ الْفَرَّاءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى طَابَ لَكُمْ

وما خلق الذكر والأنثى - قال الإمام الرازي - قال بعض المفسرين  
 أقسم الله بهم لا أنهم يحب ما خلق الله على وجه الأرض لما فيهم  
 من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء والأولياء  
 والصالحون والدعاة إلى الله والانتصار لدينه وكل ما في الأرض  
 مخلوق فهو لأجلهم وأمر الملائكة بالسبح لا دم عليه السلام وعلمته  
 الأسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الأدميين صالحهم وطالحهم  
 انتهى - وكذا ذهب ابن جرير إلى أنه قام في كل ولد وولد له -  
 وخص بعضهم الصالحين من ولد له ومن كان له نفس لو أمة - لا ته  
 تعا - قال ولا أقسم بالنفس الواحدة - والمراد بها من فاسق - قد  
 تاب إلى الله فهو داخل في عموم مفهوم القسم أما غيرهم من الكافرين  
 فليس لهم حرمة ولا شرف فلا يدخلون في عموم مفهوم الولد -  
 ويؤيد ما قال الله تعا - في قصة نوح عليه الصلوة والسلام مخاطباً  
 له في شأن كنعان ولداً فإنه ليس من أهله - لقد خلقنا الإنسان  
 في كبد - هذه الجملة جواب القسم والمراد بالإنسان نوعه - قال  
 الزجاج والمعنى أقسم بهذه الأشياء - لقد خلقنا الإنسان في كبد  
 يكابد من الدنيا والآخرة - والكبد لشدة المشقة - قال الفراء ومعنا خلقنا  
 منتصباً ومعبداً لا يقال في كبد أي أنه خلق يعالج ويكابد من الدنيا والآخرة وقيل  
 في كبد أي خلق بطن أمه ورأسه قيل أسفاً إذا أردت الولادة انقلب الولد إلى أسفل  
 وأصل هذا التأويل هو الذي قال المندري سمعت أبا طالب يقول  
 الكبد الاستقامة والاستواء - وجاء في الحديث قال بلال أذنت  
 في ليلة باردة فلم يأت أحد - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم



البلد هم البرد أي شق عليهم وضيق من الكبد بالفتنة وهي الشدة  
الضيق منه قول لبيد -

يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرُبْدًا إِذْ قُتْنَا وَ قَامَ الْخُصُومُ فِي كَبَدٍ

أي في شدة وعناء والمعنى أن الإنسان يكابد المحن والمشقات  
ويتضرر في الأحران والمضرات ويقاسى أقسام الشدة الند ويتحمل  
أنواع الكرايب والجنادح فإذا كان بالسعادات العاجلة والنعم لها لكة  
يختال على أخيه ويهيئنه ولا يشعر أنها زائلة بائدة لا يليق لصاحبها  
الافتخار بها - وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان يكابد  
من أولى قرابته ومن قریش - أَيَحْسَبُ - والضمير يرجع إلى الإنسان

الشديد المختال والاستفهام لا نكار - أَنْ لَنْ يُقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ م  
أَنْ مَخْفَقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَأَسَنُهُ ضَمِيرٌ وَهُوَ مَحْذُوفٌ أَيْ أَنَّهُ لَنْ يُقْدِرَ  
عَلَيْهِ أَحَدٌ - أَيْ هُوَ لَشِدَّةٌ شَكِيمَةٌ وَجَلَادَةٌ تَخِيلُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَوِيٌّ  
عَزِيزٌ - لَا يَقَاوِمُهُ أَحَدٌ - وَلَا يَنَازِعُ مِنْ يَدِهِ شَيْءٌ لَكِنْ هُوَ مُسْتَعِصِمٌ بِقُوَّتِهِ  
وَعَدَّتْهُ قَبْلَ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَسِيدِ بْنِ كَلْدَةَ فَإِنَّهُ كَانَ  
جَلَدًا اقْوِيًّا - كَانَ يُسَيِّطِلُهُ أَدِيمٌ عَكَظِيٌّ فَيَقُومُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ مَرَا زَالِي  
فَلَهُ كَلْدَا - فَيَجِدُ بِهِ عَشْرَةَ فَلَا يُنْزِعُ مِنْهُ إِلَّا قِطْعَةً مُقَطَّوعَةً مِنْهُ  
وَلَا يَزَالُ قَلَمًا - وَقِيلَ نَزَلَتْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَحْجَحٍ وَقِيلَ فِي الْحَارِثِ بْنِ  
نَوْفَلٍ وَقِيلَ فِي الْوَالِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ - يَقُولُ - عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِخَارِ - أَهْلَكْتُ  
كَالْأَلْبَدَا - أَيْ مَجْتَمِعًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ - قَالَ الْفَرَّاءُ الْبَلَدُ الْكَثِيرُ وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ وَاحِدَتُهُ أَبْدَةٌ وَبَلَدٌ جَمْعٌ وَقِيلَ هُوَ عَلَى زَنَةِ قُتْمٍ وَمُحْطَرٍ  
وَاحِدٌ وَعَلَى الْجَوَيْنِ مَعْنَاهُ الْكَثِيرُ - وَقَدْ أَوَّجَعْنَا مَالًا لُبْدًا -

بالتشديد فكانه أراد ما لا لبداً أو ما لا لبداً واما لبداً واما لبداً واما لبداً  
 واما لبداً قد يكونان بمعنى واحد - وقرا زيد بن علي لبداً ابسكون الباء  
 ومجاهداً وابن ابى الزنا وبضمهما - وكان اهل الجاهلية اذا انفقوا  
 ما لا كثير في عداوة احد او في ميسر او خسر يتباهون بها ويسمونه  
 مكارم - قيل ان الحارث بن نو فل اذا اجتنب جنابة - اتى النبي صلى الله  
 عليه وسلم - ويقول جنيت فقل لي كفارة فيامره بالكفارة فقال  
 لقد اهنكت ما لا لبداً في الكفارات والتبعات منذ تبعت محمداً  
 صلى الله عليه وسلم - هذا ما ذكره ابو حيان والريد كره ثقات  
 المفسرين على انه خلاف دراية - أَيْحَسِبُ - أَيُظَنُّ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ  
 أَنْ لَمْ يَكِرْ أَحَدًا - اى لم يكره الله من اين كسب ذلك المال وفي اتي  
 موضع انفقه او لم ينفقه اهو صادق في هذا القول امر كاذب  
 الاستفهام لا نكار بلى يرى الله سبحانه انه انفق ما انفق في عداوة  
 بنيه ايداء له - أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ - يبصر بهما ما حوله من الاشياء  
 ولساناً - ينطق به - وَشَفَتَيْنِ - يستر بهما اسنانه اذا طبقتاه على فيه  
 ويستعين على تكلم بعض الحروف وجعلناهما زينة لوجهه قال الزجاج  
 المرفعل به ما يدل على ان الله تعا قادر على ان يبعثه - والشفة  
 محدوفة الامر واحداً شفها بدليل شفها والجمع شفاه بالهاء  
 قال ابو منصور والعرب تقول هذه شفة في الوصل وشفة فمن  
 قال شفة قال كانت في الاصل شفها فخذفت الهاء الاصلية وبقيت  
 هاء العلامة للتانيث ومن قال شفة بالهاء ابقى الهاء الاصلية -  
وَهَذَيْنِ الْبُحْدَيْنِ - البعد الارض المرفعة ومنه شعر امرئ القيس



غَدَاةً قَدْ أَفْسَاكَ بَطْنُ نَخْلَةٍ وَأَخْرَجَتْهُمُ حَائِجٌ بِجَدِّكَ كَبْكَبِ  
 قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما النجدان الخير والشر  
 وكانا روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة  
 أبي أوائل وأبي صراح ومحمد بن كعب والضحاك وعطاء الخراساني  
 قال ابن الجبار روى عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن النجدين هما  
 التديان - لانهما كتبا لطريقين حياة الدور ورنقه - قال صاحب  
 اللسان قيل النجدين الطريقين الواضحين - ثم النجد إذا أريد به  
 الشيء المرتفع وفسر النجدان بالخير والشر يلزم أن يكون الشر مرتفعاً  
 وهو غير ملائم - وأما إذا أريد بهما التديان يحصل تناسب المعنى  
 وتناسبه لأنه تعالى ذكر قبله عين الإنسان ولسانه وشفته إلا  
 أن الانتفاع بهذا لا يقوى لا يحصل له إلا بعد أن يكون مرزوقاً  
 من رزق الله فقال وهذا ينافي بعد ولادته إلى تدوين رزق منهما  
 ما رزقه الله من فضله فيمنى ويقوى فيشكر الله في عهد الشعور  
 على ذلك قال بعضهم أن القول الأول هو الأنسب وهو أن يراد  
 بال نجدين الخير والشر لأن الله تعالى - قال مثل ذلك في سورة الدهر  
 وهو قوله تعالى - إنا هدى بينة السبيل إما شاكراً وإما كفوراً - ويمكن  
 أن يراد بهما الأيمان والكفر - أمّا عندنا فالقول الذي روى عن  
 ابن عباس رضي الله عنه هو الأصح - فلا اقتحمر العقبة - الاقتحام  
 هو الدخول في الشدايق والإقدام في الجنادع - والقتحمر الأمر الشديد  
 وجمعه قحمر أي الشدايق والأمر العظيم ذكر في حديث علي رضي الله  
 عنه وكرم الله وجهه - أنه وكل عبد الله بن جعفر بالخوصمة

والبحث في لافي قوله فلا اقتحمر العقبة  
 وما ذكرنا في العقبة

وقال إن النصوص مة قحماً - ومنه قول ساعدة بن جؤية  
 والشَّيْبُ دَأْوٌ يَحْيُسُ لَدَوَاءَهُ لِمَنْ كَانَ صَحِيحاً صَابِغَ الْقَحْمِ  
 فيكون معنى الاقتحام هو الدخول في الأمور العظيمة - العقبة واحدة  
 عقبات وهو الجبل الطويل - يعرض للطريق فيأخذ فيه - وهو طويل  
 صعب شديد وأن حُرِّمَتْ بعد أن تسند وتطول في السماء في صعيد  
 وهبوط أطول من النقب وأصعب مرتقى - وقيل هو طريق وعرة  
 في الجبل - وما أدراك ما العقبة - استنفها لعظم بيان الذي يأتي  
 بعد وهذه الجملة معترضة - فاك رقية - هذا هو تفسير العقبة و  
 المعنى فلا هو اقتحام العقبة والعرب إذا نعت بلاء فعلاً كررتها كما  
 قال الله تعالى فلا صدق ولا صلح - ولم يكررها هنا لأنه اضمحلها  
 فعلاً دل عليه سياق الكلام كأنه قال فلا آمن ولا اقتحم العقبة والدليل  
 عليه قوله تعالى - ثم كان من الذين آمنوا - هذا ما ذهب إليه الفراء  
 والزجاج - وقال صاحب الكشاف هي بمعنى لا منكررة في المعنى لأن  
 المعنى فلا اقتحم العقبة فلا فاك رقية ولا أطعم مسكيناً لا ترى  
 أنه فسر اقتحام العقبة بذلك انتهى واعترض عليه أبو حيان وقال  
 ولا يتر له هذا إلا على قراءة من قرأ فاك فعلاً ماضياً - وقرأ ابن كثير  
 والنخعيان فاك فعلاً ماضياً ورقبة منصوبة أو أطعم فعلاً ماضياً  
 وباق السبعة فاك مرفوعاً ورقبة مجروراً وأطعم مرفوعاً ومنون  
 معطوف على فاك انتهى فيكون على قراءة ابن كثير وإبي عمرو البصري  
 والكسائي فاك وأطعم مرفوعاً لا من قوله فلا اقتحم وعلى قراءة باقي  
 السبعة وهه فاك بالرفع وكذا لا أطعم يكون بدلاً أو تفسير



الاقتحام العقبة والتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة فهو فك  
 رقبة أو اطعام مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشف لا يتم  
 على مناعة بل في السبعة - هذا إذا اعتبر بمعناها حقيقة - أمّا إذا  
 جعلت بمعنى لم كما ذهب إليه المبرّد - وأبو علي الفارسي لم يحتج  
 إلى تكرار النفي لأن ذلك من خواص لا وهو قول مجاهد - قال  
 صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

أَنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرُ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَمْسَا

انتهى وهو قول الزجاج ويرجع إلى هذا التأويل قول أبي عبيدة  
 وهذا الشعر لأبي خراش الهذلي - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى  
 لم يسم - أقول والقول هو الذي قاله الفراء وأليه ذهب ابن هشام  
 في المعنى - قيل لا دعائية دعاء عليه أن لا يفعل خيراً أو قيل أنها  
 للتخصيص والاصل فالأقبح - قال ابن هشام وهذا ضعيف - وقال  
 أبو حيان ولا يغزف أن لا وحدها تكون للتخصيص وليس معها الهنزة  
 واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنم لا ينبغي منها إلا هذه  
 الأعمال - وقال ابن عباس ومجاهد وكعب هي جبل في جهنم - قال  
 قتادة هي قحمة شديدة في جهنم - وقال ابن عباس العقبة النار  
 وإيضاروي عن كعب وقادة هي نار دون الجسرة - وإيضاً قال الحسن  
 هي مجاهد لنفسه وهو الأعداء والشيطان - وقال الضحاك الكلب  
 الصرط الذي يضرب على جهنم كحد السيف والقول الآخر للحسن هو  
 المرضي عندنا الفاعل تخلص الشيء من الشيء - ومنه قول الشاعر  
 ابن حنبل الشكري -

وَفَكَكْنَا عَنْكَ أَمْرِي الْقَيْسُ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ  
 وَفَكَكَ الْأَسِيرَ فَكَأَكَّةً فَضَلَّاهُ مِنَ الْأَسْرِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ وَالْمَرِيضُ  
 وَفَكَكُوا الْجَانِي أَيْ أَطْلَقُوا الْأَسِيرَ وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْعَتَقُ فَيَكُونُ مَعْنَى  
 فَكَكْتُ رَقَبَةً إِطْلَاقَ رَقَبَةِ الْعَبْدِيَّةِ مِنَ الرَقَبَةِ أَيْ عَتَقْتُهَا - أَوْ أَطْلَعْتُهَا  
 فِي يَوْمٍ مَرْدِيٍّ مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَسْغَبَةٌ مَجَاعَةٌ  
 عَلَى مَفْعَلَةٍ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَقَالَ النَّخَعِيُّ فِي يَوْمٍ مَرْدِيٍّ مَسْغَبَةٌ أَيْ عَزِيزٌ  
 فِيهِ الطَّعَامُ - يَقَالُ اسْغَبَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الْجُوعِ وَقِيلَ لَا يَكُونُ  
 الْاسْغَبُ إِلَّا مَعَ التَّعَبِ وَذِي مَسْغَبَةٍ صِفَةُ يَوْمٍ مَرِيٍّ فِي يَوْمٍ مَرْدِيٍّ مَجَاعَةٍ  
 وَيَتِيمًا مَفْعُولٌ لَطْعَامٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُقَالُ ذَوْقَرَابَةٌ وَذَوْمَقْرَبَةٌ  
 وَالْيَتِيمُ الْفَرْدُ وَيُقَالُ الْيَتِيمُ وَالْيَتِيمُ لِفَقْدِ الْآبِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ  
 الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مَنْ قَبْلَ الْآبِ وَفِي الْبَهَائِمِ مَنْ قَبْلَ الْأُمِّ وَلَا يُقَالُ لِمَنْ  
 فَقَدَ الْأُمَّ مِنَ النَّاسِ يَتِيمٌ وَلَا كُنْ مَنْقُطَعٌ قَالَ ابْنُ بَرٍّ الْيَتِيمُ الَّذِي  
 يَمُوتُ أَبُوُّهُ وَالْحَجِيُّ الَّذِي تَمُوتُ أُمُّهُ وَاللَّطِيمُ هُوَ الَّذِي يَمُوتُ أَبَوَاؤُهُ -  
 قَالَ اللَّيْثُ الَّذِي مَاتَ أَبُوُّهُ فَهُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يَبْلُغَ فَإِذَا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ اسْمُ  
 الْيَتِيمِ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ لِأَنَّهَا  
 عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ أَدَّاءُ - وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ فِي قَصِيدَةٍ  
 أَنْشَدَهَا فِي صُرْفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 وَأَبْيَضَ لَيْسَتْ سَقَى الْغَمَامِ تَوَجُّهُهُ شِمَالُ الْيَتِيمِ أَيْ عِصْمَةُ الْوَالِدِ  
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَدْعِي يَتِيمَةً مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ فَإِذَا تَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا  
 اسْمُ الْيَتِيمِ وَيُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْمَفْضَلُ -  
 أَفَاطَمَ رَأَيْتُهَا لَكَ فَتَتَبَّنِي وَلَا تَجْزَعْنِي كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمٌ



وقد يقال اليتيم هو الذي مات أبوه كما قال قيس بن الملوح العامري  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لَيْلَى كَمَا شَكَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ أَلَا الدَّيْنَ يَتِيمٌ  
 أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ - يقال طرب تَرَبًّا إذا الزق في التراب وهو  
 المصدا على مفعلة وكان أمقربة - وقيل لصق بالتراب من الفقر -  
 وفي حديث فاطمة بنت قيس - وأما معاوية فرجل تربك لآمال له  
 أي فقير - وقيل المسكنة والفاقة فيكون المعنى أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَسْكَنَةٍ  
 وفاقة لا صق بالتراب - وقال مجاهد هو الذي لا يقية من التراب لباس  
 ولا غيره - وقال عكرمة هو المديون - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 الذي ليس له بيت - تَمَرَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - عطف عن المنفى بلا  
 وجاء ثم لتباعد الأيمان عن العتق والأطعام لأنه أصل لجميع الطاعات  
 ولا تصير بدونه - وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ - أي أوصى بعضهم بعضًا بالصبر  
 على المكاره أو على طاعة الله أو على مخالفة أهل البغي والعناد - وَتَوَاصَوْا  
 بِالرَّحْمَةِ - أي بالرحمة بين المؤمنين لا تهرأوا أن في الدين  
 وهو مصدا على مفعلة - أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ - أي الموصوفون بالإيمان  
 والتواصي بالصبر والمرحمة أصحاب اليمين أي يعطى صحابهم في أيامهم - أَوْ مِنَ  
 اليمين أي هم أصحاب البركة - وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا - من كتاب الله وبدلائله  
 طاعة - هُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ - أي أصحاب الشؤم وهم الذين يعطى صحابهم في شأملهم  
 والذين لا يفتحون العقبة داخلين فيهم - عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ - من أوصدت الباب  
 إذا علقته وطبقته - قال أبو عبيد لا يقال أوصدت أو صدت إذا طبقت قائلهم  
 مؤصدة بالواو وقرئ بالهمزة - قال ابن عباس معناها مغلقة الأبواب - ثم تفسر السورة  
 فالحمد للذي جعل الصلوة على نبيه الكريم وعلى آله وأصحابه الذين أشهدوا الناس إلى الصراط المستقيم

## سُورَةُ الشَّمْسِ عَشْرٌ وَفِيهَا مِائَتُ آيَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ ضَمِيمًا - قال أبو حيان قد تقدّم القسَمُ ببعض المواضع الشريفة وأقسَمَ ههنا بشيء من العالم العلوي والسفلي وبما هو ألة التفكير في ذلك وهو النفس انتهى والمعنى أقسم الله تعالى بالشمس ضمِيمًا - وهو قول الزجاج قيل تقدير الكلام - ورب الشمس وكذا في الواقي وهو ليس بشيء لأن المعنى على هذا التقدير يكون أن الله تعالى أقسم برب الشمس كذا في الواقي وهو لغو محض وكفر صريح - والشمس كوكب سيّار مضى على الفلك الرابع ينفع إشراقه الموجدات التي تكون تحت فلك القصر - وضحاها ضوءها وقال مجاهد هو ارتفاع الضوء وكما له وقال مقاتل حرّها - وقال تادة هو النهار - قال أبو حيان وهذا ليس بحيد لأنه قد أقسم بالهارة وقيل والضحي حين تطلع الشمس فيصْفُضُها - والضحَاءُ بالفتح والياء إذا ارتفع النهار واشتدّ وفتح الشمس - أما الضحوة فهو ارتفاع النهار والضحي بالضيم والقصر فوقه وبه سميت صلات الضحى - يقال ضحى لغة في الضحى قال الشاعر -

طَرِبْتُ وَاجْتَمَعَ الْحَمَامُ الشَّوَجُ تَمِيلُ بِهَا ضَحَى غَصُونِ يَوْمِ انْعِ  
قال أبو هري النخعي مقصورة تَوْنَتْ وَتَذَكَّرْتُ - قال أبو حيان نقل عن المبرد من أن ضحى مشتق من الضحى وهو نور الشمس الالف مقبولة



من الحاء الثانية - وكذلك الواو في ضحوة مقلوقة عن الحاء الثانية  
لعله مختلف عليه لأن المبرد أجل من أن يذهب إلى هذا وما تان  
ما د تان مختلفتان لا تشق أحدهما من الأخرى - أقول ذلك  
صاحب اللسان - قال أبو الهيثم الفتح نقيض الظل وهو نور الشمس  
قال وأصله الضحى فاستثقلوا الياء مع سكون الحاء - وقالوا الضحى قال  
ومثله القن أصله قنى من القينة ثم ذكر وقال الأزهري والضرب  
أن أصله الضحى من ضحيت الشمس - وقال الأزهري في كتابه وكذلك  
الفتح أصلها الوقحة فاسقطت الواو وأبدلت الحاء مكانها فصارت  
قحة بحاءين - انتهى فما اعترض أبو حيان على المبرد وهو أمار الأدب  
والنحو باطل - وهذا الرجل ليس من أهل اللغة والأدب ثم أقول و  
الظاهر أن النور ليس ضياءً كما قال الله تعالى جعلنا الشمس ضياءً و  
القمر نورا - لأن الضياء هو الاشتراق الذي فيه احراق وحلرارة و  
النور ليس فيه احراق وحرارة - فهما شيان متغايران - والقمر  
إذا تلبها - وهو كوكب يطلع في فلك الدنيا ونوره ينفع ما كان  
تحت فلكه - قال الزجاج يقال تلى القمر إذا استدار وكمل نوره  
وقال الفراء تلبها أخذ منها يعني أن القمر يأخذ من ضوء الشمس  
وكان لها تابعا للمنزل والضياء والقدر لأنه ليس في الكواكب شيء يتلوا  
الشمس في هذا المعنى غير القمر - وقال قتادة إنما ذلك البدر تغيب  
فه فيطلع هو - والمعنى أن القمر يتلو بعد غروب الشمس فيكون قائما  
مقامها في إضاءة النور والمنافع الأخر - والله أعلم - قال  
الزجاج أي أضواءها لأن الشمس عند انبساط النهار تجلي تمام الانجلاء

فكانه جلّ لها - وعلى هذا التقدير يربى جمع ضمير الموثق الشمس  
وقيل انه يرجع الى الظلمة او الى الارض او الى الدنيا وعلى هذه  
التقاير الضمير في جله يحو على النهار - قال الفراء معناه اذا جلى الظلمة  
فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في قوله لان معناها معروف  
الا ترى انك تقول اصبحت باردة وامست عريّة وهبت شمساً لا  
فكنت عن مؤنثات لم يجرهن ذكر لان معناها معروف - والنهار  
هو مدة كون المخروط الذي هو ظل الارض تحت الارض - والتجلية  
هي الاظهار - والليل اذا يغشىها - اي يغشى الشمس فيذهب ضوؤها  
ويظلم الافاق وقيل والضمير عائذ على الارض والانسب ان يعاد  
جميع الضمائر على الشمس - ويؤيد ما ذكره القفال وقال ان القسم  
بالشمس باعتبار اوصاف اربعة - ضوءها عند ارتفاع النهار - وتلو  
القسم لها باخذها الضوء - ولكامل اضوائها في النهار وغياها بحجب الليل  
هذا ملخص ما ذكره ابو حيان - والسماء وما بناها - وقال ابو حيان  
وما في قوله وما بناها وما طحاها وما سقاها - بمعنى الذي قاله الحسن  
وبجاءه واو عبيدة واختاره الطبري - قالوا لان ما تقع على اول  
العلم وغيره - وقال المبرد والزجاج وغيرهما انها مصدرية وقالوا  
انها لا تقع على اول العلم - اقول وتفصيل الكلام في هذا الباب انه  
اختلف في ما في قوله وما بناها وما طحاها وما سقاها - فقال بعض المفسرين  
انها مصدرية وهو قول القاضى والمبرد والزجاج وذلك لان قى له  
وما بناها - لا يجوز ان يكون المراد منه هو الله تعالى لان ما لا يستعمل  
في خالق السماء الا على ضرب من المجاز ولا انه لا يجوز منه تعالى



أَنَّ يَتَقَدَّمُ قِسْمُهُ بِغَيْرِهِ عَلَى قِسْمِهِ بِنَفْسِهِ وَلَا تِلْكَ لَا يَكُونُ دَيْنًا كَرُمَ مَعَ  
 غَيْرِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَادْنِ لَا يَدُّ مِنَ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مَعَ مَا بَعْدَ فِي حُكْمِ  
 الْمَصْدَرِ فَيَكُونُ الْمُتَقَدِّمُ وَالشَّمَاءُ وَمَا بَنَاهُمَا - وَاعْتَرَضَ عَنْ عَلَيْهِ صَاحِبُ  
 الْكَشَافِ وَقَالَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَزِمَ مِنْ عَطْفِ قَوْلِهِ فَالْهَمَّ بِهَا عَلَيْهِ  
 فَسَادُ النَّظَرِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ هَذَا الْأَعْتَرِاضُ حَقٌّ - فَذَهَبَ عَلَيْهِ  
 صَاحِبُ الْكَشَافِ وَالْأَمَامُ الرَّازِيُّ إِلَى أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ - وَأَجَابَهُ أَبُو حَيَّانَ  
 وَقَالَ وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ لِأَنَّا إِذَا جَعَلْنَاهَا مَصْدَرِيَّةً عَادَ الظَّاهِرُ عَلَى مَا يَفْهَمُ  
 مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ فِي بَنَاهَا ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَيْ بَنَاهَا هُوَ اللَّهُ  
 تَعَالَى أَيْ لَاقِي لَهَا إِذَا كَانَتْ مَصْدَرِيَّةً كَانَ الْمَعْنَى وَالشَّمَاءُ وَبَنَاهُمَا فَلَا  
 يَكُونُ فِيهِ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَأَمَّا مَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّ مَا  
 وَمِنْ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أُمَّةُ النَّحْوَةِ  
 فَانْتَهَرُوا هَبُوا إِلَى أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ لَيْسَتْ فِي مَعْنَى مَنْ يَخْلُفُ مَا فَانَّهُ  
 يَوْجَدُ فِيهَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ وَالتَّفْصِيلُ فِي كِتَابِ النُّحُوِّ وَهُوَ مَنْ ذَهَبَ صُلْحُ  
 الْكَشَافِ - وَأَمَّا مَا يَلْزَمُ مِنْ تَقْدِيمِ الْقِسْمِ بِغَيْرِهِ عَلَى قِسْمِهِ بِنَفْسِهِ تَعَالَى  
 فَلَوْ جِئْنَا عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ - وَهُوَ الَّذِي يَخْطُرُ بَيِّنَاتُ الْجَوَابِ  
 عَنْهُ أَنَّ أَكْثَرَ الْمُحْسُوسَاتِ هِيَ الشَّمْسُ فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَعَ أَوْصَافِهَا  
 الْأَرْبَعَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظَمَتِهَا ثُمَّ ذَكَرَ ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَنَحْوَهَا  
 بِصِفَاتٍ ثَلَاثَةٍ وَهِيَ تَدْبِيرُهُ سُبْحَانَهُ لِلشَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَرْكَبَاتِ  
 وَنَبِّهَهُ عَلَى ذَلِكَ بِذِكْرِ أَشْرَافِهَا وَهِيَ النَّفْسُ وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّرْتِيبِ  
 هُوَ أَنْ يَتَوَافَقَ الْعَقْلُ وَالْحِشْيُ عَلَى عَظَمَةِ حُرْمَةِ الشَّمْسِ ثُمَّ يَحْتَجِ الْعَقْلُ  
 إِلَى أَذَى الشَّمْسِ بِمَا يَجْمَعُ الشَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِيَّاتِ وَالْمَرْكَبَاتِ

على اثبات مبدئي لها في لا يخطئ العقل ههنا بآداب العجل لا الله وعظمت  
على ما يليق به والجنس لا ينافيه فيه فكان ذلك كالطريق الى جذب  
العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يقاع عالم الربوبية ومبدأ كبرياء  
الشمسية فسيبان من عظمت حكيمته واكملت كلمته - والارض وما  
طحاها - يقال طحى الشيء يطحنه طحياً اي بسطه - قال الا زهرى الطحى  
كالدهو وهو البسط وفيه لغتان طحايطو وطحاطي - قال الفراء طحاها  
ودحاها واحداً - قال شمر ومعناه ومن دحاها فابذل الطاء من الدال  
قال ومعناه وسعها - قال ابن سيدي واما قراءة الكسائي طحاها بالامالة  
وكذا في قوله تعالى تلاها - وان كانت من ذوات الواو فاشباعاً  
ذلك لانها جاءت مع ما يجوز ان يمال وهو يغشاها وبناها على انهم  
قد قالوا مظلة مطيئة فلولاً ان الكسائي امال تلاها - من قوله والقمر  
اذا تلاها - لقننا انه حمله على قولهم مظلة مطيئة - ونفس وكاسوها  
قال صاحب الكشف فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهاً واحداً  
ان يريد نفساً خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم عليه السلام كلها  
قال او واحدة من النفوس والثاني ان يبدل كل نفس وينكر للكثيرين  
على الطريقة المذكورة في قوله هلكت نفسك اعترض ابو حيان على التقديرين  
الاول وقال وهذا فيه بعد للدوام المذكورة بعد فلا تكون  
الا للجنس لا ترى الى قوله قد افلح من زكاه - وقد خاب من دساها -  
كيف يقتضى التغاير في المنزكى والمدسى - اقول قال الامام الرازي  
قل من سره في توجيه ما قاله صاحب الكشف وبيانه انه يجوز ان يكون  
نفساً خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية - وذلك



لأن كل كثرة فلا بد فيه من واحد يكون هو الرئيس فالمركبات جنس  
تحت أنواع رئيسها الحيوان والحيوان جنس تحت أنواع رئيسها  
الإنسان والإنسان أصناف ورئيسها النبي والانباء كانوا أكثرين  
فلا بد أن يكون هذا واحد يكون هو الرئيس المطلق فقوله ونفس  
هو إشارة إلى تلك النفس التي هي رئيسة لعالم المركبات رياسة  
بالذات انتهى - وأقول إن النوع لا يدل إلا على حقيقة واحدة فلا  
كثرة فيه باعتبار هذا المعنى فهذا الحقيقة أما أن تصدق على فرد  
واحد كشخص أو تصدق على أفراد شتى - مثل إنسان مثلاً فإن له أفراداً  
كثيرة يقال على كل واحد منها أنه إنسان إلا أنه لا يصدق على جميع  
الأفراد في حالة واحدة لأنه لا عموم فيه فلا يراد بقولنا جاء إنسان  
جاء كل واحد من الإنسان أو جاء جماعة منه - ولا يتأتى ذلك إلا  
بعد أن يدخل عليه أل أو يقدّر قبله كل فتحقق بهذا أن الأصل فيه  
هو الواحد ولذلك قال صاحب الكشف قلت فيه وجهان أحدهما  
أن يريد بها نفساً خاصة الخ وبهذا اندفع ما قال أبو حيان فالحسبها  
أي ألهمها الله - فجوزها وتفقها - والمراد بالهام هو الأفهام بأن  
أحد الشيتين حسن والأخر قبيح ومنشأ هذا الأفهام - هو العقل فالله  
تعالى وتقدس لما أعطاهما العقل فقد أعطاهما الأفهام فالواجب على  
الإنسان أن يتفكر في التقوى والفجور ويختار منهما ما شاء هذا ما ذهب  
إليه المعتزلة - هذا إذا أريد بالهام الأفهام والعقل كما ذهب  
إليه صاحب الكشف - قال أبو حيان وفيه وسيلة الإغزال ولما  
يقول غير هذا في جوابه أقول لا نسلم أن الهام هو الأفهام لأن

الأصل هو الأبتلا - قال صاحب اللسان وهذا قول الليث  
 ومنه الإلهام وهو ما يلقى الله في النفس أمراً يبعثها على الفعل أو على  
 الترك وهو نوع من الوحي وهو غير مختص بفرد من أفراد الألسان  
 بل يكون لكل فرد من أفراد - وهذا الالتقاء من جملة قضائيه  
 وقدره - فإذا كان إيمان المؤمن وكفر الكافر من قضائيه وقد كان  
 الهام التقوى - في نفس المؤمن والهام الفجور في نفس الكافر أيضاً من  
 قضائيه وقدره فيلقى فوق الإيمان في نفس المؤمن والنحن لا نرى  
 في نفس الكافر - على أن الله تعالى لما قال خالق كل شيء فاعبدوا والهوام  
 التقوى شيء من الأشياء فإذا كان كل شيء مخلوقاً لله تعالى - كان الهام  
 التقوى والفجور مخلوقاً لله تعالى - ثم الأفعال الاختيارية وإن كانت  
 موقوفة على اختيار - إلا أن الاختيار إما أن يكون واجباً وإما أن  
 يكون ممكناً والأول محال فثبت الثاني وهو كونه ممكناً فإذا كان  
 ممكناً وجب أن يكون محتاجاً في وجوده إلى الله تعالى فيكون الاختيار  
 أيضاً مخلوقاً لله تعالى - فأنفذ فما قال صاحب الكشف أما أبو حنيفة فعليه  
 لا يعرف سوى النور والقراءات فما وجدنا في تفسيره سوى مقاصد هذين  
 العلمين - قد أفق من زكاتها - أي قد فاد من ذكها لنفسه وأصل  
 الزكوة - في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح - والزكاة  
 وزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت  
 ألفاً فيكون المعنى على هذا التقدير قد فاد من أمهاتها وطهرها من  
 أدناس الذنوب - قال الشيخ الأكبر في تحفة الشفاعة الآية  
 تدل على الوصول إلى المقامات ولا تحصل إلا بتزكية النفس



تصفية القلب وتجليه الروح والمقصود بالذات هي تجلية الروح  
ولا يحصل تجلية الروح الا بتصفية القلب تصفية القلب لا تحصل الا  
بتزكية النفس فالتزكية هي الواجب - انتهى فالصفات النفسانية  
مبتدعها هو عصيان النفس عن اطاعة الله فمتى ازداد عصيانها عنها  
ازداد سواد القلب حتى يسود بالكلية فاذا اسود كله افسد عليه  
ابواب الفيوض الالهية - قال الشيخ الاكبر اما انجلاء سواد فلا  
يكون الا بنور الايمان - روى عن علي رضي الله عنه انه قال الايمان  
يبدا واللمظة كما انكته البضاء في القلب فمتى ازداد الايمان  
ازداد اللمظة - ثم الايمان وان كان هو التصديق الا ان كماله  
لا يحصل الا بالعبادات كما هو مذهب اهل التحقيق - وافضلها معرفة  
قول لا اله الا الله فاذا حصلت معرفته لا يبقى في الوجود الا الله وهذا  
هو حق اليقين عند اهل المعرفة فمثل هذا العارف يعرف معنى قوله  
عليه الصلوة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة واختلف في ان  
قوله قد افلح من زكاه - هل هو جواب القسم ام لا قال الزجاج وغيره  
هذا جواب القسم وحذفت الامر لطول الكلام والتقدير - لقد افلح  
وقيل الجواب محذوف تقديره لتبعته - وقال صاحب الكشاف  
تقديره لا بد من الله عليهم اي اهل مكة لتكن بينهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم - كما دمر على ثوب لا تهم كذا بنو اصبهان عليه السلام  
اما قوله تعالى - قد افلح من زكاه - فكل امر تابع لقوله فاهمها فزكاه  
ونفواها - على سبيل الاستطراد - وليس من جواب القسم شيء انتهى  
قال ابو حيان والظاهر ان فاعل زكى ودمي ضمير يعود على من قاله

الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ اللَّهِ تَعَالَى وَاعَادَ الضَّمِيرُ مَوْثِقًا بِاعْتِبَارِ  
 الْمَعْنَى مِنْ مُرَاعَاةِ التَّانِيثِ - وَفِي الْحَدِيثِ مَا يَشْهَدُ لِهَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - قَالَ اللَّهُمَّ ارْتَفَعَتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا  
 أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا - وَفِي هَذَا الِاسْتِدْلَالِ بِحَثِّ  
 وَقَالَ الزُّمَّحَرِيُّ وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ ذَعَرَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى اللَّهُ تَعَالَى  
 وَأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَوْثِقَ الرَّاجِعَ إِلَى مَنْ لَدُنَّهِ فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمِنْ تَحْكِيمِ  
 الْقُدْرَةِ الَّذِينَ يُوَرِّثُونَ عَلَى اللَّهِ قَدْ رَأَوْا هُوَ بَرُّهُ مِنْهُ وَمَتَّعَاحُ حَنَهُ  
 وَيُحْيُونَ لِيَا لِيَهْرُ فِي تَحَلُّلِ فَاحِشَةٍ يَنْسُبُونَهَا إِلَيْهِ تَعَالَى أَنْتَ - قَالَ  
 أَبُو حَيَّانٍ فَجَرَّحِي عَلَى عَادَتِهِ فِي سَبِّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَائِلِ هَذَا هُوَ بِحَرِّ الْعِلْمِ  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ قَوْلُهُ وَزَكَّاهَا  
 أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا - أَنْتَ قِيلَ وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ ضَمِيرِ زَكَّى وَدَسَّى عَالِدًا  
 عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ تَحْقِيقًا لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْجَبَرِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ  
 فِي اخْتِيَارِهِ شَيْءٌ لِأَنَّ كُلَّ مَا سَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَائِهِ وَقُدْرَةِ  
 وَدَاخِلٌ تَحْتَ إِجَادَةِ وَتَكْوِينِهِ - أَقُولُ أَنَّ الْهَامَّ التَّقْوَى وَالْفُجُورَ فِي  
 قَلْبِ الْعَبْدِ لَا يَسْتَلْزِمُ أَصْلَهُمَا مِنْهُ بَلْ قَدْ فَتَّحَ فِي قَلْبِهِ لَيْسَ لَا امْتِنَانًا  
 وَتَكْلِيْفًا كَمَا قُلْنَا مِنْ مَالٍ إِلَى التَّقْوَى يَكُونُ مُؤْمِنًا وَمِنْ مَالٍ إِلَى  
 الْفُجُورِ يَكُونُ كَافِرًا فَلَمَّا لَدُنَّ هُوَ الَّذِي كَانَ مَنَاطَ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ فَلَجِبَ  
 وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا - دَسَّهَا أَصْلُهُ دَسَّهَا أَبْدَلَتِ السَّيْنَ بِالْبَاءِ  
 فَضَرَّارٌ دَسَّهَا وَالتَّدْسِيسُ الْإِخْفَاءُ - قَالَ ثَعْلَبٌ سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ  
 عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَعْنَاهَا مَنْ يَسَّ نَفْسَهُ مَعَ الصَّالِحِينَ  
 وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ خَابَتْ نَفْسٌ مَنْ دَسَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ



قال الأزهري أراد الله عز وجل بهذا الموضع التي كانوا يدينونها  
وهي حكمة - أقول ما قال الفراء - وفيه رد لما ذهب إليه  
صاحب الكشف وهو الذي ذكرناه الفاء - فإن قلت إن تركيبة  
النفس إذا أسندت إلى النفس بلا واسطة ثبتت مذهب المعتزلة  
لا نهم ذهبوا إلى أن أفعال العباد مخلوقة لهم وكذا القول في التمسك  
قلت إن ميل النفس هو شيء من الأشياء فهو داخل في عموم معنى قواه  
تعالى - خالق كل شيء فاعبدوه فيكون ميل نفس العبد مخلوقاً لله تعالى  
وكذا مشيئته العبد لا يخرج من القوة إلى الفعل إلا بمشيئة الله كما  
قال الله تعالى - وَأَن تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ - فمن تركيبة النفس تدبر  
لا قصد من العبد إلا بمشيئة الله تعالى - أمّا نفس الميل إلى الشيء فهو  
مسند إلى العبد وبدون وحده قد يكون من الدواعي وهو أيضاً مخلوق  
لله تعالى - لكن الميلان هو الأصل في باب الثواب والعقل وتتام هذا  
القول بقضيه وقضيه ذكرناه في محله - كذا ثبت ثم قد يطغونها  
قرأ الجمهور بطغرها بفتح الطاء وهو مصدر من الطغيان - وقرأ  
الحسن بضم الطاء كالرجعي - قال الزجاج أصل طغواها طغيها لأن  
ضلي إذا كانت من ذوات الباء أبدلت في الأسمر واليفضل بين  
الأسمر والصفة تقول تقوى والله من تقيت والبقوى وهي من  
بقيت - وقالوا أمراً خزيلاً أنه صفة - أقول وأقول بآء طغيا - قال  
أبو بكر الطغيا البغي والكفر والنشد -

وَأَن ذَكَّبُوا خِيَابَهُمْ وَضَلَّاهُمْ فَلَيْسَ عَدَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِلَا يَشِ

فاختير لذلك والمعنى أن تشو كذبوا بالله ورسوله بضغيانهم في  
 نعم الدنيا ونسوا الله فاهلكهم الله - إذ أنبعث أنشقهم - يقال  
 أنبعث فلان لشانه إذا تار ومضى ذاهباً لقضاء حاجته أي خرج  
 لعقر الناقة - والذاهب لا ذكبت - والمراد بالانشق قد ارتسالت  
 قال أبو حيان وقد يراد به الجماعة - لأن أفضل التقضيل إذا اضيف  
 إلى معرفة جازاً فراده وإن عني به جمع - انتهى - فقال لهم رسول  
 الله - انضموا فيهم يرجع أي تمسكوا وقيل يجوز أن يعود على انشقهم - إذا  
 أريد به معنى الجمع - والمراد برسول الله صلى الله عليه وسلم - ناقة  
 الله - قرأ الجمهور ناقة الله بالنصب وهو منصوب على التحذير أي اتقوا  
 ناقة الله - وهو قول الفرّاء قال الزجاج ذروا ناقة الله - واسقيهم  
 معطوف على قوله ناقة الله - أي ذروا سقياها ولا تخفروا عهدكم  
 وهوان لها شرب يوم ولهم شرب يوم - السقي مصداقاً والشقيا  
 أسر - فكذبوا - تحذيراً عليه السلام - فعقروها - أي قتلوها  
 قال الفرّاء عقروها اثنان منهم - اقول وكذا روي أحمد بن حنبل في  
 مسنده - فلما ملأهم عليهم مرجهم - قرأ الجمهور فلما ملأهم - وابن  
 الزبير فلما ملأهم رجاء بينهم - يقال دهل مر الشئ إذا قلب بعضه على  
 بعض - وهذه قراءة شاذة قال ابن الأثيري دمل أي غضب  
 وقال أبو زيد معناه دمرو منه قول الأعشى -

ساق شحري لهم أفافيةً وعلينهم صناد شحري دملاه

وقال بعض المفسرين معنى دمل مرار جف الأرض بهم - وقال أبو إسحق  
 معناه أطبق عليهم العذاب يقال دمل مت على الشئ أي أطبقت عليه



وكان ذلك دما مت عليه القبر أي سويت عليه - قال صاحب الصحاح  
 معناه الزق عليهم يقال دما مت الشيء أي التفتة بالارض - بدل نهرهم  
 أي بسبب عقر الناقة والاسنكبار عن الله ورسوله - فسوقهم الضمير  
 المؤنث يعود على قوم وعشيرتهم أي فاهلكهم جميعا وطح صرخين هم  
 وكبيرهم وذكورهم ونساءهم وهذا قول القراء - قال المفسرون  
 ولم يقل منهم الأمن كان مع صالح عليه السلام - ولا يخاف عقيبها  
 قيل والضمير في يخاف يرجع إلى الاشقة الذي عقر ناقة الله فهو لا يخاف  
 عقيب نفسه لأنه لم يلتفت إلى وعيد الله - بل كذب به - وقيل يعود  
 على الدائمة - أي لا يخاف عاقبة الدائمة - او عاقبة هلاك  
 ثمود فيبقى بعض الأبقار - وعلى هذا التقدير - يرجع الضمير في قوله  
 لا يخاف إلى الله فيكون الخوف بالنسبة إلى الله تعالى من الصفات  
 السلبية - وقيل الضمير في لا يخاف يعود على صالح عليه السلام  
 أن صالحا عليه السلام - لا يخاف عاقبة اهلاك قومه لأنه قد  
 اندرهم قبل والظاهر أن في قول الأول والثالث انتشار  
 الضمائر لأن فاعل دما هو الله تعالى - وفاعل لا يخاف صالح  
 عليه السلام - فالقول الثاني هو الأول - وهو قول أكثر المفسرين  
 وهذا الجملة حال من فاعل دما - قد أجمعت بالو وواقع  
 وابن عامر بالفاء أي فلا يخاف عقيبها - ته تفسير هذه السورة  
 فالحمد لله رب العالمين - والصلاة على محمد سيد المرسلين  
 وعلى آله الكاملين المكملين وعلى أصحابه

الفاضلين المتفضلين

## سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِ آيَاتٍ وَزَيْنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الزَّائِرِينَ

وَاللَّيْلُ إِذَا انْغَشَى - اقْسَمَ إِلَهُ سَجَّادَهُ بِاللَّيْلِ الدَّارِبِ فِي شَيْءٍ مَا  
 سَكُونٌ لِكُلِّ حِينٍ أَنْ يَبْرُدَ فِي الْأَهَارِ لِلتَّحْصِيلِ مَا بَقِيَ قَرْنُ اللَّيْلِ وَهُوَ مَعْمُولٌ  
 يَغْشَى مَحْذُوفٌ وَهُوَ الْهَارُ وَكُلُّ مَا بَوَّاهُ بِضَلَامِهِ وَاللَّيْلُ عِبْرَةٌ  
 عَنْ كَوْنِ الْمَشْرُوطِ الَّذِي هُوَ الظِّلُّ فِي الْأَرْضِ وَيَسِرُ الشَّمْسُ مِنْهَا فَيُخَالِجُ  
 الظُّلُمَةَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيُزِيلُ الظُّلُمَةَ تَعْبِيرًا بِاللَّيْلِ - وَالتَّهَارُ إِذَا بَجَلَتْ  
 بَطْلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ بَزْوَالِ الظُّلُمَةِ وَتَجَلَّى الْهَارُ أَيْ الْكَشَفُ وَفِي الْجَهْدِ  
 تَجَلَّى فِعْلًا مَاضِيًا - فَاعِلُهُ ضَمِيرُ الْهَارِ - وَقَرْنِي تَجَلَّى ضَمِيرُ النَّارِ وَكَوْنُ  
 الْجَهْدِ أَيْ الشَّمْسِ - وَمَا خَلَقَ اللَّهُ كَرَامًا أَوْ زَيْنًا - أَعْلَفَ فِي مَا فَعَلَ  
 مَصْدَرُ رُبَّةٍ وَقِيلَ بِمَعْنَى الَّذِي - وَالظَّاهِرُ عَنِ الدَّارِ وَالْأَنْثَى  
 قِيلَ يَرَادُ بِهِمَا نُوَادِمٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوَّلُ الْكَلْبِ وَالْأَنْثَى  
 هُمَا أَدَمٌ وَحَوَاءٌ - وَالثَّانِي فِي مَسَاحِفِ الْأَمْصَارِ وَهُوَ الْقِرَاءَةُ الْمُنْمَاةُ  
 وَجَاءَ بِجَرِّ الذَّكَرِ وَالْأَنْثَى كَمَا رَوَى فِي الصَّحِيحَيْنِ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ نَقَلَتْ  
 مِنْ أَحَادٍ قَالَ ابْنُ أَبِي حَيَّانٍ وَذَكَرَ نَعْلَبُ أَنَّ مِنَ السَّلَفِ مَنْ قَرَأَ وَمَا خَلَقَ  
 الذَّكَرَ بِجَرِّ الذَّكَرِ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ عَنْ الْأَكْبَسِيِّ وَقَوْلُ خَيْرٍ  
 عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَا عَلَى نَقْدِ بَرِّ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ - وَقَدْ يَجْرَحُ عَلَى نَقْدِ هُمَا  
 الْمَصْدَرُ أَيْ وَحَقُّ الذَّكَرِ وَالْأَنْثَى كَمَا قَالَ الشَّاعِدُ -

تَطَوُّفُ الْعُقَاةِ بِأَبْوَابِهِ كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّاهِبُ

سورة الليل



يَجْرُ الرُّاهِبُ عَلَى تِلْكَ النُّطْقِ بِالْمَصْدَرِ كَطَوَّافِ الرَّاهِبِ بِالنَّبِيَّةِ  
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى - جَمْعُ شَتَيْتَ - مِنْ شَتَّى الْأَمْرِ لَشَيْتُ شَتًّا وَشَتًّا  
 تَفَرَّقَ - وَالشَّتَيْتِ الْمُتَفَرِّقَ - وَمِنْهُ قَوْلُ رُوبَةِ يَصِفُ أَبْلًا -  
 جَاءَتْ مَعًا وَطَرَقَتْ شَتِيَّةً وَهِيَ تَثِيرُ الشَّاطِعِ الشَّتِيَّةُ  
 وَقِيلَ لِلْمُخْتَلَفِ شَتَّى لِتَبَاْعِدِ مَا بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ وَاسْعَيْكُمْ مَصْدَرٌ  
 مُضَرَفٌ فِيْفِيْلِ الْعُسُومِ فَهُوَ جَمْعُ مَعْنَى أَيْ مَسَاعِيَكُمْ مُخْتَلِفَةً فِي الْأَسْبَابِ  
 جَزَاءُكُمْ - أَيْ أَنْ سَعَى الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ فَلَعَلَّ اللَّهَ يَنْقِذَ عَنْهَا  
 وَأَنْ سَعَى فِي اقْتِحَامِ نَفْسِهِ فِي النَّارِ - فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ فِيهَا كَمَا رَوَى  
 أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَثِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ  
 كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَيَاْبِعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقَهَا أَوْ مُوْبِقَهَا - أَيْ مُؤْلِكَهَا  
 وَنَادِي سَعَى الْإِنْسَانُ فِي الشَّيْءِ إِرَادَتُهُ فِيهِ كَمَا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُخْلَقٌ  
 لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - خَلَقَكُمْ مِمَّا تَحْسَبُونَهُ - أَيْ خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ  
 أَعْمَالَكُمْ لِأَنَّ الْخَالِقِيَّةَ مَرْفُوعَةٌ تَعَالَى عَلَى التَّحْقِيقِ وَلَا يَتَصَرَّبُ بِهَا غَيْرُ تَعَالَى  
 قَطْعًا - وَأَمَّا مَنْ أَعْطَى - أَيْ أَنْفَقَ مَا أَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُخْلُوقَ الدُّنْيَا  
 اخْتَلَفَ فِي شَأْنِ نَزْوِلِ هَذِهِ آيَةِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ  
 الْعَمَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْتَقِ الْعَبِيدَ الَّذِينَ اسْلَمُوا وَكَانُوا  
 فِي يَدَيْ الْكُفَّارِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ مُسْلِمِينَ - وَهُوَ قَوْلُ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَقَالَ السُّدِّيُّ نَزَلَتْ فِي أَبِي الْأَحْضَرِ الْأَنْصَارِيِّ  
 وَرَضِيَ اللَّهُ - إِذْ كَانَ يَخْلُقُ بِالْمَسْجِدِ مَدَقَّةً لِلْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ وَرَأَى  
 أَنَّ الْخَلْقَ مِنَ الْجَنَّةِ كَانَتْ أَعْضَانُهَا تَشْرِفُ عَلَى بَيْتِهِمْ فَيَسْقُطُ مِنْهَا  
 رَطْبٌ فَيَأْخُذُ الْإَيْتَامُ مِنْهَا - فَجَاءَ أَبُو الْأَحْضَرِ وَقَالَ

يا رسول الله أنا اشتري النخلة التي في تلك الجنة بهذه فاشترها  
 واجازا لا تيا من اكل رطبها - وحذف مفعول اعطى لان الثنايين  
 على فعل العطاء ولا يحتاج فيه لبيان المعطى له واختلف في مقدار  
 العطاء فقل المراد به اتفاق جميع المال كاتفاق ابى بكر الصديق  
 رضى الله عنه - وقيل المراد به بعضه كاتفاق غيره من الصحابة  
 رضى الله عنهم - واتق - محارم الله - وصديق بالحسنى - الحقيق  
 بالحسنى قال المجاهد والمراد بالحسنى الجنة - وقال ابن عباس رضى الله  
 عنهما - والضحاك هي كلمة لا اله الا الله - فسنيكسر لا ليسر - قال  
 الفراء اى سنيكسر قال العرب قد يسرت الغنم اذا ولدت وتحيات  
 للولادة للخصلة التي هي حسنى والمراد بها طاعة الله ومن ضاته  
 قال القسطلاني والسين في كلا الموضعين للتلطيف - وأما من  
 ينجل - ولم ينفق ماله في سبيل الله - واستغنى - عن الآخرة ورضى  
 عن شهوات الدنيا - وكذب بالحسنى - اى بالجنة او بكلمة  
 لا اله الا الله - فسنيكسر لا ليسر - فسنيكسر للخطاة العسر  
 والمراد بها الشر الذي يوصل عاملة الى عذاب الله - قال الفراء  
 لقائل ان يقول كيف قال ذلك وهل في العسر تيسيرا - قيل في جوابه  
 انه اذا كان معنى التيسير التهيؤ وذلك يكون في اليسر والعسر  
 ويؤيد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم - اعملوا فكل ميسر  
 لما خلق له - فالايمان ميسر المؤمنين والكفر للكافر - وكايغنى عنه  
 شيئا - ماله - الذي كان ينجل به - اذا تردى - يقال ردى في  
 الدرع اذا سقط - وقيل معناه مات وقال بعضهم اذا تردى



اى اذا سقط في النار وهو قول قتادة وابوصالح - وقال قوام  
 معنا لا تنادي في اقصاه - من الردى - ومنه قول مالك بن النضر  
وخطا بطراف الاسنة فطبع واردا على عيني فضل رداي  
ان علينا الهدى - والمراد بالهداية هي الايصال الى البغية - اى انا  
 نثنا كمرالى الهدى - قالت المعتزلة ان كلمة على للوجوب فنزل  
 على انها واجبة على الله تعالى - اقول ان الوجوب بالمعنى للتعرف  
 وهو الذي يستحق تاركه الذم والذى يستحق تاركه العذاب فليس  
 شئ على الله تعالى - واجب بهذين المعنيين لان الدارى عز اسمه  
 عندنا فاعل مختار فلا يجب عليه شئ من الاشياء فالوجوب بمعنى  
 اصلاح العبد ايضا لا يجب عليه قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى  
 من طريق الضلال - قال الفراء من سلك الهدى فعلى الله سبيله  
 لقوله وعلى الله قصد السبيل - وقال الفراء ايضا ان علينا الهدى  
 والاضلال فحذف الاضلال - كقوله سبيل تقيكم الخراب والبر  
وان لنا الاخرة والاخرة الى - اى نحن مالک الدين والدنيا فنصرف  
 فيما نريد - فهداية الى الدين والميل الى الدنيا ليس بقدرتنا  
 وارادتنا والعبد ليس في قدرته الا اكتساب ما قدرنا له فان  
 اراد الله والهدى - انما قد رتقا فاهتدى واختار الصراط المستقيم  
 الذى يوصله الى الجنة ولنعبير وان مال الى الضلال والعصى ادرکه  
 قد رتقا فعصى - واثن السبيل الذى يوديه الى نار الجحيم - فان ذلك  
 قوله بان الرمداء - بنار كظلمة - الا ان اذ التخويف بشئ يوجد في  
 النار كظلمة - فانما كظلمة - فانما كظلمة - فانما كظلمة

على الاصل اللطيف النار و قيل اللمب الخالص قال الاقوة -  
 في موقف ذرب الشيا وكأنا فيه الرجال على الاطام والظ  
 وتلظى النار تلهبها - و نار تلظى اي تتلهب وتوق قد لا يصلاها -  
 صلي يصلي اي يدخل يدخل - الا لا شقي الذي كذب وتولى  
 قال الفراء معنا لا الا من كان شقيا في علم الله انتهى - ويدل هذا  
 الآية ان النار لا يصلاها احد من الناس الا من يوجد فيه هاتان  
 الصفتان احدهما التكنيب وثانيتهما التولى فمن كان فيه هاتان  
 الصفتان فانه هو الاشقي - فليس مكانه الا النار - ومن وجد فيه  
 احدهما فهو ايضا في النار لان كل واحدة منهما توجب دخول  
 النار - ومن لم توجد فيه لم يدخل النار لا انتفاء علة موجبة له  
 وسيجنبها الاقوة - قال اكثر المفسرين ان المراد به ابو بكر الصديق  
 رضي الله عنه واليه ذهب الواحد في تفسيره - وقالت الشيعة انها  
 نزلت في شان علي بن ابي طالب رضي الله عنه - والدليل عليه قوله  
 تعالى - ويؤتون الزكاة وهم راكعون - فقوله الا تقى الذي يؤتى  
 مائة يتزكى اشارة الى ما في تلك الآية من قوله يؤتون الزكاة  
 وهم راكعون - قال الامام الرازي في جوابه ان المراد من هذا  
 الاقوة افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى  
 ان اكرمكم عند الله اتقاكم - فالأكرم هو الافضل والامة  
 مجتمعة على ان افضل الخلق بعد رسول الله ابو بكر الصديق رضي الله  
 عنه فيكون هو الاقوة انتهى - اقول والحق ان كل واحد من هذين  
 القولين باطل - لانه لو كان كذلك لما جنب النار الا على رضي الله عنه



أمّا الباقيون من الصحابة وأهل بيته صلى الله عليه وسلم فإنهم لا يجنبون  
 النار - بل يريد خلوتها هذا على تقدير أن يراد بالاعتق أبو بكر الصديق رضي  
 الله عنه لو جَبَّ أن لا يجنب النار الآهو - وأما ما عداه من الصحابة  
 وأهل البيت فإنهم لا يجنبون النار - والعجب من الإمام الرازي رضي  
 الله عنه كيف قال مثل هذا القول مع تنجس - وأما ما قال الإمام الرازي رضي الله عنه  
 أفضل الخلق بعد النبي هو أبو بكر الصديق فهو أيضا باطل لأنه قد تقرر أن  
 عيسى عليه السلام ينزل في هذه الأمة قريب قيام الساعة ولا مزية  
 في كونه رسولا وخليفة الله على الأمة المحمدية وإن كان لا يبعث  
 بكونه رسولا بل يبعث بكونه تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم - إلا أنه أكرم  
 الأمة وأشرفها بكونه خليفة الله وظاهرا أنه بكونه خليفة الله معصوما  
 عن الخطأ فلا بد أن يكون عليه السلام - أفضل من أبي بكر الصديق  
 رضي الله عنه - لكونه خليفة رسول الله وعدم عصمته - قال  
 الإمام الرازي والدليل على كونه أفضل الخلق قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
 عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ - أقول أن المخاطبين إما أن يكونوا أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - فيلزم أن يكون الدليل اخص من الدعوى وهو  
 باطل وأما أن يكونوا هم المؤمنون إلى يوم القيامة فيلزم أن يكون  
 الأكرم وهو أبو بكر رضي الله عنه أفضل من عيسى عليه السلام - و  
 المهدي عليه السلام - لا نهما يبعثان في هذه الأمة وهما يكونان  
 خليفتي الله تعالى أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
 فلا يجوز أن يكون أبو بكر رضي الله عنه أفضل الخلق والحق أن الأنبياء عليهم السلام  
 أكرمون وأفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا سيما أن

١- يلق بالاجماع هو نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبطل  
 ان يكون هذا الاثقة افضل الخلق - فما ذهب اليه الامام الرازي  
 وغيره باطل قطعا - والصحيح ان الاثقة عاميتنا اول كل من يؤتي الزكاة  
 ويتزكى ماله والله اعلم - الذي يؤتي ماله يتزكى - اي يعطى ماله  
 في وجوه الخير والانسب ان يقال يعطى ماله يتزكى ويتزكى  
 في محل الحال - قد اجمعه ريتزكى من تزكى يتزكى - وقرا على  
 ابن الحسين رضي الله عنهما - بادغام التاء في الزاء - وما لاحد  
 عند لا من نعمة - اي ليس لاحد عند لا نعمة من شأنها ان  
 تجزي - اي تجازي - الا ابتغاء - اي طلب - واجله ربه الا على  
 استثناء منقطع اي لا يجزي الا من اتى ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى  
 بخلوص النية وصدق الارادة لا على قصد الاجر والثواب  
 قد اجمعه ابتغاء بالنصب والملا وقرئ بالقصر - وقال  
 الفراء ويجوز الرفع في ابتغاء على انه بدل من  
 محل قوله من نعمة - واسوف يدعى  
 بما عطيه من الاجر الجزيل واللا  
 ه الموطنة للتفسير بالله

لسوف يدعى

ثم تفسير هذه السورة فالحمد لله الودود - والصلوة على  
 من هو محمد ومحمود - مشفع المذنبين في يوم الموعود  
 وعلى اله واصحابه الذين كانوا احواله في المقام المحمود



# سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرِّجْزِ

والضحى - أى ابيض بالضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وصدور النهار  
وقيل ان الضحى من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس  
جداً ثم بعد ذلك الضحى الى قريب من نصف النهار - قال الفراء  
وضحاها نهارها وكذلك قوله تعالى والضحى والليل اذا سبحى هو نهاره  
كله - قال الجوهري الضحى مقصورة توافى وتذكر فمن انت ذهب الى  
انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل مثل صرد ونحر  
وهو ظرف غير متمكن - وبه سميت صلاة الضحى - قال عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه اصحوا بصلاة الضحى اى صلوا لها لوقتها ولا تقروا بها  
الى ارتفاع الشمس - والليل اذا سبحى - قال الفراء معناها اذا اظلم  
وذكر في طوله كما يقال بحر ساج وليل ساج اى اذا اظلم وركد  
ومعنى ركد سكن وهو قول ابن الاعراب ومنه قول الاعشى  
فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمك وبحرك ساج لا يوارى الدميم  
ومنه حديث على المرتضى رضى الله عنه ذكر وجهه لآل ليل واج ولا بحر  
ساج اى ساكن - قال الزجاج ساج ساكن - وانشد للحارثي  
يا حبيب النعماء والليل الساج وطرق مثل ملاء النسايج  
قال الأصمعي سبحوا الليل تغطية للنهار - مثل ما يسبح الرجل بالثوب  
ويقال ليلة ساجية اذا كانت ساكنة البرد والريح واملاة

تفسير لوامع البيان

ساجية وعين ساجية وسجواء أي فاترة الطرف ساكنة - وجاء في  
الحديث لما مات النبي عليه الصلاة والسلام - سيجي ببر حبرة أي غط  
أي اقبس بالليل الذي إذا اظلم وسكن - ما ودعك رثك وما فلي  
قال المفسرون أن اليهود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف فقال سأخبركم غداً ولما  
يقول انشاء الله فاحتبس عنه الوحي قيل اثنا عشر يوماً وقيل خمسة  
وعشرون يوماً فاشهر أبطاء الوحي بين الكفار فقالوا قد قلاه الله  
وودعه فانزل الله تعالى هذه الآية - وروى عن ابن عباس رضي  
الله عنهما - أبطاء الوحي مرة على الرسول عليه الصلاة والسلام  
وهو بمكة حتى شق ذلك عليه - فقالت أم جميل امرأة أبي لهب  
يا محمد ما أرى شيطانك إلا تركك فنزلت وقال زيد بن اسلم إنما  
احتبس عنه جبريل عليه السلام بحجر وكتب كان في بيته - قد أ  
الجهود ما ودعك بتشديد الدال أي ما تركك والودع الترك  
والتقديع مبالغة فيه - ومنه قول الشاعر  
وَكَانَ مَا قَدْ مَوَّاهُ لَا تُفْسِدُهُمْ أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَعُوا  
وما قال أبو حيان في تفسيره واستغنت العرب في فصيحة كلامها  
بترك ودع ووتر روع عن اسم فاعلها بتارك وعن اسم مفعولها  
بمتروك وعن مصدرها بالتراك وهو منظور فيه أقول قال صاحب  
اللسان في حديث ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة لينتقم علي قلوبهم عن  
تسكهم أيها - وقد جاء في بيت الشاذلي أبو علي الفارسي البصريات



فَأَيُّهَا مَا أَتَّبَعَنِي فَكَانَتْنِي مَغْرِبِينَ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعٌ

وَأَتَشَدُّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

وَسِرَّتِ الْمَطِيَّةُ مَوْدُوعَةً قُضِي دَوْدُ أَوْ تَمْسِي دَوْدًا

وهذه الشواهد تدل على أن الودع مشتقته من الفاعل والمفعول كانت مستعملة وكان استعمالهم صحيحاً في القياس والوجه أن أكثر كلامهم قد ضاع في الحروب والأغارات والأمر تعالى من مبرع إلى مبرع فبقي منه أقل قليل - ولهذا قال ابن الأثير أن المصدر ومشتقاته تستعمل قليلاً - فما زعم أبو حيان وبعض النحاة أن الودع وبعض مشتقاته أماتها العرب ضعيف ومن يكون أفصح العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال عن ودعهما الجمعة - ولذلك قرأ عروة بن الزبير وابنه هشام وقد فلك بالتحفيف والقليل البغض يقال قلاة يقليه قلى - وحكى سيبويه قلى يقلى قال صاحب اللسان وهو نادى واحكى ابن جنى قلاة وقليه قال دأري يقلى إنما هو على قلى بكسر اللام - انتهى ويقال في المصدر قلاء بالمد ومنه قول نصيب -

عَلَيْكَ السَّلَامُ لَا مَلَيْتَ قَرِيبَةً وَمَا لَكَ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتَ قَلَاءً

قال الفراء وفوله ما قل التابع الذي يكون معه ولذلك قال المشركون قد ودع محمدًا ربه وقلاة - فأنزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلا - فادفما قلاك فالقى الكاف قد أعطيتك وأحسن والمعنى وأحسن إليك فيكفى بالكاف الأولى من إعادة الهمزة قال الزجاج ومعناه لم يقطع الوحي عنك ولا ابغضبك - ولا أخسرته

خَيْرُكَ مِنَ الْاُولَى - اى من الدنيا - وذلك لان الاخرة باقية  
 خالصة عن الشوائب والمكاداة والدنيا مملوءة بالاكدار والمضار  
 قال صاحب الكشف فان قلت كيف اتصل قوله والافخرة خيرا لك  
 من الاولى بما قبله قلت لما كان فى ضمن الترديع والقلب انت الله  
 مواصلك بالوحي اليك وانت مجيب الله ولا ترى كرامة اعظم من  
 ذلك ولا نعمة اجل منه اخبرك ان حاله فى الاخرة اعظم من ذلك  
 واجل وهو السابق والتقدم على جميع انبياء الله ورسوله وشهادة  
 امته على سائر الامم - ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم  
 بشفاعته - وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى - قال ابو حيان و  
 الامر فى قوله للاخرة والسوف لا ما ابتدء اكثرت مضمون الجملة  
 اى ولانت سوف يعطيك وهو مبتدأ - انتهى - وجمعها مع سوف  
 للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر والمراد بالعطاء  
 عطاء الدارين - اما العطاء فى الدنيا فهو ظهور امره واعلاء دين  
 الاسلام - وفتح مكة وفتوح البلدان والامصار بعد وفاته مثل  
 روم و فارس وغيرهما - واما فى الدين فهو اجابة شفاعته  
 فى حق اهل الكبار من امته وتقدمه على سائر الانبياء والمرسلين  
 عليهم الصلاة والسلام - وارتقائه من مقام السامدية الى  
 المقام المحمود وليس فوقه مقام عند اهل الحق والتحقيق - ثم ذكر  
 الله سبحانه ما افاض عليه من نعمة السابعة - الْمَرْيَمَ إِذْ نَبَّأَهَا  
فَاُولَى - الوجع بمعنى العلم اى الم يعلمك يتيمنا فالوى فى فضله  
 ورحمته او بمعنى المصادفة اى الى صادفك نعمة و على هذا



يكون يتيماً حالاً - والمعنى المرتكن تتيماً وذلك أن أبا مَاتَ  
وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان  
سنتين فكفله عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تر بيته  
هذا ما ذكره صاحب الكشاف - قرأ الجمهور فاق يقال أوى  
يؤدى أوى أوى وأبو لا شهب أوى ثلاثياً بمعنى رحم - قال الشاعر  
أَدَانِي وَلَا كُفْرَانُ لِلَّهِ آيَةٌ لِنَفْسِي لَقَدْ طَلَبْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ  
أَرَادَ أَوَيْتُ لِنَفْسِي آيَةً أَى رَحْمَتِهَا وَرَقَّتْ لَهَا وَهُوَ اعْتَرَضَ  
غَيْرَ مُنِيلٍ أَى مُثْلِقٍ مِنَ الْفَرْجِ - وقال ذو الرمة

عَلَى أَمْرٍ مَنْ لَمْ يُشَوِّرْني ضَرْأَمِرِي وَلَوْ أَنِّي أَسْتَأْذِنْتُكَ مَا أَوْى لِيَا

وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَانِي - قال الزجَّاجُ معنى ضالًّا لم تكن تدري  
القرآن ولا الشرائع فهذا لك لذلك وليس لا تحرف به عن الحق  
فهذا أقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب والإيمان - قال  
الفرَّاءُ معناه وجدك في قوم ضلالٍ فهذا هم الله بك وهو يقول  
الكلبي والسدي - وأقبل ضلالاً من حليمة مرضعتها - قال أبو حيان  
معناه على حذف المضاف أى وجدك في مكان ضالٍّ - فحقوق له تعالى  
واسئل القرية - قال الأمام الرازي ودوي مرفوعاً أنه عليه  
الصلوة والسلام قال ضللت عن جدك عبد المطلب وأصبحت ضالِّعٌ  
كأد الجوع يفتلني فهذا في الله ذكره الضحاك وذكر تعلقه باستار  
الكعبة وقوله -

يَا رَبِّ دِدِّيَ لَدَيْ مُحَمَّدَا أُرْدُدُهُ رَبِّي وَأَصْطَنِعُ عِنْدَكَ  
فما زال يردد هذا البيت عند البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقته

فبما زلت قوله تعالى وجدك ضالًّا فهداني

وَمَحَمَّدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ مَاذَا تَرَى مِنْ ابْنِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ طَلَبَ  
وَلَمْ يَقُلْ إِنِّي انْتَحْتُ النَّاقَةَ وَارْكَبْتُكَ مِنْ خَلْفِي فَأَبَتِ النَّاقَةُ أَنْ تَقُومَ  
فَلَمَّا اسْرُكَبْتَهُ أَمَّا يَوْمَ قَامَتِ النَّاقَةُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَدَّ اللَّهُ إِلَى جَدِّهِ  
بَيْدَ عَدُوٍّ كَمَا فَعَلَ بِمُوسَى حِينَ حَفَظَهُ عَلَى يَدِ عَدُوٍّ أَقْوَلُ وَالضَّلَالُ  
هُوَ النِّسْيَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ  
أَحَدُهُمْ فَمَا فُتِنَ كَرَاهَا الْآخَرَى مَعْنَاهُ أَنْ تَنْسِيَ وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ  
وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سُبْحَانَهُ تَعَالَى تَعَاهَدَ أَصْلَاحَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - وَتَرْبِيَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا قَالَ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى  
أَيُّ جَعَلَ لَهُ مَا وَارَى عِنْدَهُ فَرَبًّا بِأَحْسَنِ تَرْبِيَةٍ وَأَصْلَحَ أَصْلَحِ تَهْدِيَةٍ  
ثُمَّ قَالَ وَوَجَدَكَ ضَالًّا أَيُّ نَاسِيًّا كُنَّ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَمْ يَكُنْ عَارِفًا أَنَّ نَفْسَهُ أَذَى وَابْهَى وَأَصْفَى مِنْ نَفُوسِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - حَتَّى أَتَتْهَا كَانَتْ مَرَأَةً لِبَحْلِيَّاتِ صِفَاتِهِ  
بَلْ لَدَاتِهِ فَهَذَا رُبُّ الْعَالَمِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ حَتَّى تَوْصِلَهُ إِلَى  
مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ تَعَالَى - وَآلِيهِ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَرَفَ  
نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ - وَوَجَدَكَ عَارِيًّا فَآوَى - وَالْعَائِلُ  
هُوَ الْفَقِيرُ - وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ -

اللَّهُ نَزَلَ فِي الْكِتَابِ فَرِيضَةً لِابْنِ السَّبِيلِ وَالْفَقِيرِ الْعَائِلِ  
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعَائِلَ الْمُخْتَالُ - مَنْ عَالَ يَعِيلُ  
عَيْلَةً - أَيُّ افْتَقَرَ يَفْتَقِرُ افْتِقَادًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَإِنْ خِفْتُمْ  
عَيْلَةً - قَالَ أَحْمَدُ -

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاةٌ وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعْصِلُ



أى يقتصر - قال مقاتل فاعنى رضاك بما أعطاك من الرزق وقيل  
اغناك بالقناعة والصبر - وقيل بالكفاف - اقول ووجدك عما علا  
أى محتاجاً وذلك لأن كل ممكن محتاج الى من هو جاعله ومربيه  
فاغناك أى أوصلك من مقام العيلة والفقر الى مقام الغنى حتى  
يجعلك غنياً فهذا الآية تدل على أن لرسول صلى الله عليه وسلم  
عروجاً من الامكان الى مقام الغنى والصلابة وهذا انتهى سبيل  
الممكن وعروجه والله اعلم بالصواب - فأما اليتيم فلا تقهر  
قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيماً - قال الفراء والزجاج  
لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه - قال الاخفش لا تسلط عليه  
بالظلم ادفع عليه حقه واذكر يثماك - قرأ الجمهور تقهر بالقاف وابن  
مسعود رضى الله عنه بالكاف أى فلا تكهر - قال ابو حيان وهى بمعنى  
قرأ أو الجمهور - وزعم يعقوب أن كافه بدل من قاف تقهر - ولكن  
هو لا ينتهز جاء فى حديث معاوية بن الحكم السلمي انه قال رايت  
معلماً احسن تعليماً من النبی صلى الله عليه وسلم - فبأى هو وأمرى  
ما كهن فى ولا شتمنى ولا خير بنى - قال ابن الاثير هكذا يروى  
فى كتب الغريب - ومنه شعر زيد بن الخيل -

ولست بدنى كهرة غير أننى إذا طلعت أولى المغيرة أعبس  
وأما السائل فلا تنهر - النهر هو الزجر والمخاطبة فى هاتين  
الآيتين وإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم - إلا أن هذا  
الحكم عام يتناول الأمة - وأما بنعمة ربك فحدث  
قال الأكثر أن المراد بالنعمة القرآن والمية ذهب الفراء

وقال الزجّاج هي النبوة وعلى الأول يكون اقرب القدر ان  
 على الناس اهداهم الىه - وعلى الثاني حدثت الناس بانك  
 نبي وبأعصمما انزل الله اليك من الاوامر والنواهي والوعود  
 والوعيد - والزواجرو المواعظ - قال صاحب الكشف -  
 المراد بالتحديث بالنعمة ككها - واشتاعتها يريد ما  
 ذكر من نعمة الايوان والهداية والاغناء وما عد  
 ذلك انتهى - اقول والآية تدل على ان الحديث بنعمة الله  
 لولا الرياء والسمعة فيه امر مشروع ومنه قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم - اعطيت جوامع الكلم واوتيت علم الاولين  
 والاخرين - وقال اناسيد ولد آدم ولا فخر وقال انا اكرم الاولين  
 والاخرين وغيرها - فلا اعتراض على الصالحين الذين

حدثوا بما اعطاهم الله من المراتب العالية

نم تفسير هذه السورة بعون الله الذي

هو الظاهر والباطن والصالح

على النبي الذي بعث الى الانس والجن وعلى اله و

اصحابه الذين هم سادة لكل

مسلم ومومن



## سورة النور هي بيان آياتها بالشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

من القرآن العظيم

الْمُرْشِرُ لَكَ صَدْرُكَ - الهنزة لا انكار - فافاد التفسير فيكون المعنى  
 قد شرحت لك صدرك - يقال شرح الشيء يشرحه شرحا - أى فتحه  
 وبيّنه وكشفه - قال الراغب وأصل الشرح بسط الخمر يقال شرح  
 الخمر منه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وكشف قدسى - و  
 منه قوله تعالى - فمن يرِد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام - و  
 أى يبسطه ويلقى فيه نوراً يهدي به إلى الإسلام - ولذلك قال  
 الشيخ الأكبر نور العقل لا يهدي العاقل إلى تصديق وحدانية  
 تعالى والإيمان بآياته ورسوله عليهم السلام - بل يهدي إليه  
 بنور يلقى الله تعالى بفضله في نفس عبده فيؤمن بالله ورسوله  
 كما قال الله تعالى - أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ  
 من ربه - وقيل شرح الله صدره أى أهداه الله لقبول الخير وفيه  
 إشارة إلى شق جبريل عليه السلام صدره في صباه أو في ليلة المعج  
 وغسله بماء زمزم وأزاله ما فيه من الميل إلى الصفات الحيوانية  
 والقائه منها وملاؤه علماً وإيماناً - وإنما قال صدره ولم يقل  
 قلبه لأن محل الوسوسة الصدر ومنه قوله تعالى - يوسوس في  
 صدور الناس - فلذلك ناسب أن يقال صدره - قال الإمام الزكي

يقصد بالشیطان والیجی الصلابة الذی هو حصن القلب فاذا وجد  
 فيه مسلکاً اغار فيه ونزل جنده فيه وبث فيه الهموم والحرص  
 فیضیق القلب حج ولا یجد الطاعة لذاته ولا لاسلام حلاوة واعلم  
 ان الله تعا على محمد صلی الله علیه وسلم لطفاً مزیلاً او فضلاً -  
 واسمعا لانه تعا شرح صدره وملاؤه نوراً وحكمة وهذا افضل  
 تخص به بين الانبياء عليهم السلام لان موسى عليه السلام مع  
 كونه نبياً جليلاً مرسللاً لم يعطه الله هذا الكرامة حتى دعا ربّه  
 وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري - قرأ الجهم المشرح  
 بجزم الحاء - وقرأ ابو جعفر بفتحها وخرجه ابن عطية في كتابه  
 على انه المشرح فابدل من النون الفاء شرحاً فيها تخفيفاً - كما

قال الشاعر

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قو نسراً فوس  
 وقال صاحب الكشف لعل اباجعفر اشبع الحاء في مخرجها فظن  
 السامع انه فتحها - انتهى قال ابو حيان ولهذا القراءة تخرج  
 حسن من هذا كله وهو انه لغة لبعض العرب حكاهما - اللحياني  
 في نوادره واهي الجزم بلن والنصب بلم - والنشد قول عائشة بنت  
 الامام محمد صلح المختار بن ابى عبيد - وهو القائل ضربت بالحسين  
 ابن علي رضي الله عنهما -

قل كان سمك الهدى يهتد قائمه حتى اتت له المختار فاعمدا  
 في كل قاهر امضه رايه قدما والرشاوار في اقدمه احدا  
 انصب لشاور - اقول وما قال صاحب الكشف اوجه وتخي



القراءة على لغة نادرة غير مستحسن - والمعنى قد شرحتنا لك  
 صدر لك - وَضَرَعْنَا عَنْكَ وَزَرَكَ - الوزر بكسر الواو والثقل والذنب  
 وكذا الوزر بفتح الواو يقال وزر يزداد إذا حمل ما يثقل الظاهر من  
 الأشياء المثقلة ومنه قوله تعالى - وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى قال  
 الأخفش أي نفس أثلة ذنب نفس أخرى - والوضع الخط - أي  
 حططنا عنك ثقلك ما سلف منك قبل النبوة من الزلات ومثله  
 قوله تعالى - لِيُخَفِّرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - الذي أنقض  
 ظهر لك - قال أبو حيان قال أهل اللغة يقال أنقض الحمل ظهر  
 الناقة إذا سمعت له صريرا من شدة الحمل - ومنه قول عياض بن راس  
وَأَنْقَضَ ظَهْرِي فَأَنْطَوَيْتُ مِنْهُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مُشْفِقًا مَتَكِدًّا  
 فيكون المعنى أي جعله يسرع له فيقضي من ثقله - قال مجاهد  
 الأصل فيه أن إذا أثقله الحمل سارع له فيقضي يقال قد أنقض ظهر  
 فلان إذا سارع له فيقضي وكل صوت لفصل وأصبع ورجل فيقضي  
 ومنه قول الشاعر

وَحَزَنٌ تَقْضِي الْأَصْوَادَ مِنْهُ مُقِيلٌ فِي الْجَوَانِحِ لَنْ يَنْ وَالَا  
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ

كَانَ أَصْوَاتٍ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أو آخر الميسر نقاض الفرائج  
 أراد كان أصوات أو آخر الميسر نقاض الفرائج - إذا سارعت  
 الركاب بنا والإيغال الإسراع - وأعلم أن الذنب هل يقع من  
 الأنبياء أم لا - قال العلماء أجمع أهل الملل والشرائع كلهم  
 على وجوب عصمتهم عن تعد الكذب إذ لو حاز عليها التقول

لا أدى إلى إبطال دعوى تهم فلا فائدة في بحثهم - واختلقت في صدق  
سهو أو نسباً فقال يجوز وقال بعضهم لا يجوز واليه ذهب السناد  
أبو اسحق وغيره من الأئمة - وهو الصحيح وأما ما سئل فهو إما  
أن يكون كفراً أو يكون غيراً - أمّا الكفر فاجمعت الأمة  
على عصمة الأنبياء منه والشيعة يجوزون إظهاره تقية عند  
نفوذ الهلاك وهو باطل لأنه يفضي إلى ترك تبليغ الرسالة فانقلب  
الموضوع أمّا غير الكفر فهو إما كبائر أو أصغائر وكل منهما  
إما أن تكون عمداً أو أمّا أن تكون سهواً - أمّا الكبائر  
فلا تصد منها عند الجمهور من أهل السنة وعند المعتزلة  
العمداً ولا سهواً أو أمّا الأصغائر ففيه اختلاف قيل يجوز  
صدورها قيل لا يجوز والصحيح أن الأصغائر لا يجوز أن تصد منهم  
عمداً أمّا صدورها سهواً فهو جائز اتفاقاً لا كنهراً لا يستقر  
عليهم باللقاء والالهام - والأصغائر الخمسة كسرقة حبة  
أو لقمة فلا ينبغي صدورها منها سهواً ولا عمداً هذا بعد أن  
يبعثهم الله وأما قبل البعث فلا يمتنع أن يصد منها الكبيرة  
عقلاً وسعاً هذا من ذهب أهل السنة - ورفعنا لك ذكرك  
في الدنيا والآخرة أما في الدنيا ففي الأذان والإقامة التشهد  
والصلوة والخطب وفي القرآن وتسميته برسول الله ونبي  
الله وفي كتب الأنبياء الأولين وبأشاعة دين الإسلام من غير  
وغرباً وجنوباً وشمالاً وبأنه تعالى وتقدس جعل اسمه  
منصفاً باسمه في كلمة الشهادة - ولنعرفه قال حسان بن ثابت



رضي الله عنه في قصيدته -

اعز عليهِ للنبوة خاتمة  
من الله مشهور يلوح ويشهد  
وضم الألة اسم النبي مع اسمه  
إذا قال في الحسن المؤذن أشهد  
وشوقه من اسمه ليحمله  
فإن والعرش محمود وهذا محمود  
أما في الأخرة فلكونه مبعوثاً في المقام المحمود - كما قال الله تعالى  
عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا - فإن مع العسر يسراً  
إن مع العسر يسراً - قال الفراء والزجاج العسر من كور  
بالألف واللام وليس هناك معهود سابق فيصرف الحقيقة  
فيكون المراد بالعسر في اللفظين شيئاً واحداً - وأما اليسر  
فأنه من كور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيف  
البحر جاني هذا أو قال إذا قال المرء أن مع الفارس سيفاً  
يلزم أن يكون هناك فارس واحداً ومعه سيفان ومعلومات  
ذلك غير لازم من وضع العربية - وجاء في الحديث لن يغلب  
عسر يسرين - فإذا فرغت - من تبليغ أحكام القرآن فانصب  
إلى عبادة الله واجتهد فيها أو إذا فرغت من فرضك فانصب  
إلى النفل أو إذا فرغت من المكاتبات فانصب إلى التمجيد  
والإي ربك فارغب - إلى ذكره وراقب - أو فارغب إلى فضله  
وكرميه - قرأ الجمهور فرغت بفتح الراء وأبو السمال بكسرها  
وهي لغة قال صاحب الكشاف - ليست بفضيلة - وقرأ فانصب  
بسكون الباء - وقرأ الآخرون من الإمامية فانصب بكسر الصاد  
بمعنى إذا فرغت من الرسالة فانصب خليفة - قال أبو حيان

قال ابن عطية وهه قراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن  
 عا لم انتهى - وقد أذيد بن علي فارغب امرأ من كُتِبَ بِشَدَائِهِ  
 الخين ومعناه فرغب الناس إلى الله - وقال الزجاج معنى قوله  
 فارغب اجعل رغبتك - خصوصاً إلى الله وحده - اقول وهذه  
 الآية تدل على التوكل وتفويض الأمور إلى الله جل شانه  
 فامر نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى ربك فارغب  
 ولا ترغب إلى ما سواه - وقد مر قوله وإلى  
 ربك لا فادة المحصر كما في قوله  
 تعالى - أَيَاكَ نَعْبُدُ

وَأَيَاكَ

نستعين - والله اعلم بالصواب - ثم تفسير هذه الآية  
 بحمد الله وكدمه فالحمد لله رب العالمين والصلوة  
 على نبيه سيد المرسلين وآله واصحابه أجمعين



سورة التين زيات هو عليه السلام وقيل والاول هو الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين - وفيه اقوال الاول هو التين الذي ياكله الناس غذاءً ودواءً وهو اطيب الفواكه واحلاها والذها اسرعها هضمًا اليها طبعًا يقوى الكبد وينقي الكلية وقيل يطول الشعر ياء من اكله من بلاد الفلج والاسترخاء - والثاني هو دمشق والزيتون فلسطين والثالث هو جبل الذي يقرب من دمشق - والرابع هو بلاد الشام والخامس هو مسجد نوم عليه السلام الذي بناه على البحر دي - والزيتون - دوى عن قتادة ثمما جبلان بالشام على احدهما دمشق وعلى الاخر بيت المقدس - قال ابو حيان وفي شعر النابغة ذكر التين وشرح بانته جبل مستطيل قال النابغة -

صحب الظلال ائبن التين عرعرين  
يُجِنُّ غَيًّا قَلِيلًا مَاءً وَهَ شَبَا  
انتهى يصف السحاب التي لا ماء فيها - وقال ابن عباس هو تينكم وزيتونكم - وقيل جبلان وقيل مسجدان - قال الفراء سمعت رجلاً من اهل الشام وكان صاحب تفسير قال التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام - والاقوال في تفسيرهما مخرطة لا فائدة في ذكرها - وهو من الزيت والنون فيه زائدة وهو مثل قيعون من القاع كذلك الزيتون شجر الزيت وهو الدهن

والأكثر فعولون فمن الزيت - والواحد زيتونة - قال ابن جني  
هو مثال قائم - قال صاحب اللسان ومن العجب أن يفوت  
الكتاب وهو في القرآن العزيز على أفواه الناس - يقال لشجرتها  
زيتونة ولشجرتها زيتون - وأطور سينين - سيناء وسينين  
أسمان للمكان الذي حصل فيه الجبل قال صاحب اللسان  
والسينة رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض وجمعها  
سنائن قال الطرماح - وأرطاة فحف بين كسرى سنائن  
وقيل اسم موضع فيه الطور - قال قتادة سنين بلغة الحبشة  
المبارك الحسن قال مجاهد هو المبارك بالسريانية وقال الكلبي  
سينين كل جبل فيه شجر مثمر - قال الارتفاع طود جبل وسنين  
شجر واحد سنينة - قال أبو علي الفارسي هو على فعليل كرفيه  
اللام أي النون وهو اسم غير منصرف قال كعب الأحبار هو  
الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام - قد أجمعوا  
سينين بكسر السين وابن أبي عمير وأبو جهم يفتح السين قيل  
لغة تميم قال صاحب الكشف سينون ويأرون في جواز الأعراب  
بالواو والياء والإقرار على الياء تحريك النون بحركات الأعراب  
انتهى - وأقرأ عمر رضي الله عنه وعبد الله وطاعة سيناء بكسر  
السين والمد وزيد ابن علي يفتحها والمد - وأما قسمة الله تعالى  
بها لشرفها فذكر أمته ذكر أبو حيان فمنبت التين والزيتون  
مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومولد عيسى عليه السلام  
والطور هو المكان الذي نودي عليه موسى عليه الصلاة والسلام



ومكة مولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومبعثه ومكان البيت  
 الذي هو هذا العالمين انتهى وكان اذكر ابن كثير في تفسيره  
 وقال وذكر هؤلاء الأماكن الثلاثة في آخر التوراة جاء الله من طو  
 سينا يعني الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام واشرق  
 من ساعير يعني جبل بيت المقدس الذي بعثه الله منه عيسى  
 عليه السلام واستعلن من جبال فاران يعني جبال مكة التي  
 رسل الله منها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فذكرهم مخبرا بهذا  
 الترتيب لوجوهي بحسب ترتيبيهم في الزمان ولهذا أقسم  
 بالاشرف ثم الاشرف منه ثم بالاشرف منها - انتهى - اقول  
 وما ذكر من كون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشرف من  
 موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فهو صحيح معتقدا به  
 وأما كون عيسى عليه السلام اشرف من موسى عليه السلام  
 فلا دليل عليه من كتاب وسنة - ولا اجمع الأمة عليه الترتيب  
 في الذكرا لا يدل على كرامة المتأخر وشرقه الا ترى ان قولك  
 جاء علي زيد فحضر ولا يدل على ان عمر اشرف من زيد واكرم  
 منه - وما قال الشيخ الأكبر في الفتوحات في جواب السؤال  
 الخامس والاربعين ومائة وليس في الرسل أكثر اتباغا من  
 موسى عليه السلام - كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 في الصحيحين رأى سوادا اعظم فسأل ف قيل له هذا موسى عليه السلام  
 وأمته وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم انه سيد الناس يوم القيامة  
 فاقول ان هذا الحديث خبر واحد ويتخالف الامر بالبداهة وهو كون

النبي صلى الله عليه وسلم - أكثر أتباعاً آمنه عليه السلام - لكونه  
مبعوثاً على كافة الناس فلا يحتج به - وأما كونه عليه السلام  
سيد الناس يوم القيامة فمعناه السيد بنى أسرار نيل يوم القيامة  
والألفا للنبي صلى الله عليه وسلم - مقلداً جماعة الرسل  
والأنبياء عليهم السلام - في ذلك اليوم وهو أمر مجتمعة  
عليه - وهذا البلد الأمين - وهو مكة وهي التي قال الله  
تعالى في شأنه المبارك مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وهو قول ابن عباس  
ومجاهد وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار - وقال  
القزاعي الأمين بمعنى الأمن أو فعل بمعنى المفعول أي مأمون  
من الغوائل - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - هذا  
جواب القسم - قال إبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة أحسن صورة  
ومعناه وقيل انتصاب قامته - ذكرنا لو احدى في مرجع اليباب  
أن الله خلق كل ذي روح مكيناً على وجهه إلا الإنسان خلقه  
مليداً القامة - انتهى - أقول أن قوله كل ذي روح يتناول  
الملوك والجن والأنهم لم يخلقوا مكينين على وجهها - كما هو مذکور  
في الروايات الكثيرة - قيل والمراد بالتقويم التعديل في الأعضاء  
والتناسب في القوى - قال أبو حيان وأحسن صفة لمحمد في  
أي في تقويم أحسن انتهى - أقول والإنسان إذا خافه الله  
تعالى وتقدس ونفخ فيه من روحه واستخلصه في الأرض  
يجب أن يكون حاملاً لأغواء خلافته ولا يمكن له أن يتحمل  
ذلك إلا بعد كون قواً أمراً بالظلال صفات الله تعالى وأسماؤه



فلا بد ان تكون اعضاؤه في احسن تقويم - وقوله في اعدل  
 مزاج - والله اعلم - لَشَرُّ دُونَهُ اسْفَلُ سَائِلَيْنِ - قال عكرمة  
 والضميكة والتعني بالهن مواءهول العقل والغلب الكبير حتى  
 يصير لا يعلم شيئا - قال صاحب الكشف في تفسير هذه الآية  
 فقال في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه  
 ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنه  
 القويمة السوية اذ رد دناها اسفل من سفلى خلقا وتركيبا يعنى  
 اقبح من قبلي صوره واشوهة خلقه وهم اصحاب النار واسفل  
 من سفلى من اهل الدركات - او شرد دناها بعد ذلك لتقوم  
 والتحسين اسفل من سفلى في حسن الصوره والشكل حيث  
 نكسناها في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد  
 سواده وتشتت جلده وكان بضا وكل سبعة وبصره وكان  
 حاد يدين وتغاير كل شئ فيه فمشيه دلف وصورته مخفات  
 وقواته ضعفت وشهامته خرفت انتهى - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ - قيل والاستثناء منقطع  
 والمعنى لكن الصالحين منهم الذين آمنوا وعملوا الصلحت فلهم  
 أجر غير مقطوع وروى في الحديث ان المؤمن اذا بلغ مائة  
 ولم يعمل كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه  
 سيئة وفيه ايضا ان المؤمن اذا رد الى اخر العمر كتب له ما كان  
 يعمل في قوته اقول ان الهزمى ان كانوا من اهل الشعور لم يخرجوا  
 من حكم المكلفين فعليه ان يؤاخذوا على الطاعات قياما

أو أقصد أو استلقاءً وإن لم يكونوا شاعرين فليسوا مكلفين  
 فلهذا حكم المجانين والمعتوهين - وقيل هو استثناء متصل  
 إذا استثنى من أهل النأ والمعنى على هذا التقدير غير خفي  
 وأما من قال بعض المفسرين معناه الحسان أي غير محسوبي  
 وقال الجوهري هو القطع وقيل النقص منه قول لبيد بن ربيعة -  
 لمعقر قهلاً تناسخ شلوا غبس كوا سب لا يمن طعامها  
 أي لا يقطع طعامها - فما يكن بك بعد بالدين - قال الجهم  
 أي ما الذي يكن بك أي يجعلك مكد بالدين أي البعث والجزاء  
 وينعمر بعد إقامة الدلائل الدالة عليه أن لا يكون مبعوثاً  
 والاستفهام للتهديد والتخويف فيكون المعنى أما عرفت  
 يا أيها الإنسان أنا خلقناك من نطفة وقلبنا عليها ثقلبات  
 كثيرة حتى قومناك بشراً أسوياً وموتناك من حال إلى حال  
 إلى الكمال ثم غيرناك من طور إلى طور في النقصان أما فهمت  
 أن لك خالقاً قادراً مريداً خلقك إذا لم تكن شيئاً فهو قادر  
 على أن يبعثك إذا كنت ميتاً فبعد هذه الدلائل البينة أي شيء  
 يضطررك إلى هذا الكذب قال القراء والمخاطب هو رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم - فامعنى فمن يكذبك يا أيها الرسول  
 بعد ابانة هذه الدلائل البينة والبر الساطعة بالدين الحق  
 واليه ذهب الاختفش وفتادة وهو قول محمد بن جدير  
 الطبري - أليس الله بأحكم الحاكمين - وعيد للكفار  
 واخذوا عدله تعالى - ومعناه أحكم الحاكمين من عا



وتدبيراً ومن كان كذلك فهو قادراً على إعادة  
 والجزاء - قيل إن هذه الآية تثبت الحاكمين سوى  
 الله تعالى - أقول هذا ليس بشئ - لأن الكلام مسبق على  
 أسلوب محاوراة العراك لا نهر يقولون في عرفه هذا  
 أبلغ البلغاء لمن كان انتهى إلى حد البلاغة ونهايتها  
 ومعناه أن البلغاء الذين سوا ما انتصوا إلى ما بلغوا فكانهم  
 ليسوا ببلغاء - وعرضهم بهذا القول أنه وحيد البلاغة  
 فدل في البراعة ليس له مثيل ولا عدل - فيكون معنى  
 الآية أن الحاكم هو الله وحده وليس لمن  
 سواه حكم ولا أمر - والأمراء والسلاطين  
 إنما ينفذون أحكام الله وشرائعه على ما هي  
 منزلة على أنبياءهم عليهم السلام فليس الحكم  
 إلا لله عز شأنه وأجل برهانه  
 ثم تفسير هذه السورة فالحمد  
 لله الذي أعطانا العلم  
 والبيان والصلوة  
 على نبيه  
 المبعوث

هداية كافة الأنس والجان وعلى اله  
 وأصحابه الذين شيدوا قواعد الدين والإيمان

سُورَةُ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ  
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ  
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ  
وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ  
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ  
وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ  
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ  
وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ

وهي اول ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وهو قول ابن عباس وابي موسى الاشعري وعائشة رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - قال الامام احمد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدئني به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبِبَ اليه الخلاء فكان يا تي فراء فيتحدث فيه وهو المتعبد لليال ذوات العباد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحى وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقْرَأْ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقْرَأْ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقْرَأْ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقْرَأْ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعمل - قال فرجع بها ترجف بوادى حتى دخل على خديجة فقال زمّلوني زمّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي اخبها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا انشره الله ليبذره



الله ابداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري  
 الضيف وتعين على نوائب الحق ثرا نطلقت به خديجة حتى أتت  
 به ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم  
 خديجة اخي ابيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب  
 العربي وكتب بالعبرانية من الانجيل فاشاء الله ان يكتب وكانت  
 شيخاً كبيراً قد عمى فقالت خديجة اى ابن عم اسع من ابن اخيك  
 فقال ورقة ماترى فاخبره رسول الله بما راي - فقال ورقة  
 هذا الناموس انزل على عيسى عليه السلام ليتتى فيها جذعاً  
 ليتنى اكون حينئذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اواخرجني هم - فقال ورقة لعمر - لم يات رجل  
 قط بما جدت به الا عودى وان يدركنى يومك انصر لك نصراً  
 مؤزراً - ثم لم ينشب ورقة ان توفي - وافترا الوحي فترة  
 حتى حزن رسول الله - هذا هو الذي رواه احمد بن حنبل في  
 مسنده ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين - وفي رواية  
 احمد انه فلان امرأ اذى تردى من رؤوس شواهد الجبال  
 فكلما اوى في بئر دوة جبل لكى يلقي نفسه منه تبدل له  
 جبريل عليه السلام - فقال يا محمد انك رسول حقافيسكن  
 بن لك جاشه واتقتر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي  
 غداً مثلك فاذا طالت عليه فترة الوحي غداً <sup>ذلك</sup> مثل فاذا اوفى بذرقة الجبل  
 تبدل له جبريل عليه السلام - فقال له مثلك - قال ابن كثير هذا الحديث  
 مخترع في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا

الحديث من جهة تسنيد لا ومثله ومعانيه في أول شرحنا  
للبخاري مستقصى فمن أراد أن يفهم هذا محتمل - انتهى قرأ الجهم  
اقرأ ألهمة ساكنة والاعشى عن أبي بكر عن عاصم بن محمد فيها  
وهو على قول يبدل الهمزة بمناسبتهم كنهها فيقول قرا يقرأ  
مثل سعي يسعي فالأمر منه اقرأ بمحذوف الألف مثل اسع وانس  
ومفعوله محذوف أي اقرأ ما يوحى الله اليك - وقال بعضهم  
مفعوله باسم ربك كما يقال اقرأ الحمد لله والثناء باسم ربك  
متعلق باقرأ - وقال الأخفش الباء بمعنى على أي اقرأ على اسم الله  
كما في قوله تعالى - اركبوا فيها باسم الله أي على اسم الله  
واقبل متعلق بمحذوف وهو مبتدأ أي اقرأ مبتدأ باسم الله  
أو مفتتحاً باسمه هذا هو الذي ذهب إليه صاحب الكشاف  
وعلى هذا يكون باسم ربك في محل نصب على الحال - وقال  
أبو عبيدة الباء صلة أي زائدة والمعنى اذكر ربك وقال وكذا  
كلمة اسم صلة والمعنى اقرأ بتوفيق ربك وعونه - هذا ملخص  
ما ذكره أبو حيان - وإنما قال ربك والحق باسم الله لأن المقام  
مقام التعليم والتربية والخطاب في قوله باسم ربك للاستيناس  
ويمحى أن يكون للاختصاص والمعنى انه ربك لأنه لم يرد  
احداً أكمل منك بكمال فضله واتمام كرمه وإنما ذكر صفة  
الخالق دون غيرها لأن هذه الصفة أعلى من جميع الصفات الفعلية  
لأنها تدل على أن هذا العالم المبدع ليس له وجود بنفسه بل له  
خالق حكيم صانع لا شريك له في فعله وأراد به وصنعتاً خلقه بأرادته



وصنعتة فففيه رد بليغ للاصنام والالهية خلق الانسان من خلق  
 وهو لدم الجامل والمراد به ذرية آدم عليه السلام وانما  
 ذكر الانسان لكونه اشرف المخلوقات واكرمها وقال صاحب  
 الكشف اشرف ما على الارض - انتهى وانما قال ذلك لان  
 المعتزلة ذهبوا الى ان الملك اشرف من الانسان - اقول ان ازيد  
 بالشرف الشرف باعتبار صفاء الجوهر ونزاهته من كل كد ورة فلا شك  
 في ان الملك افضل من كل المخلوق وان اريد باعتبار كثرة الثواب  
 ومنيته فلا ريب في ان الانسان اشرف من نوع الملك لان  
 عباداته تعمر بل عوائق وعبادة الانسان بعوائق وموانع كثيرة  
 فالعبادة التي لها عوائق او فرقا يا واكثر جزاء مما ليس كذلك  
 فلا مرية في ان الانسان افضل واشرف منهم بهذه الحيثية ثم  
 القرآن الكريم يشهد بان الانسان مسجود وهو ساجدون  
 له كما قال الله تعالى - فسجدت الملائكة كلها راجعون وظاهرون  
 المسجود افضل من الساجد فالانسان بكونه مسجودا افضل من  
 الساجدين الذين هم الملائكة - والقول بان الملائكة الذين  
 يسجدوا لادم عليه السلام - هم الملائكة الارضية لا يعارضها  
 القرآن الكريم - وهو وهم نشأ الاقاصيص الكاذبة - وانما  
 لم يذكر ادم عليه السلام لان الكفار لم يكونوا عارفين قصته وما كان  
 متقدرا في اذهانهم ان ادم عليه السلام اصلهم وهم فروعهم  
 اقتداؤهم بالاكبر الذي علم بالقلم - والكرم صدق اللوام  
 والكريم اسر جامع لا تواع الخير والشرف والفضائل وهو من صفات

الله تعالى واسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطى الذي لا ينفد عطائه محمود الذات والفعل - ولذلك قال القراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ ففت عنه فعلا تنوي به الذم - والكرم بالغة في معنى الكرم وزيادته فيه - الذي علم بالقلم - أي علم الإنسان علم الخط بالقلم - قال الأمام الرازي وفيه وجهان أحدهما أن المراد بالقلم الكتابة التي تعرف بها الامور الغائبة وجعل القلم كناية عنها أقول وهو قول الزجاج والثاني أن المراد علم الإنسان الكتابة بالقلم - قال وبيروني أن سليمان عليه السلام سأل عفرية عن الكلام فقال ربي لا يبقى قال فما قيدة قال الكتابة انتهى - قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لو لا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه - وقد أابن الزهير علم الخط بالقلم قيل ولعل ذلك تفسير - والقلم هو الشئ الذي يكتب به والجمع أقلام وقال البيروني نشد ابن الأعرابي -

كَأَنِّي حِينَ اتَّيَّهَا لَتُخْبِرُنِي وَمَا بَيْنَ لِي شَيْئًا بِيَتَكَلِّمُ  
صَاحِبَهُ كَتَبْتُ سِرًّا إِلَى رَجُلٍ لَمْ يَدْرِ مَا خُطِّ فِيهَا يَا أَلِيَّ  
قال صاحب الكشف أن قوله تعالى علم بالقلم دل على كمال كرمه بانه علم عباد لا ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالا تهموا لا كتب المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لم



استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الأمر القلم والنخط لكفى به وبعضهم في صفة القلم

وَرَوَا قِمْرُ قُشْنٍ كَيْثَلٌ أَرَا قِمْرٌ قَطَفَ الْخَطَّ نَيْلًا - أَقْصَى الْمَدَى  
سَوَادُ الْقَوَائِمِ بِحَدِّ مَسِيرِهَا - إِلَّا أَذْ الْعِبَتِ بِهَا بَيْضُ الْمَدَى  
انتهى أقول ويحتمل أن يقال إن القلم عبارة عن القلم الذي روى في الحديث وهو أول ما خلق الله القلم - والمراد بالقلم عند الحكماء العقل الأول الذي هو علة ما تحته من الموجودات وعند العرفاء روح محمد صلى الله عليه وسلم - وهو أصل الكائنات عندهم فالأمر متحد واللفظ مختلف - فيكون المعنى أن الله تعالى علم كل شيء بواسطة العقل الأول أو الروح المحمدية صلى الله عليه وسلم على اختلاف اللفظين فيكون أفاضات الحوادث الفياض القيقوم الحق على الخلق بهذه الوساطة - ثم خصص الإنسان بعد التعظيم وقال - عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ - والمراد بالإنسان آدم عليه السلام كما قال الله تعالى - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا - وقال خلق الإنسان وعلمه البيان - وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قال أوتيت جوامع الحكم وقال أعطيت علم الأولين والآخرين كلا - كلمة روح وذجر لمن كفر نعمه تعالى - وقال الكسائي وهو بمعنى حق - وذهب أبو حيان وابن هشام أنها بمعنى ألا الاستفتاحية - لوقوع أن بعده بالكسر - إن الإنسان ليطلعني أن يجاوز حد البشرية روي أنها نزلت في أبي جهل ناصب

رسول الله صلى الله عليه وسلم - العداوة ونهاية عن الصلاة  
 في المسجد و قال لئن رايت محمداً ايسجد عند الكعبة لأطأ  
 على عنقه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه  
 وانتهد لا وتوعد لا فقال ابو جهل ايتوعدني محمد الله ما بالوا  
 اعظم ناديا مني وي وي انه هم ان يمنع من الصلوة فكف عنه  
 وروي ان النبي كان يصلي في المسجد وابو جهل قائم بين يديه  
 فقيل ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتاب قال ابن  
 عباس والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ينظرون اليه  
 وروي ابن جبرانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطأ على  
 رقبتيه قال فما فحاهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيدي  
 فقيل له مالك فقال ان بيتي وبيتك خندا قان نار وهو لا اجن  
 قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لودنا من لا تخطفته  
 الملائكة عضواً عضواً - ان رآه استغنى - اي ان راي نفسه  
 في الاستغناء بالاموال والعشيرة - قال الفرأ لم يقل رأي  
 نفسه كما قيل قتل نفسه لان دأى من الافعال التي ترد اسمها  
 وخبر انحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد - والعن  
 طرح النفس من هذا الجنس تقول رايتني وحسبتي - اختلف في  
 قرايته فقنبل من رواية ابن شبنوذ وابن مجاهد واكثر  
 الرواة بقصر الهرة بلا اله واقفه ابن ميمون والباقون بالمد  
 وهو رواية الزيني عن قنبل وتغليظ ابن مجاهد لقنبل في رواية  
 القصر رد الناس عليه والذي رخصه في النشر انه اخذ عن قنبل



بغير طريق ابن مجاهد والزينبي كان شنبوذ والى بيعته وغيرهما  
 فبالقصر وجهًا واحدًا ابلاريب وإن اخذ عنه بطريق الزينبي فبلمد  
 كالجماعة وجهًا واحدًا أو أن اخذ بطريق ابن مجاهد فبالوجهين هما  
 صحيحان عنه في الكافي - قال صاحب النشر ولا شك أن القصر ثبت  
 واضح عنه من طريق الاداء والمدة أقوى من طريق النص وبما اخذ من طريقه جمعا  
 بين النص والاداء ومن زعم أن ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر فقد أبعث في الغاية  
 وخالف في الرواية وقد وجه الخلاف بأن بعض العرب يتخذ كلام  
 المضارع دأى تخفيفا ومنه قولهم اصاب الناس جهداً ولو تشر  
 اهل مكة - بل قيل انها لغة عامة - وحيث صححت الرواية به وجب  
 قبوله - قال الأمام الرازي أن اول السورة يدل على مدح العلم  
 واخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك رغبة في الدين ونفرة عن  
 الدنيا - إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى - المرجع والرجوع والرجعى مصدرا  
 وفيه تهديد بليغ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى - قيل المراد به اوجهل  
 كما تقدم عبداً - قيل محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إِذَا صَلَّى - في المسجد الحرام - والتعمير خير من التخصيص قال صاحب  
 الكشف أن قوله الذي ينهى مع الشرطية في موضع المفعولين  
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ - ذلك العبد المنهى اذا صلى - عَلَى الْهَدْيِ  
 أي على هدى الله - أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى - أي أمر بالاجتناب عن  
 الشرك والافلاص في الايمان والعمل - قيل المراد بالصلاة  
 صلاة الظهر - قال ابو حيان هي اول جماعة اقيمت في الاسلام  
 كان معه ابو بكر وعلي وجماعة من السابقين فمنهم ابو طالب

ومعه ابنه جعفر فقال له صل جناح ابن عمك انصر مسروراً  
والنشاء ابو طالب يقول -

اَنْ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي عِنْدَ مَلِكِ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ  
وَاللَّهِ لَا اخَذَ النَّبِيُّ وَلَا يَخْذُلُهُ مَنْ يَكُونُ مِنْ حَسَنَةِ  
لَا تَخْذُلَا وَانْصُرَا ابْنِ عَمَلِكُمَا أَخِي لَا مَيِّمٍ مِنْ بَيْنِهِمْ وَابْنِي  
ولختلف في الخطاب في قوله اذ ايت فقيل الخطاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم - وهو الظاهر وكذا في الثاني والثالث

وقيل الكافر خاطبه تهديداً او توقيباً - اذ ايت ان كذب  
وتقالي - قيل ابو جهل فانه جاء النبي صلى الله عليه وسلم -  
وتقالي عن الايمان واذ ايت الثاني والثالث لتأكيد الاول  
وجواب قوله ان كان على الهدى محذوف يدل عليه جواب

اذ ايت ان كذب وتقالي وهو قوله تعالى - اَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يَكْدِبُ - هذا اما ذهب اليه صاحب الكشاف - واعتراض عليه

ابو حيان وقال واما تجوز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام  
جواباً للشرط بغير فاء فلا اعلم لاحداً اُجازه بل نصوا على وجوب  
الفاء في كل ما اقتضى طلباً بوجه ما ولا يجوز حذفها الا ان كانت  
في ضرورة شعري - اقول قال الشيخ الرضوي في شرح الكافية

واذا كان جواب الشرط مصدراً بهنزة الاستفهام مرسواً كانت  
بجملته فعلية او اسمية لم يدخل الفاء لان الهنزة من بين جميع  
ما يغني عن الكلام يجوز دخولها على ادات الشرط نحو قولك  
ان اكرمك انكرمني كانك قلت اين اكرمك تكرمني - قال



الله تعالى - اذ ايت ان كذب وتقا الى الم يعلم بان الله يراي  
انتهى - فاندفع الاشكال - واما قول النحويين الا ان كان في  
ضرورة شعر فهو منظور فيه لان ديوان العرب العرباء الجاهلين  
هو الشعر ولم ينقل منهم كلام منثور في طبقة من طبقاتهم لان  
حروبهم غارت كلامهم ولم يبق شيء منه الا نذر قليل وهو  
الشعر فلا محل لهم ان يقولوا ان هذا يجوز في الشعر ولا يجوز  
في النثر فما جاء في القرآن فهو حق الحق بالاتباع وكفى به ظييراً  
والاستفهام في قوله الم يعلم للتقريع والتحويل اي الم يعلم بان  
الله يراي - كل شيء على حاله وشانه فيما زيه بما كان عليه من الخير  
والشر - فهو عالم بجميع المعلومات حكيم فلا يهمل عن علمه مثقال  
ذرة لا في السماء ولا في الارض - وهذا الآية وان نزلت  
في حق ابي جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله فهو شريك ابي جهل  
في هذا الوعيد - ولا يرد عليه المنع من الصلاة في الدار المعصية  
والاوقات المكروهة لان المنهي عنه غير الصلاة وهو المعصية  
ولا يرد المولى بمنع عبداً من قيام الليل وصوم التطوع وزوجته  
من الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصلحة باذن ربه لا بغضاً  
لعبادة ربه - هذا ما ذكره الامام الرازي<sup>٢</sup> - كلاً - ردع ابي جهل  
ونهيته عن عبادة الله اوطأ قال انه يقتل محمداً او يطأ عنقه  
لئن لم ينته - اي عما هو فيه - والامر في لئن هي الموطئة للقسم  
اي والله لئن لم ينته - لنسفعا بالناسية - السفع الجذب يقال  
سفع بناسيته ورجله اي جذب واخذ - والمعنى لنضرك رثها

وَلَنَأْخُذَنَّ بِهَا أَيْ لَنَقُصِّسَنَّهٗ وَلَنُنْزِلُنَّهٗ إِلَى النَّارِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
فَيُؤْخَذُ بِهَا لَتَاوَصِيٍّ وَالْقَدْ أَمِرَ - وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ أَيْ لَنَأْخُذَنَّ بِهَا  
إِلَى النَّارِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

قَوْلُهُ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيحَ زَايِرًا مِّنْ بَيْنِ مُجِئٍ مَُّهْرَةٍ أَوْ سَافِحٍ  
أَرَادَ وَأَخَذَ بِنَاصِيئَتِهِ وَمَنْ قَالَ مَعْنَاهُ لَنَسْقِدَنَّ وَجْهَهُ لِأَنَّ الشَّفْعَةَ  
هِيَ السَّوَادُ فَمَعْنَاهُ لَنَسِجَنَّ مَوْضِعَ النَّاصِيَةِ بِالسَّوَادِ كَتَقَيَّ بِهَا  
مِنْ سَائِرِ الْوُجُوهِ لِأَنَّهُ مَقْدَمُ الْوُجُوهِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَكَنتُ إِذَا انْفُسُ الْغَوِيِّ تَزَيَّتْ بِهِ سَفَعَتْ عَلَى الْعَرْنَيْنِ مِنْ عَيْسٍ  
أَرَادَ وَسَنَّتْهُ عَلَى عَرْنَيْنِهِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى - سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ  
قَالَ ابْنُ سَيْدَةَ النَّاصِيَةُ وَالنَّاصِيَةُ لُغَةٌ طَبِيعِيَّةٌ قِصَاصُ الشَّعْرِ فِي  
مَقْدَمِ الرَّاسِ - قَالَ الْفَرَّاءُ نَاصِيَتُهُ مَقْدَمُ رَأْسِهِ - قَالَ الْأَزْهَرِيُّ  
النَّاصِيَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنبَتُ الشَّعْرِ فِي مَقْدَمِ الرَّاسِ لَا الشَّعْرُ  
الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ النَّاصِيَةَ وَسَمِيَ الشَّعْرُ نَاصِيَةً لِأَنَّهُ فِي  
مَقْدَمِ الْوُجُوهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - فَاْمِنْ ذَابَّةٍ إِلَّا هِيَ  
أَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا - قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ تَنَالَهُ بِمَا شَاءَ قَدَرَتُهُ فَيَقْبِضَتُهُ  
وَهُوَ سَبِيحَانُهُ لَا يَشَاءُ إِلَّا الْعَدْلُ - نَاصِيَةُ كَاذِبَةٍ - بَدَلُ مَقُولِهِ  
بِالنَّاصِيَةِ - وَجَاذَابُهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَهِيَ تَكْرَرُ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ  
فَاسْتَقَلَّتْ فَائِدَةً - قَرِئَ نَاصِيَةً بِالرَّفْعِ وَالتَّقْدِيرُ هِيَ نَاصِيَةُ النَّاصِبِ  
عَلَى الذَّمِّ وَالشَّتْمِ - خَاطِئَةٌ - أَيْ نَاصِيَةُ كَاذِبَةٍ فِي قَوْلِهَا وَعَمَلِهَا  
وَأَنَّمَا اسْتَدَانَ الْكَذِبَ وَالْخَطَاءَ إِلَى النَّاصِيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ  
وَالْمُرَادُ بِهِ نَفْسُ الْكَاذِبِ الْخَاطِئِ - وَفِيهِ جَزَالَةٌ تَنْظُمُ الْكَلَامِ قَلْبًا



يَا أبا جهل نأديك - أي أهل ناديه وروى أن أبا جهل كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا دني وانا أكثر أهل الوادي نأديا فنزلت - والمراد ناصرة وهو قول ابن عباس رضي الله عنه - سندع الزبانية - أي الملائكة الغلاظ الشداد والمراد بهم خزنة جهنم وهو قول الزجاج وقال الكسائي والأخفش وعيسى بن عمر واحد هم زابن أي دافع يقال زبنت الناقة بثفنت رجليها عند الحلب فالزبن بالثفنت والركض بالرجل والخبط باليد وفي حديث علي كرم الله وجهه رضي الله عنه - كتاب الضروس تن بن برجلها أي تدفع ومه نون سقار بن المضرب -

يدأي الدامر عن لحساب قوا وزبونات أشوس تيجان والزبونات من الرجال الشديدا المانع وراء ظهره - ويقال لكل متمرد من الجن والانس وهو قول السيرافي ومنه قول  
حسان

زبانية حول أبياتهم ومورداي الحرب في المعركة قال الفراء الزبانية وهم يعملون بالأيدي والأمر جل فهم أقوى وقال الكسائي واحد الزبانية زبني وقال الأخفش قال بعضهم واحدا لزبانية الزباني وقال بعضهم زابن كما تقدم وقال والحرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبايل وعباديد - قرأ الجهم سندع بالنون وبغير الواو قرئ سبدع على المفعول - كالأقطعة في

ترك الصلاة - والسجدة - أي صل لله غير مكثرت - واقترب  
قال زيد ابن أسلم واسجد أنت يا محمد واقترب - يا أبا جهل  
من النار - والآية قتل على أن سجود العبد يقربه إلى الله تعالى  
كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو  
ساجد فاكثروا من الدعاء رواه أبو داود - وروي عن ابن  
عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم - كشف الستارة والناس  
صفا خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه - فقال يا أيها الناس  
إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها  
المسلم أو يرى وأني نهيت أن أقرا كعسا وساجدا فامنا  
الركوع فحفظوا فيه الرب وأما السجدة فاجتهدوا في الدعاء  
فحين أن يستجاب لكم - واليه ذهب أكثر

المفسرين - ولذا ندعو وننصرع في السجدة

والاندعوم مع رفع الأيدي بعد الصلاة

المكتوبة لأنه لم يرد في هذا الباب

حديث صحيح عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأما المواضع التي

صح فيها رواية رفع الأيدي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأنرفع الأيدي فيها - تم تفسير هذه السنة والله أعلم بالمنتهى  
ومن التوفيق والعصمة والصلاة على النبي الذي بعثه الله تعالى - لكافة الناس  
رحمة - وعلى آله وأصحابه الذين لهم فضائل جمة



سورة القدر هي خمس وأربعون آية مكاتبة من عيسى بن مريم عليه السلام

رضي الله عنه وقال لا تنزل في غير هذا المكان بيننا وبينكم وهو الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن الحكيم

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ - الضمير المفعول يعود على القرآن وأن لم يتقدم ذكره ليدل على نباهة شأنه واسند انزاله إلى ذاته دلالة على عظمته وشرفه - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - اختلفت في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها - وهو الأصح عند الجمهور أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة في واحدة ثم نزل بعد ذلك منجماً في عشرين أو ثلاثة وعشرين سنة كما روي الحاكم والبيهقي وغيرهما - عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر وكان بمواقع النجوم - وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض وكذا روي البيهقي والحاكم والنسائي عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأوا يأتونك بمثل الأحسن منك بالحق وأحسن تفسيراً - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً - وروي الطبراني عن ابن عباس قال انزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء

الدنيا جملة واحدة ثم انزل نجومها وثانيها انّه نزل الى السما  
الدنيا في عشرين ليلة قدر واثلاث وعشرين وخمسة وعشرين  
في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك  
منجماً في جميع السنة وهو قول امام الرازي وقال يحتمل انه  
كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى  
مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا - قال ابن كثير وهذا  
الاحتمال ذكره القرطبي عن مقاتل بن حيان - وهو قول  
الماوردي ويوافقه قول ابن شهاب - وثالثها انه ابتداء انزاله  
في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في اوقات مختلفة  
وهو قول الشعبي - قال ابو شامة فان قلت ان قوله تعالى  
انّا انزلناه في ليلة القدر ومن جملة القرآن الذي نزل جملة  
امراً فان لم يكن فيما نزل جملة وان كان منه فدا وجه صحة  
العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا  
بانزاله في ليلة القدر وقضينا وقدرناه في الازل - والثاني  
ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة في ليلة  
القدر - واما التوراة فنزلت على موسى عليه السلام دفعة  
واحدة ويدل عليه قوله تعالى - فخذ ما اتيتك وكتبنا له في الاصحاح  
من كل شيء موعظة وتفضيلاً لكل شيء فخذها بقوة والقي الاواح  
وما سككت عن موسى الغضب اخذ الاواح وفي نسختها هداى  
ورحمته فهذا امر به في ان التوراة انزلت عليه السلام جملة  
واحدة والقرآن لم ينزل كذلك كما قال الله تعالى - وقال الذين



كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً - فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ كَذَلِكَ أَيَّ أَنْزَلْنَاهُ كَذَلِكَ مَقَرًّا لِنَتْنِيتٍ بِهِ فَوَادِكُ أَيَّ لِقَا قَلْبِكَ فَإِنَّ الْوَحْيَ إِذَا كَانَ يَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ كَانَ أَقْوَى بِالْقَلْبِ وَاشْتَدَّ عُنَايَةً بِأَمْرِ رُسُلِ إِلَيْهِ وَاسْتَلْزَمَ ذَلِكَ كَثْرَةَ نَزُولِ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَتَجَدُّدِ الْعَهْدِ بِهِ وَبِمَامَعَةٍ مِنَ الرِّسَالَةِ الْوَارِدَةِ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْعَزِيزِ فَيَحْدِثُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ وَرَمَاتٍ تَقْصُرُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَجْمَدُ فِي رَمَضَانَ لِكَثْرَةِ لِقَائِهِ جِبْرِيلَ أَمَّا كَيْفِيَّةُ الْأَنْزَالِ فَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَنْزِلٌ وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْأَنْزَالِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى كَلَامَهُ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ فِي السَّمَاءِ تَرْهِيطُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَحْيِهِ طَرِيقَانِ فَمَرَّةً أَنْخَلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الصُّورَةِ الْمَلَائِكِيَّةِ فَيَاخُلُ مِنْهُ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ - وَهَذَا يُسْتَضَعُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَفْصُرْ عَنْهُ تِلْكَ الصُّورَةُ وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَتَقَصَّدُ جَبِينَهُ عِرْقًا - وَمَرَّةً أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْخَلَعُ مِنَ الصُّورَةِ الْمَلَائِكِيَّةِ وَيَتِمَثَّلُ فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَوَبَّيْأَ يَتَجَسَّدُ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِ وَرُبَّمَا يَظْهَرُ فِي صُورَةِ الْأَعْرَابِيِّ فَيُوحَى إِلَيْهِ مَا يَشَاءُ رَبُّهُ - قَالَ السَّيُوطِيُّ قَالَ الْقُطُبُ الرَّازِيُّ فِي حَوَاشِي الْكَشَافِ الْأَنْزَالُ لُغَةٌ بِمَعْنَى الْإِلَافَةِ وَبِمَعْنَى تَحْوِيلِ الشَّيْءِ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ وَكُلَاهُمَا لَا يَتَحَقَّقَانِ فِي الْكَلَامِ

فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم  
بذات الله تعالى فانزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة  
على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ - ومن قال القرآن  
هو اللفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى  
مناسب لكونه منقولاً عن المعنيتين اللغويتين - ويمكن أن يكون  
المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ  
وهذا مناسب للمعنى الثاني - ثم المراد بانزال الكتب على الرسل  
أن يتلقفها الملائكة من الله تلقفاً روحانياً أو يحفظها من اللوح  
المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى - اقول ان الانزال يكون  
كذا وثبت كلام الله بدون الانزال كما في قوله تعالى ان يكلمه  
الله وحياً أو من وراء حجاب - وقال تعالى وكلم الله موسى تكليماً  
وقال تعالى واوحى الى عبداً ما اوحى - وهذا القسم من الكلام  
لا تدرك كيفية ولا يعقل كمه والظاهر ان نزول القرآن الكريم في  
ليلة القدر يدل على نباهة شأنها وجلالة قدرها - ثم المراد  
بالقرآن كلام الله تعالى حقيقة ومبدأ أسرار الله وهو الكليم فيكون  
الكلام صفة لذاته تعالى والصفة سواء كانت قديمة او حادثة  
لا توجد الا بالموصوف فلا يكون حكمها الا حكم الموصوف فان كان  
الموصوف قديماً كان صفته قديمة وان كان حادثاً كان  
صفته حادثة ولما كان الله تعالى واجباً لذاته قديماً اذ ليس صفته  
تعالى ايضاً قديمة اذ ليس له ولا يصح ان يكون كلامه ليس هو ذاته  
فانه كان يوصف بانه محكوم عليه ولا يوصف بانه قادر على أن



يتكلم - فيكون كلامه قد يملأ في مذهب الاشعري عن ذاته  
 في مذهب غيره من العقلاء إلا أن نسبة الكلام إلى الله تعالى  
 مجهولة لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام الا شرعاً  
 ليس في قوّة العقل ادراكه من حيث فكرة ولا يخفى عليك ان  
 الكمال حسن والنقص قبح فاتفاف شئ بالصفات التي فيها كمال  
 حسن والاتفاف بضدها قبح وهذا القول يجري في صفات اثبتتها  
 الشرع لله تعالى - فيكون الاتفاف بهذه الصفات حسناً  
 وباضدادها قبحاً فالشرع اثبت له السمع والبصر والكلام  
 والعقل يقضي ان وجودها في كل موجد حسن وعدمها نقص  
 اما كيفية اتفافها به تعالى فهي مما لا يعقل اذ هي من الملتزمات  
 ومفهوماتها وراء الراء من العقول المتوسطة - والانزال  
 والنزول ليس مما يتعلق بكلام الله حقيقة كما ذهب اليه  
 المحققون في علم الكلام والعلامة قطب الدين الرازي حاشية  
 الكشف بل هو متعلق بالالفاظ والنقوش - والقدر مصداق قد  
 اقدر قدراً - وهو ليس من القدرية قال ابن سيده القدر والقدر  
 القضاء والحكم وهو ما يقدره عز وجل من القضاء ويحكم به من  
 الامور - قال الحياني القدر الاسم والقدر المصداق والنشد -  
 كل شئ حتى احيائك متاع ويقدر تفريق واجتماع  
 فهذه الالبلة هي التي تقدر فيها الارزاق والموت والحياة  
 وجميع الاشياء التي تحدث في اوقات معينة - كما قال الله  
 تعالى يفرق كل امر حكماير - اي يحكم وقوعه والنشد الانفصاح

لهُدْبَةُ بْنُ خَشْدَمٍ  
 أَيَا لِقَوِي لِلنَّاسِ الْقَدْرُ وَلِلْمُرَيَاتِي الْمُرْءِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي  
 وَمَا أَذْرِيكَ - يَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا - أَيُّ شَيْءٍ  
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ - فإِنَّكَ لَمُتَدَرِّغَايَةٌ فَضْلُهَا وَمَكَانَتُهَا - وما قد رَفِيهَا  
 مقادير الأشياء والمراد بها صفات لاحقة لذاتها في العوارض  
 التي توجد فيها ومتصف بها ولا توجد في غيرها فهذه المقادير  
 اذ وجدت في وقت معين في الخارج وجد الشيء في الخارج  
 إلى زمانٍ قلَّ والله وجوَّهًا فيه - فإذا انتهى تقديره إلى انقضاءها  
 لم يوجد ذلك فثبت أن الأشياء لا تغني وإنما يغني مقاديرها  
 فيكون معنى البعث الحاق المقادير بموادها - فافهم هذا البحث  
 دقيق ليس هذا محله وفيه تنويه شأن ليلة القدر وعظمتها  
 على ما لا يخفى - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ - قال الأصفهاني  
 إنَّ الخَيْرَ نَعْتُ مَا وَصِفَ بِهِ وَقِيلَ فَلَانٌ خَيْرٌ لِشَبِّهِ الصِّفَاتِ فَادْخُلَا  
 فِيهِ أَهَاءُ لِمَوْتٍ وَلَمِيرِيدًا وَابَهُ وَانْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِرَجُلٍ  
 مِنْ بَنِي عَدَى تَكْرُمُ يَمِيرُ جَاهِلِيًّا -

وَلَقَدْ طَعَنْتُ بِجَمَاعِ الرِّبَلَاتِ رِبَلَاتٍ هُنَّ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَكَاتِ  
 وَالرِّبَلَاتُ أَصُولُ الْإِفْخَازِ - فَإِنْ أَرَدْتَ مَعْنَى التَّفْضِيلِ قُلْتَ  
 فَلَانَةٌ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ خَيْرَةٌ - وَفَلَانٌ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ  
 خَيْرٌ - وَهُوَ لَا يَتَنَبَّهُ وَلَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى أَفْعَلٍ - وَالْخَيْرُ بِكسره  
 النِّجَاءُ الْكَرَمُ وَالشَّرَفُ - ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ  
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا



أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوا طرفة عين فلما كرايoub وذكرياء وحزقيلا ابن العجوز ويوشع ابن نون قال فحجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد - صلى الله عليه وسلم عجبك أممتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين عاماً لم يعصوا طرفة عين فقد أنزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه أنا أنزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر - هذا أفضل مما عجبك أنت وأممتك - قال فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه انتهى - قال سفيان الثوري بلغني عن مجاهد قال عمل ليلة القدر أي صيامها وقيامها خير من ألف شهر وأبو بصير والمعنى أنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ورواه في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر أيماناً واحتسباً باغفر له ما تقدم من ذنبه - قال الشيخ الأكبر في الفتاوى إن ليلة القدر إذا صادفها الإنسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من الف شهر لو لم تكن إلا واحدة في ألف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهراً في كل سنة انتهى - وإنما قال ذلك لأن مذهب الشيعة أنها تدور في كل شهر كما ذهب إليه المحدثون والصحيح هو الذي ذهب إليه الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه وهو أن ليلة القدر ليلة سبعة وعشرين من شهر رمضان وهو ملهنا - ومعنى قوله تعال خير من ألف شهر أي أن زيادة لأحد لها لأن الله أجملها فلا يمكن

التحديد - قال الشيخ الأكبر وهو أنها خير من ألف شهر من غير  
تحديد - فلا يدري حيث ينتهي - فما جعلها الله أنها تقاوم ألف  
شهر بل جعلها خيراً من ذلك أي أفضل من ذلك من غير توقيت  
فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصاً أكثر من ألف  
شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي يقع في العمر المجهول  
وان كان له لا بد من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر  
الطبيعي بنفس واحدة أو بالآلاف من السنين فهكذا ليلة القدر  
إذا لم تكن محصورة انتهى - وإنما قال ليلة القدر أي أضاف  
الليل إلى القدر دون النهار - لأن التقدير يقتضي الاستتار وهو  
بالليل أشبه وفي النهار ظهور وهو لا يناسب التقدير واليه أشار  
الشيخ الأكبر وقال أن الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون  
الغيباً فلو كان بأنها يظهر الحكم في غير محله ومناسبة انتهى

تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ  
قال بعضهم يتنزل بعض الملائكة وهو أذعاء وقال بعضهم يتنزل  
جميع الملائكة فوجاً بعد فوج وجند بعد جند - وهو الصحيح  
لأن الأمر تدل على الاستغراق واختلف في الروح قيل هو  
جبريل واليه ذهب أكثر المفسرين - وقيل اسم جند من  
جنود الملائكة - وقيل قوم من أشرف الملائكة - والأشبه  
هو القول الأول - وتنزل أصوله تنزل حذفت التاء الأولى  
للتخفيف قرأ الجمهور وتنزل بفتح التاء وقد روي على البناء  
للمفعول - من كل أمر أي من أجل كل أمر من الأمور التي



قضى الله عز وجل في تلك السنة ويجوز ان تكون للتعليل  
فوقوله تعالى مما خطيئا تهرأغرقوا اي لاجل خطيئاتهم

ومنه قول الفرزدق

يَغْضِي حَيَاءً وَيَغْضِي مِنْ مَهَابَةٍ فَمَا يَكْلُمُ الْأَحْيَانُ يَبْتَسِمُ

ويجوز ان يكون بمعنى الباء اي بكل امر - قرأ الجمهور من  
كل امر - وقرئ امرئ اي لاجل كل انسان - وقيل ان  
من بمعنى على نحو ونصرنا لا من القوم اي على القوم وقرأ  
بن لك الكلبى وقال معناه على كل امرئ سلام من بهر - اي

الملائكة يسلمون على كل انسان - اقول وهذا بعيد - سلام  
هي - اي ليست تلك الليلة الا سلامه وخير لكل مؤمن

حتى مطلع الفجر - اي هذه الليلة سلامه من غروب الشمس  
الى طلوع الفجر - قرأ الجمهور مطلع بفتح الهمزة وقرئ بكسر  
ها واعلم ان الله جل شأنه ذكر في ارتفاع شأنها امورا - الاول  
انه تعالى انزل القرآن المجيد في ليلة القدر وهذا يدل على  
جلالة قدرها وعظم خطرها - والثاني تقدير الامور الكائنة  
وتوقيت وقوعها في تلك الليلة - والثالث نزول الملائكة  
والروح فيها - والرابع وقوع السلامة والبركة فيها - ثم

تفسير هذه السورة والحمد لله الذي كنّ مريلة

القدر - والضائق والسلام على من ارسله هاديا

الى الحق والبشر على اله واصحابه

الذين هم شاة اول الشهور والخ

## سورة البينة ثانياً يا أيها الذين آمنوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - المراد بهم اليهود والنصارى  
ومن للبيان - والمشر كين - والمراد بهم مشركوا  
العرب وهم عبادة الأوثان - وقرأ ابن مسعود لم يكن المشركون  
وأهل الكتاب وقرأ الأعشى والنخعي والمشركون بالرفع عطفاً على  
قوله الذين - وإنما قال كفر وأفلو جهين الأول أنهم كانوا  
على التوحيد لأن اليهود والنصارى كانوا يقولون أن عزيراً ابن الله  
والمسيح ابن الله فكفر وأيد لك بل صاروا مشركين والثاني أنهم لما  
أنكروا نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وأبى الله  
وقيل إن بعض أهل الكتاب كانوا على التوحيد - وذلك لقوله  
تعالى - حتى تاتيهم البينة فيكون المعنى أن أهل الكتاب لم يكفروا  
الأبعد أن اتهموا بالبينة وهذا يدل على أنهم لم يكونوا كافرين  
الأبعد أن اتهموا بالبينة أي الرسول والخليفة وهذا القول ليس  
بشيء لأنه لو يجب أن لا يشرك بالله ليس بكفر هو باطل وذلك لأن  
المعنى على هذا التقدير يكون كذا أي المشركون لم يكفروا إلا  
بعد أن اتهموا بالبينة أي الرسول والخليفة والصحيح هو الذي  
ذكره صاحب الكشاف قال الإمام الرازي - وأحسنها الوجه  
الذي لخصه صاحب الكشاف وهو أن الكفار من الفريقين أهل



الكتاب وعبداء الأصنام كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم - لا تنفك عمنّا نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم - فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه انتهى شعر الجوس فهو مثل أهل الكتاب في هذا الحكم - وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم - ستوا بهر ستة أهل الكتاب فحكمهم في باب الأحكام حكم أهل الكتاب - إلا أنهم المفترون من أهل الكتاب في بعض الأحكام كالنكاح والكل الذبائح فحكمهم في ذلك حكم المشركين - والصيبر انه قد اخلون في المشركين لانهم يعبدون النار والشمس وبعض الكواكب اما فائدة فقد يجر أهل الكتاب فلا تهر لم يكونوا جاهلين مثل المشركين لا تهر يقرأون الصحف والكتب ويفهمون معانيها فلا يستعرب عليهم ان يتأملوا في علامات النبي المذكورة في التوراة والإنجيل وغيرهما من الصحف لانهم اغضوا اعينهم ولم يتوجهوا اليه بعد بعثه بل عاندوا ورددوا واما المشركون فليس لهم كتاب ولا علم فلا يقدرون على ان يتفكروا في شيء من الآيات - وعلى هذا التقدير يكون كفر أهل الكتاب أشد واقوى من كفر هؤلاء المشركين منفكين واصل الفلك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضها من بعض يقال فلك الاسبر فلكا اي فصله من الاسر ومنه قول الحارث

بن حلزة في المعلقة  
وفكنا قل امرى القيس عنه بعد ما طاح حسنة والعناء

فيكون المعنى منفصلين أو متفرقين - قال مجاهد معناه منتهين  
عن كفرهم وقال لا خفش منفيين أي زائلين عن كفرهم -  
وقال أبو عبد الله نطويه معناه لم يكونوا مفارقين الدنيا حتى  
انتهر البينة التي أبيت لهم في التوبة من محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - ونبوته - قال الفراء قد يكون الانفكاك  
على جهة لا يزال ويكون على الانفكاك الذي لغرقه فإذا كان  
على جهة يزال فلا بد لها من فعل وإن يكون معناها مجداً فتقول  
ما انفككت أذكرك تريد ما زلت أذكرك وإذا كانت على جهة  
لا يزال قلت قد انفككت منه وانفك الشيء من الشيء فتكون  
بلا جحد وبلا فعل - قال ذو الرمة -

قَلَّ يَصْنُ لَانْفَاكِ الْأَمْنَاخَةِ عَلَى الْخُسْفِ وَنَرْمِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا

فيكون المعنى أنهم لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبي محمد  
صلى الله عليه وسلم حتى جاء تهم البينة فتفرقوا عند ذلك  
حتى تأتتهم البينة - أي انتهر البينة والمراد بالبينة القرآن  
الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم - وقال أبو مسلم الأصم في  
مطلق الرسول أي كان هذا إذا به حين بعث كل رسول خليفة من الله  
تعالى وهذا هو الحق - رسول من الله - قرأ الجهمي بالرفع بدلاً من  
البينة - وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بالنصب  
حالاً من البينة - وعلى كلا التقديرين فالمراد بالبينة الرسول  
والصحيح أن يراد به مطلق الرسول لأن انفكاك الأمر من بينهم  
إنما حصل بعد مجي الرسول من الله - ووجه انفكاكهم اختلافهم



فِي إِنْ هَذَا الْمَدْعَى صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ أَوْ كَاذِبٌ فَلْيَهَبْ بَعْضُهُمْ  
 إِلَى أَنَّهُ صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ فَأَمْتُوا بِهِ وَاطَاعُوا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ  
 إِلَى أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فَكَذَّبُوا بِهِ فَخَالَفُوا وَهَذَا أَمْرٌ جَارٍ بَيْنَ الْأُمَمِ  
 وَالْقُرُونِ فَلَا مَعْنَى لِتَخْصِصِ رَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ - وَكَذَلِكَ أحوالُ الَّذِينَ  
 كَانُوا قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُمْ كَانُوا  
 يَنْتَظِرُونَ بَعْثَهُ يَشْتَاقُونَ إِلَى لِقَائِهِ فَإِذَا بَعِثَ فِيهِمْ بِالْأَسْئَلِ  
 وَالْبَيِّنَاتِ اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِهِ وَمَانَدُوا وَالْحَقُّ أَن يُرَادَ بِهِ مَطْلُوعُ الرُّسُلِ  
وَيُؤَيَّدُ لَا قَوْلَهُ تَعَالَى - يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً - أَيِ قِرَاطِيْسٍ مُطَهَّرَةٍ  
 مِنَ اللَّغْوِ وَالْبَاطِلِ - فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ - أَيِ مَكْتُوباتٍ مُسْتَقِيمَةٍ  
 نَاطِقَةٌ بِالْحَقِّ هَادِيَةٌ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالَّذِينَ الْقَوِيرِ - وَقَوْلُهُ  
 يَتْلُو صُفْهَةً لِرَسُولٍ أَوْ حَالٍ وَقَوْلُهُ فِيهَا كُتِبَ صُفْهَةً لَصُفْهِ أَوْ حَالٍ  
 مِنْ ضَمِيرِهَا - وَالْمَعْنَى أَنَّ الرُّسُلَ الَّذِينَ بَعِثَ فِي أُمَّتِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ  
 صُحُفًا مَنَزَّلَةً مِنَ اللَّهِ لِيَهْدِيَ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَتَلَاوَتُهَا يُمْكِنُ أَنْ  
 تَكُونَ بِالْقَاءِ لِلَّهِ فِي رُوعِهِ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى الْكُسْبِ وَالتَّعْلِيمِ وَقَوْلُهُ  
 يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً يَعْمُرُ مِنَ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ تَنْزَلْ بَلْ كَانَتْ  
 وَظِيفَتَهُ أَنْ يَتْلُوَهَا عَلَى مَنْ بَعِثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَمَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 كِتَابًا أَوْ صَحِيفَةً فَوَظِيفَتُهُ أَنْ يَقْرَأَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ عَلَى أُمَّتِهِ مِثْلَ  
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ لَمْ يَنْزَلْ اللَّهُ عَلَيْهِ صَحِيفَةً أَوْ كِتَابًا بَلْ تَابِعَ  
 لِنَبِيِّ مَشْرِعٍ مُتَقَدِّمٍ قَبْلَهُ فَوَظِيفَتُهُ أَنْ يَتْلُو مَا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّ مَشْرِعٍ  
 قَبْلَهُ مِثْلَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ

السلام وغيرهم من انبياء بني اسرائيل - فانهم كانوا يفرقون  
 التوراة على اممهم ويعلمون نهر احكامها وشرائعها لان الانبياء  
 عليهم السلام ليس من وظائفهم ان يصنفوا كتباً تترقى اوا  
 على اممهم - وكذا لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ  
 القرآن المجيد على وافيديه ويعلمهم او امره ونواهيته وينكي قلوبهم  
 ببيان المقدس والحاصل ان من دعا الناس الى الله باذن الله  
 فخرضته ان يبين القرآن احكامه وشرائعه واسرارته وحقائقه  
 ويدعوهم اليه فهذا لا سنة قديمة سنّها الانبياء وخلفاء الله  
 عليهم السلام - والقيمة من قام الشئ اذا استوفى وصح - فيكون  
 معناها مستقيمة صحيحة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان  
 وهو قول الزنجاج ومنه الذين القيراي المستقيم الذي لا مزيج  
 فيه ولا ميل عن الحق - وما تفرق الذين اوتوا الكتاب - وهم اليهود  
 والنصارى - الا من بعد ما جاء نهر البينة - المراد به الرسول  
 او الكتاب المنزل من عند الله عز وجل - قيل والاستثناء مفرغ من  
 اعم الاوقات اى وتفرقوا في وقت من الاوقات الا من بعد ما  
 جاء نهر الحجّة الواضحة ان اريد بقوله اوتوا الكتاب اليهود فقط  
 فيكون المعنى ان اليهود كتفرقوا اذ جاءهم عيسى عليه السلام  
 بالانجيل والمعجزات الباهرة المشهورة لتفرقوا اذ جاء نهر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مصداقاً بين يديه من التوراة والانجيل باجم  
 معجزات واعظم بينات وهو القرآن الكريمان اريد بهما اليهود  
 والنصارى فالله اعلم كلا التقديرين كفروا مرتين والنصارى مرة



واحد لا وجه التكرار أن أهل الكتاب وإن كانوا بجهة أصروا لهم  
وفرو عنهم واحكامهم واعمالهم وأرائهم وأهوائهم مختلفين  
لا كنهم كانوا متفقين في أخاير رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المتألق في كتبهم مطبقين على وجه من جبال فاران حتى أن أحدا  
منهم لم يختلف في شيء من ذلك ومضوا على ذلك الاتفاق منتظرين  
إلى بعثته صلى الله عليه وسلم - فلما بُعِثَ وأدعى النبي بحكم الله تعالى  
اختلفوا فيه فمنهم من قال لا حاجة لنا إلى نبي لأن الله تعالى قد أخبر  
في كتابه موسى عليه السلام أن شريعته موبدة إلى يوم القيامة  
فبعد هذا الخبر لا حاجة إليه بل لا يمكن أن يبعث نبي بعده  
لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد - ومنهم من قال أنه قد ذكر أن النبي  
المنتظر لا يبعث إلا من أخوة موسى عليه السلام - وهذا المذهب ليس  
من أخوته بل من بني اسماعيل فهذا الخبر لا يصدق عليه - أما الجواب  
عن الأول فلا أنه إن كان هذا أصح فنعنا أن أصول شريعته موبدة  
إلى يوم القيامة فلا يقع التنقيح فيها والصحيح أن أصول الأنبياء عليهم  
السلام كالإيمان والتوحيد والبعث والحشر والثواب والعقاب  
والمصروف والزكاة والصوم والحج وحسن الخلق والشرع موبدة  
كما يحتل الذبيح والتبديل والنسب إنما يقع في الفروع - والجواب عن  
الثاني فالمراد بالآخوة المطلقة فهي موجودة بين بني إسحاق  
وبني اسماعيل - وهي تكفي في الأخبار المغيبة - والله أعلم بالثواب  
وَمَا أُمِرُوا - في كتاب الله - إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ - خَاصَّةً لَهُ هُوَ  
الْمَلِكُ الْمُعَبُّودُ - لا كنهم استكبروا واختاروا عبادة المصنوع والملائكة

وعزير عليه السلام - مخلصين له الدين - حال كونهم جاهلين  
 دينهم خالصة الله تعالى - فعصوا الله ورسوله بالأسرار والكفر - قرأ  
 الجاهلون مخلصين بكسر اللام - وقرأ الحسن بفتحها - حنفاء - من  
 حنف إلى الشيء إذا مال - قال أبو عبيدة من كان على دين إبراهيم  
 فهو حنيف عند العرب وكان عبادة الأوثان في الجاهلية يقولون  
 نحن حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام - قال أبو عمر والحنيف  
 هو الميل المطلق فمن مال من شيء إلى خير أو إلى عكس فهو حنيف  
 وقال تغلب الحنيف المسلم الذي يتحفف عن الأديان إلى الحق  
 وقيل من أسلم في أمر الله فلم يلتفت في شيء - وقال أبو زيد معناه

### المستقيم والنشك

تَعْلَمُ أَنَّ سَيِّهًا يَكْمُرُ إِلَيْنَا طَرِيقُ لَا يَجُورُ دُكْمُ حَنِيفٍ  
 فعناه مستقيمين حال من ضمير مخلصين فيكون حال امتداحه -  
 وقيل الحنيف هو الخالي عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى  
 والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها والعامل على ما شرع له  
 من الله تعالى - وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُوْنُوا الزَّكَاةَ - عطف على  
 قوله ليعبدوا أي وليقيموا الصلاة الخ - وخصها بالذكر لأنها من  
 أعظم أركان دين الإسلام ولذلك ذكرهما الله تعالى - مراراً في  
 القرآن - والأمر الذي أمرهم الله به كان عاماً في جميع الشرائع  
 وكذا في شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلا معنى لأنكارهم  
 هذه الشرائع - وذلك - أي الاختصاص في العبادة وإقامة الصلاة  
 وإيتاء الزكاة - دين القيمة - أي دين الملة المستقيمة وهو قول



الزَّجَّاج - قال الفراء أضرف الدين القيمة وهو لغته الاختلاف  
 اللفظين وانثت القيمة ردًا إلى الملة - وايضا قال هو اضرافة الشيء  
 إلى نفسه ودخلت الهاء للسدح والمبالغة - واختلف في أن الأمر  
 في قوله ليعبدوا الله - فقالت المعتزلة إنها لأمر الغرض لأنهم  
 ذهبوا إلى أن أفعال الله تعالى - معللة بالأغراض فقالوا إن الله تعالى  
 خلق المكلفين لغرض العبادته وهذا القول باطل - لأنه لو كان فعل  
 الله تعالى - معللاً بالغرض لزم نقص ذاته قبل حصول هذا الغرض  
 ولو جب كونه تعالى - ممكناً لكونه محتاجاً إلى الغير - وعاجزاً لأنه  
 لم يقدر على تكميل ذاته بذاته - وكل ذلك باطل فلا يجوز أن تكون  
 هذه الأوامر لأمر الغرض - فوجب علينا أن نرجع إلى كلام العرب  
 فقال الفراء العرب تجعل الأمر في موضع أن في الأمر والامادة  
 كثير من ذلك قوله تعالى - يريد الله ليبيِّن لكم - ويريدون ليطفؤا  
 وقال في الأمر وأمرنا للناسم وهي قراءة عبد الله ابن مسعود  
 وما أمروا ألا يعبدوا الله - فعلى هذا أيكون المعنى وما أمروا ألا  
 أن يعبدوا الله مخلصين له الدين - هذا هو الذي ذكره الأمام الرازي  
 وعلماء الكلام - أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين  
 في نار جهنم - أي يصيرون إلى نار جهنم يوم القيامة - خالدون  
 فيها - حالهم من الضمير المستكن - أو المعك - أي الموقوفون بصرفة  
 التكذيب والتولي - هوشة البرية - قال الفراء أن اخذت  
 البرية من البرأى وهو التراب - فاصلها غير الهنر وإن كان منبراً  
 وبرأى فهو الخلق يقال برأى خلقهم ومن ذلك قوله تعالى

من قبل ان نبرأها اى نخلقها فيكون المعنى على الاول هم شر اهل  
الارض على حذف المضاف وعلى الثاني هم شر الخلق - وكلاهما  
قول القراء قال اللحياني اجمعت العرب على ترك هذه  
الثلاثة ولم يستثن - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك  
هم خير البرية - قيل ان خير البرية هو على كرم الله وجهه  
كما روى ابن عساکر في تاريخه وفيه بحث وقدر روى  
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شأن ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام - انه خير البرية - والصحيح ان يقال ان  
المراد بقوله هم خير البرية المؤمنون الصالحون لانهم خير  
البرية بالنسبة الى غيرهم - جزاؤهم عند ربهم جنت عدن  
يقال عدن فلان بالمكان يعدن ويعدان عدنا وعدنا وانا اقام  
وعدنت البلد توطنته فعنى جنت عدن اى جنت اقامة  
ملك كان الخلد - تجري من تحتها الانهار - روى في الاخبار العينية  
هي الانهار من الخمر والعسل واللين والماء سخلدين فيها ابدا  
اى مخلدون في لذاتها - رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك اى  
رضوا ان الله - لمن خشى ربك - وانتهى عن المعاصي  
بخشيته - تر تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي  
انعم المؤمنين وتفضل عليهم برضوانه  
والصلاة على من انزل عليه  
القران بحجه وبرهانه  
وعلى آله واصحابه واعوانه



# سورة الزلزال وهاتان آيتا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه السورة مكية - وهو قول عطاء ومجاهد وقال قتادة ومقاتل أنها مدنية ذكرها أبو حيان - وقرأ الجمهور زلزالها بكسر الزاء وعلية بفتحها قال ابن عطية فهو مصدر وكا لوسواس - قال صاحب الكشاف أنه بالكسر مصدر وبالفتح اسم وليس في الآية فعل ولا مضارع انتهى أقول وقال صاحب اللسان أن الفعل والفاعل مطرد في جميع مصداد والمضاعف والاسم الزلزال - وزلزل الله الأرض زلزلة وزلزالاً بالكسر فتزلزلت هي - قال أبو اسحق وليس في الكلام فعل بفتح الفاء إلا في المضاعف نحو الصلصال والزلزال قال والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم وهذا يؤيد ما ذهب إليه صاحب الكشاف وجمعه الزلازل - ومنه قول عمران بن الحطان -

فَقَدْ أَظَلَّتْكَ أَيَّامُهَا خُسْفٌ فِيهَا الزَّلَازِلُ وَالْهُوَالُ وَالْوَهْلُ  
واضيف الزلزال إلى الأرض إذا المعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمتها - ولو لم يصف إليها لصلها على كل قدر من الزلزال وإن قل والمعاد بهذا الزلزال زلزال يوم القيامة قال الحصري بن حمار وهو من الشعراء الجاهلين

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَاتِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا

وَنَخَفَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْكَافِرِينَ وَذُلَّتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا  
 الْعَالَمَاءُ ذَكَرُوا فِي سَبَابِ الزَّلْزَلَةِ أَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّ جَسْمَ  
 بِنَارٍ أَوْ دَخَانٍ قَوِيَّ الْحَرَكَةِ كَالرَّيحِ الْعَاصِفِ الَّتِي تَقْلَعُ الْأَشْجَارَ  
 وَتَقْطَعُ الْأَشْجَارَ فِي الطَّبَقَاتِ السَّافِلَةِ - وَالثَّانِي حَدُوثُ جَسْمٍ  
 مَسَالِي سَيَّالٍ - يُدْبِي الْمَعْدِنِيَّاتِ شَدِيدَ الْحَرَكَةِ فِي أَسْفَلِ  
 الْأَرْضِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الطَّبَقَاتِ - وَمِنْ عِلَلِهَا  
 تَهَيُّجُ الرِّيحِ الْقَاصِفَةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَارْتِكَاكُ السَّحَابِ الْمَدْجَنَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ  
 وَاضْطِرَابُ الْأَهْوِيَةِ الْجَاهِجَةِ وَلَيْسَ لَهَا زَمَانٌ مُخْصِصٌ بَلْ تَحْدُثُ  
 فِي زَمَانٍ اشْتَدَّتْ مَادَتُهَا فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَمَكَانِهَا وَتَحْدُثُ  
 عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ حَرَكَاتِ الْأَجْسَامِ السَّيَّالَةِ الْمُحْتَقِنَةِ بِمَاتَصَاتٍ  
 إِلَى فَوْقٍ لِأَنَّ الْقُوَّةَ النَّارِيَّةَ تَقْتَضِي الْعُلُوَّ وَرَبِّهَا تَجِبُ إِلَى جِهَةٍ  
 مُعَيَّنَةٍ إِذَا كَانَتْ الْمَادَةُ الْمَذْذُوبَةُ مَانِعَةً إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ بِاعْتِبَارِ  
 انْخِفَاضِهَا وَوَهْدَتِهَا - ثُمَّ الزَّلْزَلَةُ قَدْ تَحْدُثُ رَجْفِيَّةً وَيُظْهَرُ فِيهَا  
 أَنَّ الْأَرْضَ تَقْدِرُ عَلَى الْأَجْسَامِ السَّافِلَةِ إِلَى فَوْقِهَا - وَدَبَّاهُ تَحْدُثُ  
 اخْتِلَاجَةً رَعُشِيَّةً وَهِيَ مُوجِبَةٌ لِاخْتِلَافِ مَبْعَازِ الْمَوَادِّ إِلَى الْجِهَاتِ  
 الْمُخْتَلِفَةِ - وَدَبَّاهُ تَقْدِرُ عَلَى الْقَطْرَيْنِ وَتَسْتَعِي الْقِطْقِطَةَ - وَ  
 رَجْبَاهُ تَقْدِرُ عَلَى الْعَرْضِ غَيْرِ صَاعِدَةٍ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْمَوَادُّ  
 فِي الْمَبَادِي مَخْلُوطَةً بِالْأَجْزَاءِ التَّرَادِيَّةِ - وَهِيَ تَعُوقُ عَنْ الْحَرَكَةِ  
 إِلَى الْعُلُوِّ - وَإِذَا اسْتَقَطَّتْ مِنْهَا هَذِهِ الْأَجْزَاءُ لَطَفَتْ وَصُرَتْ مُسْتَعِدَّةً  
 لِلْحَرَكَةِ إِلَى الِارْتِفَاعِ وَسَمِّيَتْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ سَلْمِيًّا وَاعْلَمَ أَنَّ  
 اتِّجَاهَ الزَّلْزَلِ أَمْرٌ عَسِيرٌ يَدُشُّ الْعُقُولَ حَدُوثُهَا فَلَا يَدْرِكُ



شيون حركاتها وفنون رجفاتها ولا يستطيع راصد ذو ثقة  
 ولبيك ذو مزية ان يرصد اضطرابات الزلازل وارتعاشاتها  
 لاكن الحكيم ارسطاطاليس ذكر انه شاهد زلزلة الارض مرارا  
 في جزائر الروم على شاطئ البلاد المشرقية وقال ان الارض تحتاج  
 ثلثة اقسام فانها قد تكون تموجية افقية - وقد تكون عمودية  
 بان ترتفع الارض تارة وتخفض تارة وقد تكون دحوية باز الارض  
 تدور حول مركزها والغالب ان تحدث العمودية والافقية في  
 زمان واحد وقال بعض من شاهد هاتان العموديتاهما  
 لانها تقذف الطبقات السافلة فوق الارض والاشياء صارت بها  
 ملحونة مدافقة فترى الارض كأنها مغارات وكهوف عميقة ودبابا  
 يتجحر منها المياح الحادة شديدة السخونة تتلاطم منها امواج حامية  
 تنذيب الاحجار الصلبة - وما قيل ان سلاسل الجبال وامتدادات  
 الاطواد والعقبات تمنع انتشار الزلازل فليس بشئ لان تلك  
 السلاسل واحتقان حرارتها علة الحدوثها ولان مواد الزلازل قوية  
 برقانية لا تراحمها الجبال ولا تدفعها الاطواد بل تدسيها تلك المواد  
 وتكسر قواها وتقهر اعضائها - فتضير الجبال كالعهن المنقوش  
 او مثل الفراش للبتوث فتطير بها في الجو كالهباء المنتشرة - بل  
 تخرج منها طغيات نارية تحرق ارجائها وتوقد اشجار البواري  
 والبراري في هذا الجبال وتفسد شقوق الاراضي ويقع الفطور في  
 كل جهة اما اسبابها الفاعلية فهي امور امارات عظيمة وانطباق  
 المنطقة من اوقب انظر اقمه اهانة الارض من جهة الزلازل

اسباب فلكية مؤثرة عند الحكماء في اجسام كائنة تحت فلك القمر - وزعموا ان سبب طوفان نوح عليه السلام - كان اجتماع الكواكب في برج مائى وطوفان عاد اجتماعها في برج هوائى وكذا الزلزلة التى وقعت في زمان لوط عليه السلام كانت باسباب سماوية مؤثرة في مواد الطبقات الارضية - وهذه زلازل الدنيا اما الزلزلة التى ذكرت في هذه السورة فسببها ايضا جسم هوائى نجاري تموجى يخرج منه نفخ اسرافيل عليه السلام - من صوره هو أشد الرياح الكاسرة المفتتة ليس فوقها قصف ولا عصف فيفسد السموات والارض وينثر الكواكب من مجاريها وتنسف الجبال والاعلام من اصولها حتى تفسد الاكوان وتخرب القيعان والعران - واخرجت الارض أثقالها - اى جميع ما كان في بطنها من الاموات والدفائن والاثقال جمع ثقل قال الفراء لفظت ما فيها من ذهب وقصبة

او ميت انتهى قال الحبر بن زحاح

وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَمَيُّوا لَتَبْرَزَ أَثْقَالُهَا  
قال ابو عبيدة والاضغاث الميت في بطن الارض ثقل لها واذا كان فوقها ثقل عليها - وقال الانسان ما لها - ما للتجيب قال اهل التفسير المراد بالانسان هو الكافر لانه يرى شيئا لم يكن مظهرنا في قلبه يوم مبعدين - يدل من اذا اي يوم زلزلت واخرجت تحركات اخبارها - جواب اذا عند الجمهور وهو الناصب لها اى تنبى الارض يومئذ بما اكتسب المكلفون من خير وشر والمراد بتحلل يشها تحلل اهلها من كل عمل كما روي في الترمذى انه صلى الله عليه وسلم



قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا قَالَ اتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا - قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 أَعْلَمُ فَقَالَ إِنَّ أَخْبَارُهَا - أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ  
 عَلَى ظَهَرِهَا تَقُولُ عَمَلُ كَذَا يَوْمَ كَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا - وَقِيلَ يُرَادُ بِهَا  
 الْأَحْوَالُ الْوَارِدَةُ عَلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَعَبَّرَ بِهَا  
 بِأَخْبَارٍ عَلَى سَبِيلِ الْمِجَازِ - يَنْزِيلُكَ - وَالْإِضَافَةُ فِي رَبِّكَ  
 تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ شَأْنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ - أَوْحَى لَهَا - أَيِ الْهَمِّهَا - وَقَدْ  
 يَتَعَدَّى الْإِيحَاءُ بِاللَّامِ كَمَا فِي قَوْلِ الْعِجَّاجِ يَصِفُ الْأَرْضَ -

أَوْحَى لَهَا الْقَدَارَ فَاسْتَقَرَّتْ وَشَدَّاهَا بِالرَّاسِ يَكُونُ الثُّبُتُ  
 أَيِ أَوْحَى إِلَيْهَا فِي مِجَازٍ بِمَعْنَى إِلَى - فَيَكُونُ مَعْنَى أَوْحَى لَهَا أَمْرُهَا أَيِ  
 أَوْحَى إِلَيْهَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ أَشَارَ إِلَيْهَا قَالَ الْعَرَبُ أَوْحَى وَأَوْحَى  
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا الْوَحْيَ مِنْ بَابِ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَلِّ  
 وَمِنْ بَابِ قَوْلِ الشَّاعِرِ + قَدْ قَالَتْ الْأَنْشَاءُ لِلْبَطْنِ الْحَقِي + -

وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ يَنْزِيلُكَ مَتَعَلِفَةٌ يَتَخَدَّتْ يَوْمَئِذٍ بِصُدْرِ النَّاسِ  
 يَوْمَئِذٍ ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ يَصُدُّرُ الصَّدْرُ أَيِ الْإِصْرُ أَفْ عَنْ الْوَدِّ  
 وَعَنْ كُلِّ أَمْرٍ - يُقَالُ صَدَرَ الْقَوْمُ عَنْ الْمَكَانِ أَيِ رَجَعُوا عَنْهُ وَصَدَرَ  
 إِلَى الْمَكَانِ أَيِ صَارُوا إِلَيْهِ وَرَجَعُوا - فَيَكُونُ مَعْنَاهُ يَرْجِعُونَ أَشْتَاتًا  
 لَمَّا رَأَوْا أَعْمَالَهُمْ - مِنْصِبٌ عَلَى الْحَالِ جَمْعُ شَيْءٍ وَمَعْنَاهُ الْإِفْتِرَاقُ  
 لِقَوْلِهِ شَتَّ شَعْبُهُمْ - أَيِ تَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ - قَالَ الطَّرِمَاحُ -

شَتَّ شَعْبُ النَّبِيِّ بَعْدَ النِّكَاحِ وَشَجَاكَ الرَّبْعُ رُبْعُ الْمُقَامِ  
 قَالَ الْأَرْنَؤُتِيُّ أَيِ أَصْدَرُ مِنْ مَتَفَرِّقِينَ مِنْهُمْ مِنْ عَمَلِ عَالِكًا وَمِنْهُمْ  
 مِنْ عَمَلِهِمْ - وَمِنْهُمْ فَمِنْهُمْ تَعَالَى - وَفِيهِمْ سِتْرٌ أَيِ هُنَا نَصْرَفَ

والمعنى انه مبيعون ثم ينصرفون الى المحشر حال كونهم متفرقين  
لروية اعماله المكتوبة في صحائفهم - فمن يعمل مثقال  
ذرة خيرا - المثلث في الاصل مقدار من الموازن اي شيء  
كان من قليل ومن كثير فعني مثقال ذرة وزن ذرة والذرة  
التملة ومنه قول امرئ القيس -

من القاصرات الطرف لوديعه قل من الذي رفق الا تب منها لثرا  
والخير العمل الصالح اي من عمل مقدار غلة من العمل الصالح  
يسره - اي ذلك العمل الصالح في الآخرة وذلك لانه تعالى  
رحيم مكرم يحرم على عباده كما قال الله - ان الله لا يظلم  
مثقال ذرة فمن عمل عملا صالحا مقدار ذرة اي قليلا فانه  
يجازيه بكماله - ومن يعمل مثقال ذرة شرا - واستشكل  
في هذه الآية وهوان حسنات الكافر محفوفة بكفرة وسيئات  
المؤمن اما مغفورة ابتداء او بسبب الاختراز عن الكبائر فاي  
شيء يراه في الآخرة بمثقال ذرة من خير ومن شر - وجوابه ما روي  
عن ابن عباس رضي الله عنهما فمن يعمل مثقال ذرة من خير هو  
كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى يلقى الآخرة وليس له فيها  
شيء ويمكن ان يقال ان هذه الآية في شأن المؤمنين فيكون المعنى  
ان المؤمن لا يعمل عملا من خير ولا شرا الا وهو يرى جزاءه في  
الآخرة وهذا هو العدل لانه رحمته السابقة على الغضب تكون  
سببا للعفو عن معاصيه فيغفر له بفضلها وكرمه قبل ان يجزيه  
وكمال الاختراز هو دخولهم النار كما قال الله تعالى من تدخل



النار فقد انخزيت - ولا تخزيان يومئذ المؤمنين - كما قال الله تعالى  
 يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه - فلا يكون الخزيان  
 للكافرين وتما هذا البيت في شرحنا على الفقه الأكبر  
 للإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه الذي رواه أبو مطيع  
 البلخي قد تترقسي سورة الزلزال بعون الله المتعال ملك العرش  
 ذاك الأكرام والجلال والعلو على نبيه صاحب الكمال الميراث  
 لسائر صفاته من شيون الجلال والجمال وعلى اله واصحابه  
 الذين هم أئمة أرباب الكمال

سورة العاديات إحدى عشر آية في قول ابن مسعود

والجسور عكرمة وعطاء في قول ابن عباس ونسبنا إلى وقتنا

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات - قال ابن عباس رضي الله عنه العادية الخيل - وقال  
 علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه هي الأبل ومن العدا والعدا أن  
 والعدا أمكلاهما الشدايد العدا - والسدا بن شاهد عليه السلام  
 وكحز بن عمر بن الشريد فإنه أمو الحرب فوق السابح العدا  
 وقال الأعشى

والقادر العدا أو كل طمة لا تستطع نداء الطول قد لها

قاله صفيه بنت عبد المطلب

فَلَا وَالْعَادِيَاتِ غَدًا لَا يَجْمَعُ بِأَيِّ يَهَا إِذَا سَطَعَ الْغُبَامُ  
روى ابن عباس رضي الله عنه قال بينا أنا جالس عند الحجر إذ أتاني  
رجل فسألني عن العاديات ضيقا ففسرتها بالخيل فذهب إلى على  
كرام الله وجهه - وهو تحت السقاية أي زمزم فسأله وذكر له  
ما قلت فقال ادع له لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس  
بما أعلمك به والله إن كانت لاول غزوة في الإسلام - وما كانت  
معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للبقداد والعاديات ضيقا من  
عسفة إلى مزدلفة ومن المزدلفة إلى منى يعني أبل الحجاج قال  
ابن عباس رضي الله عنه - فرجعت من قولي إلى قول على رضي الله عنه  
والعادية من الأبل المقيمة في الحضرة لا تفارقها وليست ترحى

الحمص انتهى ومنه شع كثير

رَأَيْ صَاحِبِي فِي الْعَادِيَاتِ نَجِيَّةً وَأَمَثَلَهَا فِي الْوَاضِعَاتِ الْقَوَامِسِ  
الواضع هو البعير المسرح والقامس هو المضطرب والاكثرون من  
اهل التفسير اختاروا قول ابن عباس رضي الله عنه لأن الأبيات  
الآتية تناسب هذا المعنى وقالوا العاديات هي الخيل - ضيقا  
الضيق الصوت يقال ضيق ضيقا أي صوت - قال الأزهري  
قال البيت الضباح بالضم صوت الثعلب - وفي حديث ابن الزبير  
قاتل الله فلانا ضيقا ضيقا الثعلب - وقبع قبعه القنفذ - وروى  
عن ابن عباس رضي الله عنه ليس يضيح من الحيوان غير الخيل والثعلب  
قال صاحب اللسان والضيق في الخبر اظهره عند اهل العلم قال ابن



عباس ما ضبعت دابة الكلب أو فرس - قال أبو اسحق ضبعت الخيل صوت اجوافها اذ عدت - وقال أبو عبيدة ضبعت الخيل وضبعت اذ اعدت وقال في كتاب الخيل هو ان يمد الفرس ضبعيه اذا عد كأنه على الارض طولا - وقال الفراء الضبع صوت انفاس الخيل اذ اعدت وليس بصهيل والمعنى ان الله سبحانه اقسر بخيل الغزاة التي تعد ونحو العد ووضبعا مصدا ومنصوبا حذف فعله اي تضبعت ضبعا او أن يكون العاديات بمعنى الضابحات اي الضابحات ضبعا او الضبع بمعنى الفاعل فيكون حالا اي العاديات ضابحات - ويكون المعنى على قول على رضى الله عنه وكرم الله وجهه اقسر الله سبحانه بالابل التي تعد ومن عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى وتكون هذه الابل ابل الحجير فالمؤريتين قد حيا - الا يراء اخراج النار - والقلاح الضحك ومنه شعر جرير وجلدنا الازد اكرمهم جوا اذا واوراهم اذ اقدحوا ازنادا وقال عنده

هزاجك ذرعة بيد راعيه قدح المكب على الزناد الاجدام  
قال الزجاج اذ اعدت الخيل بالليل وامصاب حوافرها الحجازرة  
انقلح منها النيران - والمعنى على ما ذهب اليه على رضى الله عنه - ان الذين يركبون الابل وهم الحجير اذا اوقدوا نيرانهم بالمزدلفة - وهذا المعنى حقيقة في ابراء النار - قال الامام الرازي ان لفظ الابراء حقيقة في ابراء النار وفي غيره مجاز ولا يجوز ترك الحقيقة بغير دليل - قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا سفت

الحصى بمناسمها فضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار انتهى  
وليس في هذا التأويل لزوم الايراء - فالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا - قال  
الاصمعي اغا وبمعنى اسرع - وقال الجوهري اغار اي شدة العداوة  
واسرع واغار الفرس اغارة اشتد عداوة واسرع في الغارة وغير  
فالمعنى ان خيل الغزاة تشد العداوة وتغير صباحاً لان الفرس  
لا يبصرون شيئاً في دجى الليل فيصبحون حتى يروا الاعداء ويبتهم  
وهم في الرفدة والسنة فيجملونهم ويغيرونهم - واما على  
قول علي رضي الله عنه وكر ما لله وجهه - هو الابل تدفع بركبانها  
يوم النحر من مزدلفة الى منى والسنة ان لا تغير اي تسرع حتى  
تصبح فالاغارة اسراع الابل كما قلنا انفاً - والعرب كانوا يقولون  
في الجاهلية اشرف ثبير كما تغير اي تسرع في الافاضة - فآثرن  
به نقعاً - قال الجوهري بتخفيف التاء - يقال تاد النقع واثرة اي هاج  
وهيجته - وقرئ آثرن بتشديد التاء من التاثير - ومعناه الاظها  
اي اظهرن ومنه قول الشاعر -

يُثْرْنَ مِنْ أَكْدَرِهِنَّ بِالْدُقْعَاءِ مُتَضَبًا مِثْلَ حَرِيقِ الْقَضْبَاءِ  
اي يظهرون - والضمير في قوله به يجمع الى الضمة - والنقع الغبار  
كما هو في قول الشاعر -

كَأَنَّ مَتَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلُهَا وَكَيُّهَا كَوَاكِبُهُ  
وقال صاحب اللسان النقع رفع الصوت ونقع الصوت واستنقع  
اي ارتفع - قال لبيد  
فَتَنِي يَنْقَعُ مِرَاحُ صَادِقٍ يَجْلِبُوها ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلٍ



اى متى يرتفع صراح - فالمعنى على القراءة الاولى ان الخيول اثرت بالصبر غبارا  
ساطعا لشدة العدو وفي الارض التي صبح فيها وعلى القراءة الثانية  
اظهرن صياحا - لشدة السير العدا وفي وقت الصباح - فوسطن به جمعا  
ذكر الامام الرازي قال الفراء والضمير في قوله تعابه الى ما ذا يرجع  
فيه وجواحد ما قال مقاتل اى بالعدا وذلك ان العاديات تدل على  
العدا و تجاوزت الكناية عنه وقوله جمعا يعنى جمع العدا والمعنى صرا  
بعدا وهن وسط جمع العدا ومن حمل الايات على الابل قال يعنى  
جمع منى - وثانيها ان الضمير عائدا الى النقع اى وسطن بالنقع والجمع  
وثالثها المراد ان العاديات وسطن ملتبسات بالنقع جمعا من  
جميع الاعداء انتهى - والوسط بمعنى التوسط قال ابن بري  
وقد اعله كرم الله وجهه - وسطن بالتشديد والجمع اسم للنزدقة  
وليس بجمع من الناس قال ابو حيان وقال بشر بن حازم -

فوسطن جمعهم وافلت حاجب تحت الحاجة في الغبار الاقتر  
انتهى - اقول والحاجب ناحية الشمس - ان الانسان ليس به  
لكنود - اى الكفور - قال الواحدي اصل الكنود منع الحق  
والخير انتهى - يقال ارض كنود لا تنبت شيئا - ويقال  
رجل كناد وكنود اى يحود وقيل هو الذي ياكل وحده  
ويسنعه فداء ويضرب عبدا وقال الزجاج معناه لكفور ومنه  
قول النهرين قلب في وصف امرأته -

كنود لا تمس ولا تناديه اذا علفت حبا ثلها برهن  
قال الواحدي اى كفور للمودة - قال بعض اهل اللغة الكنود من الكند

وهو لقطع - إلا أن ابن سيده كان يقول ولا أعرف له في اللغة أصلاً  
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحك وقادة الكنوز هو الكفور  
قال أبو حيان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما - الكنوز بلسان  
كنانة وحضر موت العاصم ولسان ربيعة ومضر الكفور ولسان  
كنانة البخيل السيئ الملكة قاله مقاتل وقال الكلبي ولسان بني مالك  
البخيل انتهى والقول ما قال ابن عباس رضي الله عنه - واللام في قوله  
الإنسان للجنس يعني أن جنس الإنسان لكفور إلا من رحمه الله  
وهذا مثل قوله إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات - وروي أنها نزلت في قرط بن عبد الله بن عمر نوفل  
القرشي - وهو جواب للقسم - وإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ - أي على كونه  
لشقيئاً - وقال بعضهم إن الضمير في إِنَّهُ يعود على الله تعالى  
أي الله تعالى شاهد على أعمال الإنسان من السيئات وفيه نظر  
لأن الضمير في قوله - وإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ يَرْجِعُ إِلَى الْإِنْسَانِ  
فكنا فيه - وإِنَّهُ - أي الإنسان - لِحُبِّ الْخَيْرِ - الخير المال  
ومثله قوله تعالى - إِنْ تَرَكْ خَيْرًا أَيْ مَالًا - لَشَدِيدًا - أي شقيئاً  
ممسكاً وبخيل متشدد - قال أبي ذؤيب -

حَدَّ ذَنَا لَا بَالًا لَنَا بِأَبٍ أَقْعَرُهُوَّةً شَدِيدًا عَلَى قَاضٍ فِي الْحَدِّ جَوَاهَا  
أراد شقيئاً ممسكاً - وقال طرفة -

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَابُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

وقال بعض المفسرين إن الشدة هو الصلابة والاستحكام - أي  
الإنسان في حب المال صلب مستحکم واليه ذهب الفراءم وقال أصل انظم



الآية أَنْ يُقَالَ وانه لشديد الحب للخير - انتهى اقول والمعنى الاول  
اثبت واحسن - وهذا المعنى يستلزم تغير نظم القرآن والله اعلم  
قيل ان الامر في حب الخير لا مرعة اى لا اجل محب الخير - افلا يعلم  
اذا بعثتم في القبور - فاعل افلا يعلم هو الانسان - وانما لم  
يقل مَنْ في القبور - لان الناس وقت البعث لا يكونون عقلاء بل  
بعد ما يصيرون الى الموقف يكونون عقلاء - ومفعول لا يعلم محذوف  
اى افلا يعلم ما يكون عاقبة امره - قال الفراء اذا خرج ما فيها  
وقال بعث وبعث لغتان والمعنى واحد - وقال الزجاج بعث  
اى قلبك تراها - يقال بعث وامتا عهدهم وبعثوا اذا قلبهم ورفقوا  
وبلادوه - وقلوب بعضهم فوق بعض وقال ابو عبيد لا معنا اثين  
واخرج - والمعاني متفاربة - ومثله قوله تعالى واذا القبور بعثرت  
قرأ الجهم بعث بالعين مبنياً للفعول - وقرأ الاسود بن زيد بفتح  
وقرأ نصر بن عاصم بفتح بالحاء مبنياً للفاعل - وحصل ما في الصل و  
قرأ الجهم بحصل بتشديد الهمزة مبنياً للفعول - وقرأ حصل  
بالتخفيف مبنياً للفاعل اى طهر ما في الصل و من الخير والشر  
مكتوب في صحائف الاعمال قال ابو عبيد حصل اى مئنة الصل  
وقال الليث الحاصل من كل شئ ما بقى وثبت وذهب ما سوا  
والتحصيل ثمين ما يحصل والاسم الحويلة قال لبيد -

وكل امرئ يؤماسي علم سعيه اذا حصلت عند الله الحصائل

ان ربه ربه حريق مئنة - اى في يوم البعث لحريق - اى خبر  
باعمالهم فحاز بهم قرأ الجهم ان تكسر الهمزة ونحوه بالامر فهذه

الجملة مستأنفة ويومئذ وبهم متعلقان بخبير وهو العامل فيها  
 وقرأ أبو السمال بفتح الهزة وبغير اللام - وعلى هذا التقدير يكون  
 هذه الجملة تحت قوله أفلا يعلم - قال أبو حيان ولا يمكن أعمال  
 خبر إذا لكونه في صلة أن المصدادية ولا يمكن أن يقدّر له  
 عامل فيه من معنى الكلام فإنه قال يحذف به إذا بعثه وعلى هذا  
 التقدير يجوز أن يكون تعلم معلقة عن العمل في قراءة الجمهور  
 وسدت مسد المفعول في أن وفي خبرها الأمر ظاهر إذ هي في  
 موضع نصب ببعلم وإذا العامل فيها من معنى مضمون الجملة  
 وهو يجديهم إذا بعث أنتهى - وهذه الآية تدل على أنه تعالى  
 عالم بالجزئيات المادية والزمانية متعال عن التغير والحدوث  
 تر هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله  
 وأصحابه أجمعين

سورة النور

وهم مكية بآخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة - قال أبو نصر القادة من شدائد الدهر - وهي الدهية  
 قال روبة - وخاف صدع القارعات الكد - قال يعقوب



القارعة كل هنة شديدة القرع - وهي القيامة وهو قول الفراء

ومنه قول الشاعر

وَالْأَزْمِيَّتُ عَلَى خَصْمٍ بِقَارِعَةٍ الْأُمْنِيَّتُ بِمَخْصُوفٍ قَرَّ إِلَى جَدْعَا

يعني حجة وكله من القرع الذي هو الضرب ولذا قيل ليوم القيامة

القارعة وقال الأصمعي يقال أصابته قارعة - يعني أمراً عظيماً

يقدره - قال ابن عباس هي من أسماء القيامة لأنها تقرع القلوب

بالقرع - وقيل أصل القرع الصوت الشديدة ومنه قوارع الدهر

والنَّاسُ سُمِّيَتْ الْقِيَامَةُ قَارِعَةً لَأَنَّ سَبَبَهَا الصَّيْحَاتُ فَالْأُولَى مِنْهَا تُخْرِبُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَتَكُونُ سَبَباً لِفَسَادِ الْعَالَمِ وَقَدْ هَشَّ بِهَا النَّفُوسُ

وَالْعُقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - فَصَرَعُوا مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالثَّانِيَةُ

تَمُوتُ بِهَا الْخَلَائِقُ سَوَاءٌ أَسْرَفُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ - فِيمَنْهُ اللَّهُ تَعَالَى يَحْيِيهِ

حَتَّى يَنْفَخَ الصَّيْحَةُ الثَّلَاثَةُ فَيَقُومُونَ غَيْرَ شَاعِرِينَ وَهِيَ مَبْتَدَأُ وَخَيْرَةُ

مَا الْقَارِعَةُ - قَدْ أَجْمَعُوا بِالرَّفْعِ وَفَرَّغُوا بِنَصْبِهَا عَلَى تَقْدِيرِ فَعَلِ

أَيُّ أَحْدَرُوا الْقَارِعَةَ - وَمَا اسْتَقْهَامِيَّةٌ وَفِيهِ مَعْنَى التَّخْخِيرِ التَّهْوِيلِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْعَرَبُ تَخْدَرُ وَتَعْزِي بِالرَّفْعِ كَالنَّصْبِ

قَالَ الشَّاعِدُ

أَخُو النَّجْدَةِ السِّلَاحُ السِّلَاحُ

وقبل ما زائدة للتوكيد أي اذكر والقارعة - وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ

هَذَا تَأْكِيدٌ لَشِدَّةِ هَوْلِهَا وَمَزِيدٌ فِطَاعَتِهَا وَالْمَعْنَى وَإِي شَيْءٍ أَعْلَاكَ شَانِ

الْقَارِعَةَ - وَهَذِهِ الْآيَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى - الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَذْرَاكَ

مَا الْحَاقَّةُ - يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشْفِ

الظرف نصب بمضمر دل عليه القارعة أي تقترع يوم يكون الناس  
انتهى - وقيل أذكر يوم - وقد أزيد بن علي يوم يكون مرفوع الميم  
أي وقتها يوم يكون الناس - والفراش جمع الفراشة وهي التي تطير  
وتهافت في السراج - وقال الزجاج الفراش ما تراه كصغاد  
البق يتهافت في النار شبه الله عز وجل الناس يوم يبعثون بالجراد  
المنتشر لا تهم إذا بعثوا يموح بعضهم في بعض كالجراد الذي  
يموج بعضه في بعض - وقال الفراء يمد يداك الغوفاء من الجراد  
يسكب بعضه بعضاً - كذلك الناس - يحول يومئذ بعضهم في بعض  
وقال الليث الفراش الذي يطير - وانتد

أو دعي بحلهم الفياش فحلهم حل الفراش غشين نار المصطفى  
وهو قول جرير الفياش الضعفت والمبتوث من بيت بيت أي نشر  
قال الله تعالى تعا - وأبنت من رجال كثر أو نساء - أي نشر  
حديث أمير زوجه لا أبنت خبر لا أي لا أنشره قال أبو كبير  
ثم أنصرفت ولا أبنتك حبيبي رعين البنان أطيش شئ الأصو  
أراد ولا أخبرك بسوءي حال الأصو والمائل العنق - وتكون

الجبال كالعهن المنفوش - العهن الصبوغ المتلون بالوان - وفي  
حديث عائشة رضي الله عنها - انها قتلت قلائد هدي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من عهن وقيل كل صوف عهن - والاول هو  
الصغير ومنه بيت زهير ابن أبي سلمى -

كان قتات العهن في كل منزل تزلن به حب الفنا لم يحط  
أي عهن امتاسن مثل لو حب الفنا - النشر له معان الاول الصوف



والثاني ذلك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض - والثالث  
 ندف القطن والصوف والمعنى هنا المندوف أي منتفش لأجزاء  
 أي تكون الجبال التي هي أشد المخلوقات كالصوف المندوف الذي  
 تطير أجزاؤه في الهواء كالاهباء وذلك لشدة نفخ الصوف - ولا يخفى  
 عليك أن بيان الساعة وأحوالها في هذه السورة على طريق الأجسام  
 وقد ذكر تفصيلها في كثير من السور فبعد الاستقناء عليه قال الله  
 تعالى - فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ - أي ثقلت حسناته - والمرد بالموازن  
 إما جمع موازين وفي الأعمال التي لها خطر عند الله وهو قول القراء  
 أو هو جمع ميزان وهو الآلة التي توضع فيها الصنائف ولكل شيء  
 ميزان يناسبه فميزان الجسمانيات للوزن ميزان جسماني وكذا ميزان  
 غيرها من الأشياء فهو ما يلائمها فميزان الشئطوريستى مسطور وميزان  
 التقدين للحك وميزان الشعر هو علم العروض وهو الذي انتسب إلى  
 الخليل بن أحمد وميزان الكلام العربي النحوي وميزان الأفكار هو المنطق  
 فالميزان الذي يوزن فيه الأعمال يمكن أن يكون مثله هذا الميزان  
 وإن لم ندرك حقيقته وإنكار المعترلة وزن الأعمال فأنكاره هو  
 إنكار الأمور الممكنة - فهو في عيشة راضية - العيش الحيات  
 يقال عاش يعيش عيشاً - وعيشة - والعيشة ضرب من العيش  
 يقال عاش عيشة صدق وعيشة سوء - ويلحق التاء بالعيش  
 بكسر العين ولا يلحق به بفتح العين - فلا يقال عيشة - والراضية  
 بمعنى المرضية - قال السكاكي وهذا من قبيل المجاز العقلي فيما ينسب  
 للفاعل وأسند إلى المفعول به إذا عيشة مرضية لا مرضية

وقال الخليل انه لا يجاز فيه بل الرأضية بمعنى ذات رضى المعنى  
 ان الذين ثقلت موازينهم فحرف في عيشة مرضية او في عيشة  
 ذات رضى - وأما من خفت موازينه فأمه هاوية - <sup>أمر الشئ</sup> أصل  
 والأم والأمة الواحدة وانشد ابن بري -  
 تقبلها من أمه ولطالما تنوزع في الأسواق من خاها  
 وإنما أريد بالأم والدة لأنها أصل الولد وما واة فيكون المعنى  
 مسكنه وما واة هاوية - وهي اسم من أسماء جهنم وهي معرفة  
 بخير الف ولا ير - قال الفراء في فامه هاوية - قال بعضهم هذا دعاء  
 عليه كما تقول هوت أمه وانشد قول كعب بن سعد لغنوي يرقى أخا  
 هوت أمه ما بيعت الصبر فاديا وما ذا يؤذي الليل حين يوب  
 ويبعث من البعث من النور - ويؤوب يرجع قال الفراء وهوت  
 أمه دعاء لان ولدها اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت أمه  
 شكلا وحزنا فقال الشاعر هذا عند التعجب ويمدحه ووصف غدا  
 ورواحه ومعنى البيت اى شئ يبعث الصبر منه غاويا وائى شئ  
 يرد الليل منه اتيا لبعثه في طلب الغارة ورجوعه غائما وحذف  
 كلمة منه في قوله وهذا كثير في قولهم والحاصل ان معنى هوت  
 أمه هلكت أمه وتقول هوت أمه فى هاوية اى تاكله - وقال  
 بعضهم أمه هاوية اى صارت هاوية ما واة كما تقول وي المرأة ابنها  
 فجعلها أمها اذ لا مأوى غيرها وقال بعضهم أمر أسبه تقوى في النار  
 لأنه يطرح فيها منكوسا فيؤوى فعرض جهنم راسه - قيل وهذا قول قتادة  
 والهاوية وان كانت علما بجهنم فعنها كل مهو الا لا يدرك



قعرها - وباعتبار هذا المعنى سئيت جهنم هاوية - قرأ الجهم وفأمة  
 يضم الهنر وطلحة بكسر ها - قال ابو حيان قال ابن جالويه وحكى ابن دثير  
 انها لغة - والنحويون لا يجيزون كسر الهنر الا ان يتقدمها كسرة  
 او ياء انتهى - وما اذكر بك ماهية - الضمير يرجع الى هاوية ولها  
 فيه هاء السكت قيل وتحذف هذه الهاء في الوصل - نار حامية  
 اي هي نار حامية اي بلغ حر تلك النار في الشدة الى الغاية فاستعين  
 بالله من حرها - ثم تفسير هذه بحمد الله الرؤف الرحيم والصابر والسليم  
 على نبيه الكريم الذي بعثه الله على خلق عظيم وعلى اله واصحابه  
 الذين هم الهادون الى دار النعيم

سورة التكاثر هي مكية من المكيين

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهكم كرم - اي أغرضكم - من الله - يقال لهوت بالشئ الهوبه اي  
 غفلت به عن غيره - وكذا يقال الهاء اي شغله ومنه قول كعب ابن زهير  
 وقال كل صديق كنت أمله لا الهيتك اني عنك مشغول  
 اي لا اشغلتك فاني مشغول فاعمل لنفسك ما شئت - التكاثر  
 التباهي بالكثرة - قال الفراء نزل في منين لتفاخروا أيهم أكثر  
 علداً وهم بنو عبد مناف وبنو سهم فكنزت بنو عبد مناف بنو  
 سهم فأنزلت سورة - قالوا انهم أكثر علداً وهم بنو عبد مناف

وَالْأَمْوَاتِ فَكَثُرَتْ هَمُّهُمْ - فَاَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ - حَتَّىٰ ذُرُّهُمُ  
الْمُقَابِرَ - اى شغلهم التكاثر اى التفاضل بكثرة العَدِّ والمال حتى  
ذُرُّهُمُ الْمُقَابِرَ اى حتى مُتُّ قَالَ جَرِيرٌ لَا خَطْلَ -

نَزَّارَةُ الْقُبُورِ رَأَوْا مَا لَكَ فَأَصْبَحَ الْأَمْرُ قَارِبًا  
فَجَحَلَ زِيَارَةُ الْقُبُورِ عِبَادَةً تُحَرِّقُ فِيهِ زَجَرُ الدِّينِ يَتَفَاخَرُونَ بِكَثْرَةِ  
عَدَدِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَيَتَنَازَعُونَ فِيهِمْ وَيَضِيعُونَ أَعْمَارَهُمْ  
فِي طَلَبِ الْمَعَالِي فِي الدُّنْيَا وَاهْتِمَامِهِمْ فِي ابْتِغَاءِهَا وَكُلُّهُمْ فِي  
اِكْتِسَابِ رَغَائِبِ الدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا وَهَاهُنَا هَمُّ عَنْ أَمْرِ الدِّينِ الَّذِي  
هُوَ أَهَمُّ وَاشْتَغَالُهُمْ فِي الْمَلَاهِىِ الَّتِي هِيَ وَبَالٌ فِي حَقِّهِمْ وَنِكَالٌ لَهُمْ  
فِي الْأَخْرِقِ وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ مُّبِينٌ - كَلَّا - كَلِمَةٌ رَدَعٌ وَإِيقَاطٌ  
لِمَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِهَذَا الْخِلَالِ الرَّدِّيَّةِ - سَوْفَ تَعْلَمُونَ - اى ليس  
الامر كما يتوهمون والمعنى ان التفاخر بالمال والتنافس بكثرة  
الأولاد والعَدِّ ليس تفاخراً او تنافساً حقيقياً بل التفاخر هو  
اِكْتِسَابُ السَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ وَاسْتِصْصَالُ الْخَصَائِلِ الْمَلَكِيَّةِ وَهَذَا  
الْمَعْنَى اِذَا كَانَ كَلِمَةٌ كَلَامٌ مُرَبُّوهُ بِمَا قَبْلَهَا وَمَا اِذَا كَانَتْ  
مُتَعَلِّقَةً بِمَا قَبْلَهَا فَيُجْعَلُ بِمَعْنَى حَقًّا - اى سوف تعلمون ان ما توهمتم  
من التفاخر كان خطأ اذ ا شاهدنا خلاف ما كنتم تتفاخرون  
وفيه انذاراً شديداً لينحافوا ويتنبهوا عن غفلتهم - ثُمَّ كَلَّا  
سَوْفَ تَعْلَمُونَ - تَكْرِيْرٌ لِلتَّأْكِيدِ - وَفِيهِ اِنْذَارٌ وَتَهْوِيلٌ عَلَى وَجْهِ  
التَّغْلِيْظِ هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الْكَشَافِ تَأْكِيدٌ لِلرَّدَعِ وَالْاِنْذَارِ وَثُمَّ  
ذِكْرُ الْآيَةِ عَلَيَّ الْاِنْذَارِ الثَّانِي اِبْلَغٌ مِنَ الْاَوَّلِ وَاشْدَادٌ كَمَا تَقُولُ



المستطوح اقول لك ان اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطاب  
 فيما انتظر عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لقاء الله تعالى - وقال على  
 ابن ابي طالب رضي الله عنه كلا سوف تعلمون في القبور ثم كلا سوف  
 تعلمون في البعث فخير بينهما بحسب التعلق - وقال الضحاك المزجر  
 الاول ووعيدة للكافرين والثاني للمؤمنين - روى عنه ذكر انه قال  
 كنت اشك في عذاب القبر حتى سمعت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه  
 يقول ان هذه الآية تدل على عذاب القبر وانما قال لثلاث بين العالمين  
 والحياطين موتا - والمعنى لا يغتر بغير كثرة مال وولد ترى حوله لا تهم  
 يموتون فادى ويحاسبون فرادى كما قال الله تعالى مر يا تينا فردا - وقال  
 ولقد جئتنا فرادى واذا كان كذلك لا يجوز للعاقل ان يتفاخر على كثرة  
 العدد والمال والعدد - كلاً لو تعلمون علم اليقين - اعاد لفظ كلا  
 وهو لنزجر وحسنت اعادتها لان الله ذكر بعد هاشية اخر ليريد كسر  
 قبلها ففي هذا التكرار فائدة جديدة - اختلف في جواب لو - قال ابو حنيفة  
 حذف الجواب لدلالة ما قبله عليه وهو الهاكم التكاثر - انتهى هو قول  
 الاخصش - وقال ابو مسلم لو علمتم فاذا يجب عليكم لتمسكتم به اولو علمتم  
 لا شيء خلقتم لا شغلتم - انتهى - وقال بعض المفسرين ومعناه يا ايها  
 الكافرون لو كنتم تعلمون مال حب المال والطغيان فيه لكنتم من الصالحين  
 واعرضتم عن زخارف الدنيا وزيناتها وساوس اهلها وقد عبادتها  
 وقال بعضهم انه حذف جوابها لعظم التحويل والانداز لانه اذا حذف  
 ذهب الولهس الى كل مذهب من الخوف والهول - وهذا البلغ في الانذار  
 كما قال الله تعالى - فغشهم من اليم ما غشهم فابهر فيه معنى الغشيان

ليذهب لوجهي إلى فخامة الغشيان وعظمه - والمراد باليقين هو تحقيق أمر في القلب الثابت فيه ولا يزول عنه بشئ يضاده - ومنه قول الشيخ الأكبر  
فَإِنْ تَزَلُّزَ عَنْ حُكْمِ الثَّبَاتِ فَمَا هُوَ الْيَقِينُ الَّذِي يَقْوَى بِهِ خَلْدِي  
وهذا الشك كما ضد العلم الجاهل - وحكمه سكون النفس بالتيقن لطيفاتها  
وقد مجيء بمعنى الظن كما قال أبو سدرة الأسد -

تَحَسُّبٌ هُوَ اسْمٌ وَأَيْقَنَ أَنْتَنِي بِهَا مُقْتَدِرٌ وَأَحَدٌ لَا أَعَامِسُهُ  
والمعنى تشتم هو اس أي أسد ناقض وظن أنني أفقدى بها وتركتها له ولا  
أقتحم الممالك بمقاتلته وإنما سمي الأسد هو اس لأنه يهوس لفريسة  
أي يلدقها - وهذا الاستعمال قليل والأكبر أنه يستعمل بالمعنى الذي  
قلنا - قال الشيخ الأكبر وإنما جعل له علماً وعيناً وحَقّاً لأنه قد يكون يقيناً  
ما ليس بعلم ولا عين ولا حق - ويقطع به من حصل عندك وهو صاحب يقين  
قال لأن الجاهل يتيقن والظان أنه ظان والشاك أنه شاك فيما هو شاك  
وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علماً كان أو غير علم  
انتهى وبهذا أظهر لك الفرق بين العلم واليقين - وعلى هذا التقدير لا يلزم  
إضافة الشئ إلى نفسه أما بيان أقسامه فاعلم أن في العالم بيتا يسمى  
الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يمكن لأحد الجاهل بهذا ولا يدخله شبهة ولا  
يقدر في دليله دخل واستقر العلم بذلك فأضيف إلى اليقين الذي هو  
الاستقرار بأن الله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تسمى الناس إليه  
في كل سنة ويطوفون به فهذا علم اليقين - ثم شئ هذا البيت عند  
الوصول إليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين  
كيفية وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل شهوده



علم يقين وحصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندنا قبل رؤيته - ثم فتح  
الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافاً إلى الله مطافاً به مقصوداً  
دون غيره من البيوت المضافة إلى الله فعلم علة ذلك وسببه باعلام الله  
لا بنظرة واجتهادة فكان عليه بذلك حقاً يقيناً مقراً عند لا يزول  
فكل ما كان حقاً فله قرار وليس هذا الكل علم وعين - فلذلك صحت  
إضافة هذه الأشياء إلى اليقين فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس  
اليقين ما صحت الإضافة لأن الشيء الواحد لا يضاف إلى نفسه لأن  
الإضافة لا تكون إلا بين مضاف ومضاف إليه فطلب الكثرة حتى  
يصير وجوهاً ولا يفرق بين اليقين والعلم ويقول أن العلم هو اليقين  
وقد ورد في كتاب الله مضافاً احتاج إلى طلب وجه في ذلك تصح له  
به الإضافة ليوث من يساجاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحداً  
ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحدهما للفظين إلى الآخر فاشبهما  
غير أن بلا شك في الصيغة مع أحادية المعنى لأن لفظة العلم ما هي  
لفظة اليقين لهذا التباين فصحت الإضافة في اللفاظ لا في المعنى - وإنما  
احتال من احتال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه اللفاظ  
في الموضوعات من المعاني - فلو علم ذلك لعلم أن المدلول لفظة العلم  
غير مدلول لفظة اليقين - وإذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين  
وعينه وحقه - وقد عرفت أن اليقين هو كل ما ثبت واستقر ولم يتزل  
فعلم ذلك علم اليقين وشهود ذلك عين اليقين - وانكشف وجوب  
الحكمة في ذلك العين حق اليقين - هذا ما ذكره الشيخ الأكبر في الفتوحات  
في فصل اليقين ونحن نخصنا - فيكون المعنى لو تقرر في قلوبهم قبل التكاثر

في العباد والاموال شراد ركة لكان خير الهمة - لنزون الجحيم - جواب  
 قسم محمد وف - اي روية الجحيم امر ثابت فلو ادر ركة لكان خير الهمة  
 علم اليقين وفيه وعيد شديد كما لا يخفى - والجحيم اسم من اسماء  
 النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى - قالوا ابواله بنيها  
قالقوله في الجحيم - قال ابن سيدة الجحيم النار الشديدة التاء جمع - يقال  
 تجحمر جحومًا اي تتوقد توقدًا ورايت بحمة النار اي توقدها وتشتد  
 الاصمعي في صفة الضال : واضالة مثل الجحيم الموقد : شبه الضال  
 وحدها ب النار ضالة من الضال وهو الصغر والدقة - قرأ ابن عامر  
والكسائي بضم التاء - تتركز وتونها - التكرير للتاكيد في الوعيد والمراد  
 بهذه الروية روية العين - عين اليقين - وهو المشاهدة التامة  
تتركز لتسئل يومئذ - اي يوم القيامة - عن النعيم - الذي الهاكم  
 والمخاطبون هم الذين يلهون عن الدين - والمراد بالنعيم هو تكثر العباد  
 والمال والولد - وقيل هو الذي انعمهم الله من الحواس والجوارح وقيل صحت  
 الايدان - قال قتادة لا يسئل عن النعم الا اهل النار - وهو قول الحسن  
 كما روي عن ابي بكر الصديق انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ارأيت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن الיתהان من خبز شعير  
ولحم ولبس وماء عذب ان تكون من النعيم الذي تسئل عنه فقال  
 عليه الصلوة والسلام - انما ذلك للكفار تترقأ وهل يجازي الا الكفو  
 وقال بعضهم انها نعم المؤمن والكافر يعني ان المؤمن يسئل عن النعيم  
 كما يسئل عن الكافر واحتجوا باحد ايت احوالها في شأن الكفا الذي  
 اما كة التكاثر بالدنيا والتفاخر بها عن الدين - والله اعلم



بالصواب - قد تقرر تفسير هذه السورة بعون الله الذي انزل على عبده الكتاب - وهو برهان حق اليقين - وفصل الخطاب والصلوة والسلام عليه وعلى آله واصحابه الذين هم سادة الناس في يوم الحساب

## سورة العصر آيات مكشوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ - الواو والفتحة والعصر بفتح العين وبكسرها وبضمها الدهر وهو قول الفراء - وقال بعضهم هو الوقت ومنه قول العجاج -

وَالْعَصْرِ قَبْلَ هَذِهِ الْعَصْرِ بِحَرَكَاتٍ غَدَاةٍ الْخَيْرِ  
والمجوسات المجربات لان التجريس التجرية والتحكير - وقال بعضهم هو وقت العشي الى احمر الشمس وميلاد العصر مضافة الى ذلك الوقت وبه سميت واليه ذهب ابو مسلم في تفسيره وذكر انه تعالى اقسر بالعصر كما اقسر بالضحى لما فيها جميعا من دلائل القدرة انتهى وهو قول قتادة - وقال ابن السكيت ويقال للغداة والعشي العصران ومنه قول العجاج

وَلَنْ يَكُنَّ الْعَصْرَانِ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ اِذَا طَلَبَا اِنْ يَدْرَكَ مَا تَجَمَّعَا  
وهذا القول انسب واكثر المفسرين ذهبوا الى ان المراد به الدهر والنمان - ويؤيد هذا المعنى ما ذكر ابن الانباري ان في مصحف علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه والعصر ونائب الدهر ان انشا





بالإنسان جنسه لأن من آمن لا يخرج من الخسر قطعا يجوز أن يكون  
 خاسرا في بعض الاشتراء بل يخرج منه من آمن وعمل عملا صالحا  
 فإنه لا يكون خاسرا في متجزة البتة - وليس يدل هذا على أن العمل  
 داخل في مفهوم الايمان لانه لو كان كذلك لما جاز أن يعطى قوله  
 الا الذين آمنوا على قوله الذين آمنوا لان العطف يقتضى المغايرة  
 بين المعطوف والمعطوف عليه - والمغايرة من الشيء لا يكون جزأ له  
 فلا يكون العمل جزءا للايمان - ولأن الايمان بوجه شرط الصحة  
 الاعمال كما قال الله تعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى  
 وهو مؤمن أى بشرط أن يكون مؤمنا ولا يجوز أن يكون المشروط  
 داخلا في الشرط لامتناع اشتراط الشيء لنفسه فلا يدخل العمل في الايمان  
 ولأن العمل لو كان داخلا في مفهوم الايمان لوجب التكرير وهو  
 غير جائز - لا يقال قال الحكيم هذا التكرير واقع لامحالة - لأن الايمان  
 وإن لم يشتمل على عمل الصالحات لاكن قوله وعملوا الصالحات يشتمل  
 على الايمان - لا نقول ان الايمان اذا كان شرط الصحة العمل لا يجوز  
 ان يكون الايمان داخلا فيه - فلا يكون جزءا للمشروط فالعمل لا يشتمل  
 الايمان - وقد تقدم مر هذا البحث مرارا - والذي ذهب اليه المحققون  
 من العلماء الحنفية والشافعية هو ان الايمان هو نفس التصديق و  
 الاذعان فلا يشتمل الزيادة والنقصان والعمل هو شرط كماله فيكون  
 سببا لانجازه لا غير وهذا من هبة فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وان  
 نالوا الكرامة والسعادة بسبب الايمان والاخلاص والعمل الصالح

من الله والشفاعة فلا يكونون من الخاسرين - وَلَوْ أَصَبَا بِالْحَقِّ يقال  
 تَوَّأَصَى الْقَوْمُ أَيْ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَفِي الْحَدِيثِ أَصَابُوا بِالنِّسَاءِ  
 خَيْرًا فَانْهَن عَنْهُ كَرَّعَوَانُ وَالْوَصِيُّ هُوَ الَّذِي يُوصِي وَالَّذِي يُوصَى لَهُ  
 وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ لَا يُتَنَّى الْوَصِيُّ وَلَا يَجْمَعُهُ - وَالْوَصِيَّةُ  
 هِيَ الْأَنْتِصَالُ الْمَوْصَى بِالْمَوْصِي لَهُ وَسَمِّيَتْ وَصِيَّةً لِأَنْتِصَالِهَا بِأَمْرِ الْمَيِّتِ وَ  
 قِيلَ لَعَلَّ كَرَّمَ اللَّهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَصِيٌّ لِأَنْتِصَالِ نَسَبِهِ وَسَبِيهِ وَسَمِّيَتْ  
 بِنَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيهِ وَسَمِّيَتْ - قَالَ أَبُو مَنْظُورٍ  
 الْأَفْرِيقِيُّ قُلْتُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ هَذِهِ صِفَاتُهُ  
 عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَقُولُ فِيهِ غَيْرُهُمْ لَوْ لَا دَعَايَةُ فِيهِ -  
 أَنْتَهَى فَالْتَوَاصَى بِالْحَقِّ هُوَ الدُّعَاءُ إِلَى الدِّينِ وَالنَّصِيحَةِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَمَنْ هَهُنَا يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْمُتَوَاصِيَ لَا  
 يَشْتَرِطُ التَّائِيدَ لِدَعْوَتِهِ إِلَى الْحَقِّ فَمَا قَالَ الشَّيْخَةُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَجُوزُ أَنْ لَا يَبْعُدَ وَجْهُ التَّائِيدِ فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ  
 بَاطِلٌ قَطْعًا - وَلَوْ أَصَبَا بِالصَّبْرِ - وَهُوَ حَبَسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْجَنَحِ وَالنَّشْدُ

ابن الأعرابي

أَرَى أَمْرَ زَيْدٍ كُلِّهَا جَنِّ لَيْلِهَا تَبْكِي عَلَى زَيْدٍ وَلَيْسَتْ بِأَصْبَرًا  
 وَهُوَ خَلْقٌ جَمِيلٌ مِنْ أَعْطَاةِ اللَّهِ صَلَّى نَفْسُهُ وَفَلِحَ عِنْدَ اللَّهِ - وَبِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَاصْبِرُوا وَارَابُطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - يَعْنِي أَصْبِرُوا وَعَلَى مَا اقْرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَصَابِرُوا عَدَاكُمْ  
 وَارَابُطُوا عَلَى الْجِهَادِ وَانْتَظَرُوا الصَّلَواتِ - وَجَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ كَمَا رَوَى  
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرْبِ وَهُوَ



على الخطوب وقال على كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا يذبوا - ومنه شعر عبيد بن الأبرص -

صَبْرُ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مَلِكٍ      إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُخْتَالِ  
لَا تُضَيِّقَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ كَشَفَتْ غَمًّا وَهِيَ بَغِيرُ احْتِيَالِ  
رَبِّ مَا يَخْرُجُ النَّفْسُ مِنَ الْأُمُورِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحُلِّ الْعُقَالِ  
قال علي ابن طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه لا شعث بن قيس أنك  
ان صبرت جري عليك القلم وانت ما جود - وإن جزعت جري عليك القلم  
وانت ما نور - وقد نظمها ابو تمام - وقال -

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي النَّعَازِي لَا شَعَثٍ      وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَآثِرِ  
أَصْبَرَ لِلتَّقْوَى عِزًّا وَخَشْيَةً      فَتَوَجَّرُوا وَسَلُّوا سَلَا بَهَاثِرِ  
والنشد بعض الأدباء لعثمان بن عفان رضي الله عنه -

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا مِنْ مُسْلِمَةٍ      تَدُّوْ مَرْ عَلَى حَيٍّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ  
فَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَلَا تُخْضَعْنَ لَهَا      وَلَا تُكْثِرِ الشُّكُورُ إِذَا النُّعْلُ دَلَّتِ  
فَكَمْ مِنْ كَرِيٍّ قَدْ بَلَى بِفَوَائِي      فَصَابِرَهَا حَتَّى مَضَتْ وَأَضْحَلَّتِ  
وَكَمْ غُرْمَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غُرْمَةٍ      تَلَقَّيْتُهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتِ  
وَكَأَنْتَ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي غُرْمَةٌ      فَلَمَّارَاتُ صَبْرِي عَلَى الذُّلِّ دَلَّتِ  
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسُ مَوْتِي كَرِيْمَةٌ      فَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَنَا شُرُوكَاتِ

والمراد بالتواصي بالصبر الأمر بالصبر على العبادات وجس النفس عليها  
بإخلاص النية وصدق الإرادة لنيل الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة  
تفسير هذه السورة - والحمد لله الذي وفقنا بالصبر والتقوى - والصلاة والسلام على  
أنبيائنا خيرة الانبياء وعلى آله واصحابه الذين هم سادة الاقناع وهداة الاصفياء

سُورَةُ الْهَمَزَةِ تِسْعٌ أَيْزِي وَهِيَ كَثِيرٌ بِإِخْلَافٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

أَنْزَلْتُ بِمَكَّةَ وَقِيلَ لِمَ نَزَلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقِيلَ - اختلف في من نزلت فقال بعضهم في الأخنس بن شريق وقال بعضهم في العاصي بن وائل وقيل في جميل بن معمر وقيل في وليد بن المغيرة وقيل في أمية بن خلف ويمكن أن تكون نزلت في الجميع وهي مع ذلك عامة لمن اتصفت بهذه الأوصاف كذا ذكر أبو حيان - وهو مرفوع بالابتداء  
لِكُلِّ هَمَزَةٍ لَمَزَةٌ - قال أبو اسحق الهَمَزَةُ اللَّمَزَةُ الَّذِي يَصْطَابُ النَّاسَ وَيَغْضُّهُمْ قَالَ - ومنه قول الشاعر -

إِذَا لَقَيْتَكَ عَنْ شِعْطٍ تَكَاشَرْنِي وَإِنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِ مِنَ اللَّمَزَةِ

كذا قال الزجاج وابن السكيت ولم يفرق بينهما روي عن أبي العباس في أن المراد بهما هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجماعة المغرَّبين الأحمية - وهو قول الحياfi وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان إذا استفتح الصلوة قال اللهم ارحمني ذاك من الشيطان الرجيم من همة ونفته ونفخة - قيل يا رسول الله ماهمة ونفته ونفخة - قال أما همة فالموتة وأما نفته فالشعر - وأما نفخة فالكبر - قال أبو عبيدة الموتة الجثثون قال ابن الأثير الهمة معناه الغضب والكسر والعيب - قال أبو منصور ولا صل في الهمة واللمز الدافع - قال الكسائي يقال همة ته ولمزة ته ولمزة ته إذا



دفعته - وقال الفراء الهنزة والنز واللفس والنفس الغيب وقال  
ابن الانباري الهنزة الذي يخلف الناس من ورأته وياكل لحومه هو  
مثل الغيبة يكون ذلك بالشقاق والعين والراس قال ابو حيان هو من

ابنية المبالغة كنقمة وسحرة وضحكة - قال زياد الا عجم  
تدلي بؤادي اذ لا قيتني كذا وان اغيب فانت الهامز للهزة

قرأ الجمهور بفتح الميم فيها والباقون بسكونها - الذي بدل من قوله  
لكل او منصوب على الذم وهو قول ابى حيان - جمع مالا - قدا

الحسن وابى جعفر وابن عامر والاخوان - بتشديد ميم جمع وباق  
السبحة بالتخفيف - قحلا دة - قرأ الجمهور وعلامة بتشديد الدال

الاولى اى احصاه وهو قول الفراء وقيل جعله علامة لطوارق الدهر  
وحادث الايام - قرأ الحسن بتخفيفها معناه جمع المال - قال الضحاك

جمع مالا لمن يرقه ذكرا ابو حيان قيل وعلامة على ترك الادغام كقوله  
اني اجود لا قوام وان ضننا

اقول وهو قول فحلب ابن امصاحبه اوله -

مهلا اعاذل قد جئت من خلقي

فاظهر التضعيف لضرورة الشعر - وفي النز ليست الضرورة - يحبس  
اى ذلك الهامز اللامز - ان ماله اخلا - اى يخلد ذلك المال صاحبه

في الحياة للابدية - كلا - كلمة ردع عن هذا الحسيان - لينبذ  
في الخطاة - جواب قسم محذوف - والنن طرحك الشيء من يدك

امامك او ردك ومنه قوله تعالى - فنبذوا وراؤهم - قدا  
الجمهور لينبذ فيه ضمير الواحد على والحسن بخلاف عنه وا ابن

يحيى بن حميد وهارون عن أبي عمر لينبذ أن يالف ضمير اثنين الهنزة  
 وماله وقرأ الحسن بضم الذال أي هو والنضارة وقرأ أبو عمر لينبذته -  
 والخطير الكسر - والخطبة من أسماء النار لأنها تخطر كل شيء يدخل  
 فيها - ومما أدرك - الاستفهام للتحويل والتفريع - مما الخطبة وهي  
 من أبنية المبالغة وهو الذي يكثر منه الخطر ومنه الحديث رأيت  
 جهنم يحيط بعضها بعضا - وقيل هي باب من أبواب جهنم وقيل هي الطبقة السادسة  
 من طبقاتها - نار الله الموقدة - بأمر الله لا تخمد أبدا وإضافة النار إلى  
 الله لخصائصها وهولها - التي تطلع على الأفئدة قال الفراء يبلغ  
 المها الأفئدة قال والإطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد والعرب  
 تقول متى طلعت أرضنا أي متى بلغت أرضنا ومعنى تطلع على الأفئدة  
 تنظر في عليها فتحرقها من أطلعت إذا اشرفت قال الأزهري وقول الفراء  
 أحب إلى قال واليه ذهب الزجاج - والمعنى أن هذه النار تدخل أبواب  
 الكافرين فتشرف على أفئدتهم وليس شيء في البدان أشرف والطف  
 من الفؤاد فاذا اطلعت النار على الأفئدة لا تسئل عن شدة عذابهم  
 أعادنا الله عنها - انتهى - أي نار الله الموقدة - عليه هيم - أي الهنزة النكرة  
 مؤنث - يقال أضدت الباب أي خلقتة - ومن قول الشاعر  
 تحن إلى أجبال مكة نأقي ومن دونه أبواب صنعاء مؤصل  
 أي مغلقة أبوابها - في عملي ممكدة قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 أن العمدة الممكدة أفلا - يقال عمدا وعمدا كما قالوا هابك وأهبك  
 وأهبك ومعناه أنها في عمدا من النار - قال الأزهري وهذا قول الزجاج  
 ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠



وَأُدْمِرَ وَقْصِيْمٌ وَقْصِيْمٌ وَقْصِيْمٌ - قَرَأَ الْجَمْعُ وَفَعَلًا بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ وَقِيلَ هُوَ  
 اسْمُ جَمْعٍ لِعَبِيدٍ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ تَهْجُ جَمْعُ عِمَادٍ - وَقَرِئَ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ  
 جَمْعُ عِمَادٍ قَالَ الْقَشِيرِيُّ إِنَّ الْعِمَادَ إِذَا قَالُوا الْقِرَاءَةُ هُمَا جَمْعَانِ يَجُوزُ وَالاخْتَارُ  
 أَبُو حَاتِمٍ وَابُو عُبَيْدٍ قَرَأُوا الْجَمْعُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ أَبْرَابَ جِهَتِهِ مَغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ  
 فِي اخْلَالِ أَوْ عَمْدِ مَدَدَةٍ لَا انْقِطَاعَ لَهَا - قَالَ الْبَيْضاوِيُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ التَّكَاثُرُ  
 مُوْتَقُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ وَدَّةٌ مِثْلُ الْمَقَاتِرِ الَّتِي تَقْطُرُ فِيهَا اللَّصُوصُ - يَتَمَرُّ  
 تَفْسِيرُ هَذِهِ السُّورَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْعَلَّامِ فَاحْمَدُهُ أَقْلًا وَاخْلًا  
 وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا وَالصَّادِقَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّهِ طَيِّبًا وَظَاهِرًا وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ  
 الَّذِينَ هُمُ الرُّسُلُ الْكُلُّ وَهَذِهِ آيَةُ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ

سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُرْتَكِبُ فَعَلٌ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ - الْخِطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - أَيُّ الْمُرْتَكِبِ قَدْ رَقِيَ وَأَنْعَامُهُ تَعَاوَدَ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ لَمْ يَشْهَدْ ذَلِكَ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ بَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ شَهِدَ أَثَارَهَا وَدَافَى مِنْ رَأْيِ  
 أَحْوَالِهَا وَسَمِعَ بِالتَّقَاتِ أَخْبَارَهَا - فَكَانَتْ رَأْيًا - قَالَ الْبَيْضاوِيُّ وَأَمَّا قَالَ  
 كَيْفَ وَلَمْ يَقُلْ مَا لَأَنَّ الْمُرَادَ تَذَكُّرُهَا فِيهَا مِنْ وَجْهِ الدَّلَالَةِ عَلَى كِبَالِ عِلْمِ  
 اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّةِ بَيْتِهِ وَشَرَفِ رَسُولِهِ فَانْتَهَى مِنْ أَلْفِهَا صَدْرًا وَانْتَهَى

وقصته على ما ذكرها ابن هشام ان اذ ابرهة بن الصباح الاشر مملك  
اليمن من قبل احمدة النجاشي بنى كنيسة لم ير مثله في الارض - ثم  
كتب الى النجاشي ياتي قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم ير مثله  
ملك كان قبلك - ولست بمنة حتى اصرف اليها جميع العرب فلما اتخذت  
العرب بكتاب ابرهة غضبوا لا كهم لم يقدروا على ان يقاتلوه ثم جهن  
ابرهة الجيش فجهز مع عساكره فساد ومعه الفيل الذي قال له  
محمود المخرج اليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فهزم  
ذو نفر ومن معه فاخذ ابرهته اسيرا فلما اراد ان يقتله قال له ذو نفر  
لا تقتلني لان بقائي يكون لك خيرا فحبسه ثم مضى ابرهة على وجهه فقاتل  
فيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فكسره ابرهة واخذ اسيرا فقال فيل  
لا تقتلني اكن دليلك بارضا للعرب فحل وثاقه وخلي وخرجه معه يدا  
حتى مر على الطائف فقاتله رجال بني ثقيف فانقلبوا خائبين - وانشد  
ابو عبيدة لضرار بن الخطاب الفهري -

وَأَفْرَتُ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ  
فساد ابرهة ونزل المغمس وبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود  
ابن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة  
من قريش وغيرهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو  
يو مني كبير قريش وسيد هاشم فنهت قريش وكنانة وهديل ومن كان  
بالبحر يقاتله فتأملوا في هذا الشأن فعرفوا انه قوة لهم فتركوها  
وبعث ابرهة تحاطة الحمير الى مكة فجاء اهلها سائلا عن سيد هذا  
البلد فقالوا هو عبد المطلب بن هاشم فلا قاة وقال له ما امره ابرهة



فقال عبد المطلب والله ما نريد حربة - وقال هذا بيت الله وبيت خليله  
عليه السلام - فان يمنعه منه فهو بيته وان لم يمنح عنه فوالله ما عندنا دفع  
عنه - فقال حنظلة انطلق معي اليه لانه امرني ان اتيه بك - وانطلق  
معه عبد المطلب معه بعض بيته حتى اتى عساکرة - وسأل عن ذي نفر  
وكان له صديق قد دخل عليه فشاورة في امر ابرهة - فبعث ذو نفر الى  
انيس له فقال له ان عبد المطلب سيد قریش وصاحب عين مكة تطعم  
الناس بالسهل والوعوش في رويس الجبال وقد اصحاب له الملك ما تنى  
بغير فاستاذن له عليه وانفعه بما استطاعت - فسان عبد المطلب انيس  
ذی نفر فكلما انيسه ابرهة وقال يا ايها الملك هذا سيد قریش ببابك  
يستاذن عليك واهو صاحب عين مكة يطعم الناس في السهل والوعوش  
في رويس الجبال فاذن له عليك في كل ما في حاجته قال فاذن له ابرهة  
وكان عبد المطلب وسم الناس واجملهم واعظمهم فلما رآه ابرهة اجله  
واعظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته واكره ان تراى الحبشة يجلس معه  
على سريره ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على ساطره واجلسه معه  
دع قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له الترجمان فقال عبد المطلب حاجتي  
ان يرده على الملك ما تنى بغير اصحابي - فلما سمع ابرهة هذا القول قال  
ان رجمانه قل له قد كنت اعجبت في حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين  
كلمتني في ما تنى بغير اصبتك لك وتترك بيتا هو دين اباك  
قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه - قال له عبد المطلب اني اتاربت الابل  
وان للبيت رباً يمينه قال انت وذاك فدا ابرهة على عبد المطلب الابل  
التي اصابت له فانصرف عبد المطلب الى قريش فاعرضه اليه اممهم بالخروج

من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تنحوا فاعلهم من معزة الحبش  
ثم قام عبد المطلب فاحذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قریش  
يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجندة فقال عبد المطلب وهو

اخذ بحلقة باب الكعبة

لَا هُمْ أَنْتَ الْعَبْدُ مَنَعَ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ رَحْلَكَ  
لَا يَفْلُحُ لَبَنٌ صَرْلِيهِمْ وَمَا لِي هُمْ أَبَدًا مَحَالِكُ  
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَاقِبْ لَنَا فَأَمْنٌ مَا بَدَا لَكَ

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قریش  
الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون عواقب ابرهة فلما اصبحت ابرهة تمهيا  
دخول مكة وهيا فبله وعبي جيشه وكان معه افيال اخر فوجه الفيل  
محمدا والاعساكر الى مكة حتى ان الفيل برك في طريق مكة وضربوه ليقوم  
فابى فوجههم الى اليمن فقام يهرول ويوجههم الى الشام ففعل مثل ذلك ووجههم  
الى المشرق ففعل مثل ذلك فوجههم الى مكة فبرك فضربوا رأسه بالذئب  
ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهجر في مرافقه فابى ان يقوم فماتت ابيهم  
الى مكة وازمعوهاهم الكعبة فانسل الله تعالى عليهم طيرا من الجبال مثال  
الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة اجحار يحياها حجر في منقارة وحجران  
في رجله مثل الحصص العداس - فمن وقع هذا الحجر عليه هلك وهو ليس  
كلهم اصابت وخربوا اربابا يتبدرون الطريق الذي جاؤا ويسألون  
عن نفيل بن جبيب وكان دليلا لهم في هذا الطريق وكان هرب منهم ففضل  
الحبشة في القفار ويقتلهم الطير من الاجحار - قال نفيل بن جبيب  
حين راي ما انزل الله بهم من نعمته



الْمَحِيتِ عَنَّا يَا مَرَدُّنَا      نَعْمَانَا كُمْ مِنَ الْأَصْبَاحِ عَيْنَا  
 رَدْمِيَّةٌ لَوْ رَأَيْتَ فَلَا تَرَاهِ      لَدَائِي جَنْبِ الْمَحْصَبِ مَا نَأْيُنَا  
 إِذَا الْعَدُوُّ نَبِيٌّ وَجَلَّ أَمْرِي      وَلَمْ تَأْتِ سِيَّ عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا  
 حَمَلَتْ اللَّهُ إِذَا أَبْصَرَ تَطِيرًا      وَخَفَتِ حِجَابًا تَلْقَى عَسَلِينَا  
 وَكَلَّ الْقَوْمَ مَرِيْسًا لَعَنَ نَقِيلِ      كَأَنَّ عَلَى الْحَبَشَانِ دَبِينَا

فخرجت هذه الطغاة يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منزل ومنزل  
 واصيب ابرهة في جسده وخجابه يسقط اثملة اثملة كلها سقطت  
 منه اثملة اتبعها منه مائة قتلت قيروا ودمر حتى جاؤا به صنعاء وهو مثل  
 فرخ الطائر فمات حتى انضدع صدره عن قلبه - المر يجعل كيدهم  
 في تضليل اي مكرهم في هذا الكعبة في هلاكه وقد جاء مثله في قوله  
 ان المجرمين في ضلال وسعدي في هلاكه وقيل والمعنى ان الله جعل  
 كيدهم في تخريب الكعبة في ضياع وضلال - ومعنى التضليل تصدير  
 الانسان الى الضلال - ومنه قول الراعي -

لَمَّا أَتَيْتُ بُحَيْدَةَ بْنَ عَوَايِمٍ      ابْنِي الْهَدْيِ وَيَزِيدُ نِي تَضْلِيلًا

قَالَ ارْسَلْ - عطف على قوله المر يجعل كيدهم - اي على هؤلاء الطاغين  
 طيرًا - اسمر جنس يدكر ويؤنث - أبا بيل - لغت لطير - قال ابو عبيدة  
 أبا بيل جماعات متفرقة اي من ههنا الى ههنا ومنه قول الاعشى  
 كَادَتْ تَهْلِكُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي      إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ أَابِيلَ  
 قال الفراء واحد له من لفظه وفي رواية عنه ان واحدا ابالة - وقيل  
 واحدا ابول والاكثر على انه لا واحد له من لفظه - قال زوية العجاج  
 وَمَسَّ مَمَامَسَّ أَصَابَ الْفَدَا      تَمَّ هُجْرًا دَمَّ سَحَابًا

وَلَعَبَّتْ طَيْرٌ بِهِمْ رَأْبَابِيلَ

قال قتادة هي طير سوسى وجاءت من قبل البحر فوجأ فجأ - والله أعلم بالصواب  
ترميهم بحجارة من سجيل اي ترميهم تلك الطير الاربابيل بحجارة من  
سجيل قال ابن هشام وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان فارسيان جعلتا  
العرب كلمة واحدة وانما هي سنج ووجل اي سنك وكل - وقال بعضهم  
سجيل اي من طين كما قال الله تعالى - في قصة لوط عليه السلام - لنرسل  
عليه حجارة من طين - فقد بين للعرب ما عني لسجيل - قال الازهرج  
ومن كلام الفرس لا يحصى مما قل اعربت العرب نحو جاموس وديباح  
فلا انكر ان يكون هذا مما اعرب قال ابو عبيدة سجيل وسجين واحدا  
بمعنى كثير وقال ان مثل ذلك قول ابن مقبل -

وَدَجَلَتْ يَضِرُّ بُونُ الْبَيْضِ عَرَضٌ ضَرْبًا لَقِ اصْبَتْ بِهِ الْاَبْطَالُ سَجِينًا

وقال الزجاج هو من سجيل اي ما كتب لهر - قال ابو اسحق وهذا القول  
اذ انشدها فهو ابينها لان من كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى - كَلَّا اِنَّ  
كِتَابَ الْفُتُوحِ لَفِي سَجِينَ وَمَا اَدْرَاكَ لَسَجِينَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ - وسجيل في معنى  
سجين والمعنى انها حجارة مما كتب الله تعالى - انه يعد بهرهما قال وهو  
احسن بامرفها عندي - واختار صاحب الكشف قول الزجاج الا انه قال  
هو علم لدنيوان اعمالهم - وقال واشتقاقه من الاسجكال وهو الارسال  
لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليه طير - فارسلنا عليهم الطير  
وقيل معناه من شديدا عذابه ودواب بيت ابن مقبل كما مرانفا - قال  
صاحب الكشف وهذه القصيدة في نية مشهورة في ديوانه انتهى  
قيل ودوي الجزء الاول من البيت كذا -

وهذا المعنى في قوله تعالى



وَرَفِيقَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَرْحِيَّةً رَضْرَبًا وَاصَتْ بِهِ إِلَّا بَطَالَ رَيْحِيئًا  
 قرأ الامام ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اى الله تعالى - او الطير لانه اسم  
 جمع مذكور وانما يؤنثت على المعنى - ومنه قول الشاعر -

كَالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرَدِ

ذكر ابو حيان والبحرود قراؤا بالتاء اى ترميهم فجعلهم - اى الله جل  
 شانه وعظم سلطانه والضمير يعود على اصحاب الفيل قبل وكانت الفيلة  
 فيهم ثلاثة عشر - وقيل ازيد من ذلك وقيل كانت الفا - كعصف مأكول  
 قال سعيد بن جبيرة العصف التبن الذي تسميه العامة الهليون - وفي رواية  
 عنه هو ورق الحنطة - قال ابن عباس العصف القشرة تكون على اعلى الحبة  
 وقيل العصف والعصف ورق السنب - قال ابو عبيد العصف الذي  
 يعصف من الزرع فيوكل وهو العصفية - قال بعضهم ولقوله كعصف مأكول  
 معينان - احدهما انه جعل اصحاب الفيل كوق اخذ ما فيه من الحب وبقي  
 هو الحب فيه والاخر انه اراد انه جعلهم كعصف قد اكلاه البهائم وانشد  
 ابو العباس محمد بن يزيد -

فَصُبِّهُ وَأَمِثْلُ كَعْصَفٍ مَّا كَوَّلِ

اذا امثل عصف مأكول - وزاد الكاف لتأكيد الشبه كما اكده بزيادة الكاف  
 في قوله تعالى - ليس كمثل شيء الا انه في الآية ادخل الحرف على الاسم وهو  
 ساغ وفي البيت ادخل الاسم وهو قوله مثل على الحرف وهو الكاف والمعنى  
 ان الله سبحانه اهلكهم وشد بهم حفات عاصتهم ولم يرجع منهم خير فلما  
 هلك ابرهة ملك بعد ايمانه يكسوا من بعد الاثم مسروق بن ابرهة  
 ثم خرج سيف بن ذي يزن الحميري الى كسرى فاستغاثه على الحبشة فافلح

معه من جليقته فقاتلوا معه فرَّد الله اليهم ملكهم وما كان في أبائهم  
من الملك وجاءته فودا لعرب للتهنية - روي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
ولد عام الفيل قيل ولد صلى الله عليه وسلم - بعد ما مضى من وقعة الفيل  
خمس سنين وهذا القول صحيح الخازن - والصحيح ان في عام ولادته صلى الله  
عليه وسلم - اختلافا كثيرا - فتر تفسير هذه السورة بعون الله الجليل  
والصراط على نبيه الذي هو ابن الخليل وعلى اله واصحابه الذين هم  
اولوا التفضل والتبجيل -

## سُورَةُ الزُّلْفِ وَقُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اَرْبَعُ اَيَّاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يُلْفِ قُرَيْشٍ - اختلف في انها سورة مستقلة او متعلقة بالسورة  
المتقدمة قال الاخفش ان سورة الفيل وسورة قریش واحدة واليه  
مال الزمخشري لان في مصحف ابى ابن كعب ليس بينهما فصل وروي ان  
امير المؤمنين عمر وبن الخطاب رضى الله - قراهما في ركعة ثانية من  
المغرب وفي الاولى سورة التين - ولو كان كل واحد منهما سورة مستقلة  
لأفراهما في ركعة واحدة وعلى هذا التقدير يكون الامر متعلقا بقوله  
فجأهم وهو مروي عن الاخفش او باضمار فعلنا والمعنى فعلنا ذلك أي  
ندمير الحبشة واهلاكهم - لا يلاف قریش - وهذا ايضا مروي عن الاخفش  
قال وفيه امثال من الله عز وجل عليهم وذلك لانه تعالى لو سأل



عليهم أصحاب الفيل وهم الحبشانيون لتشتت العرب في البلاد والامصار  
ولم يجتمع كلمتهم - وهو قول الفراء والزجاج - وابن قتيبة - وفيه نظر  
لان اتلاف اصحاب الفيل وجعلهم كصفت مأكول - لم يكن الا لتلافة  
كفرهم وطمعواهم في المعاصي ومنه ارادة هدم بيت الله المعظم ولا  
يفهم ان اتلافهم كان لا يلافي قریش - مع ان سياق السورة نص على ان تلافهم  
كان جزاء معصيتهم بالنسبة الى بيت الله لا يقال - ان اهلا كهروهم  
ثم تين الاولى هي جزاء معصيتهم في الدنيا والثانية تاليف قریش  
ولم يكن لهم حاصل هذا التاليف الا بعد تلاميز اصحاب الفيل استيغارهم  
لا نقول ان تلاميزهم ليس سببا لا يلافي قریش لجواز وقوع الاختلاف  
بينهم بعد ما دار اصحاب الفيل - وروي ان الكسائي والاختلاف كانا  
يفيان ان الامم لا يحب اي اجمعا لا يلافي قریش كذا ذكر ابو حيان  
في تفسيره - وكل ذلك ليس ينحصر عن تكلف وقال اكثر المفسرين ان  
الامم متعلقة بقوله فليعبدا والاجل ايلافهم رحلتين وهذا هو الذي  
ذهب اليه خليل بن احمد - قال صاحب الكشاف فان قلت فلم دخلت  
الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط على ان نعم الله كثيرة لا تحصى  
فان لم يعبدوا لسان نعمه فليعبدا وهذه النعمة الواحدة التي هي  
نعمة ظاهرة - انتهى وهذا المعنى احسن - قرأ ابن عامر لا ف على وزن  
فعل مصدر الف تلافيا يقال الف الرجل الفاء والافا - ومن قول الشاعر  
زعمتم ان اخي تكلم قد لاشا لهم الف وليس لكم الاف  
قد اجمعو لا يلافي قریش مصدر الف ذبا عينا ومنه قول مطرود  
بن كعب الخثعمي

الْمُنْعَمِينَ إِذَا الْيُحُومُ رَعِيَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرَحَلَةِ الْإِبِلِ  
 وَقُرَيْشٌ لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ أَيْلًا فَهَرِجُلُهُ الشِّتَاءُ - وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ نِيْلًا فِ  
 بَيْعًا سَاكِنَةً بَعْدَ اللَّامِ - وَالْقُرَشُ الْجَمْعُ وَالْكَشِبُ وَالْقُرَشُ بِكَسْرِ الْقَافِ  
 دَابَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَحْرِ الْمِلْحِ - وَمِنْهُ قُرَيْشٌ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ هُوَ دَابَّةٌ فِي  
 الْبَحْرِ لَا تَدْعُ دَابَّةً إِلَّا أَكَلَتْهَا فَجَمِيعُ الدَّوَابِّ تَخَافُهَا - وَقُرَيْشٌ قَبِيلَةُ سَيِّدِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو هُرَيْرَةَ النُّضْرِيُّ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ  
 مَدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ - فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ النُّضْرِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ وَن  
 وَلَدُ كِنَانَةَ وَمَنْ فَوْقَهُ - قِيلَ سُمُّوا الْقُرَيْشَ مَشْتَقًى مِنَ الدَّابَّةِ الَّتِي تَكُونُ  
 فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ جَمِيعَ الدَّوَابِّ وَكَذَا دَوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 أَنَّ دَابَّةً كَتَسَكُنُ فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ دَوَابَّهُ - قَالَ الشَّاعِرُ -

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا  
 وَقَبْلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَرَشِهَا - أَيْ تَجَمُّعِهَا إِلَى مَكَةَ مِنْ حَوْلِهَا بَعْدَ تَقَرُّقِهَا  
 فِي الْبِلَادِ حِينَ غَلَبَ عَلَيْهَا قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ وَبِهِ سُمِّيَ قُصَيٌّ مَجْمَعًا وَقَبْلَ  
 سُمِّيَتْ بِقُرَيْشٍ بَنُ مُحَمَّدٍ بْنُ غَالِبٍ بَنُ فِهْرٍ كَانَ صَاحِبَ عِيْرِهِمْ فَكَانُوا  
 يَقُولُونَ قُلُومَتِ عِيْرِ قُرَيْشٍ وَخَرَجَتْ عِيْرُ قُرَيْشٍ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَمُّعِهَا  
 وَتَكْسِبِهَا وَضَرْبِهَا فِي الْمَدَائِدِ تَبَغَّى الرِّزْقِ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ  
 كَانُوا أَهْلَ تِجَارَةٍ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلُ ضَرْعٍ وَنَزَعَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَا يَتَقَرَّشُ الْمَالُ  
 أَيْ يَجْمَعُهُ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَاجْتَمَعُوا عَلَى صَرْفِ قُرَيْشٍ رَأْعَ أَقْبِيهِ مَعْنَى الْحَيِّ  
 وَيَجُوزُ مَنَعُ صَرْفِهِ إِذَا لُحِظَ فِيهِ مَعْنَى الْقَبِيلَةِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ -

وَجَاءَتْ مِنْ أَبَا طُحَيْهَا قُرَيْشٌ كَسِيلٌ أَيْ بَشِيَّةٌ حِينَ سَأَلَ  
 قَالَ ابْنُ بَرٍّ وَعِنْدَ أَنَّهُ أَرَادَ قُرَيْشٌ غَيْرَ مَضَرَ وَفِي لَأَنَّهُ عَنِ الْقَبِيلَةِ الْأَثَرُ



قال جاءت قانت فيكون منع صرفه للتأنيث والعلمية - قال الأصمعي  
كان جدول ماء أتي - وكذا لفظ قرطش في قول علي بن الرقاع يلدح الوليد

ابن عبد الملك

غلب المسامير على ليد سماحة وكفى قرطش المعصلات سادها

جعله سيدي به اسماً للقبيلة في نحو معد وقرطش وثقيف - قال الجوهري  
ان اردت بقرطش السجى صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه والنسب  
اليه قرطشي كثير وعلى القياس وقرشي نادر -

بكل قرطشي عليه مهابة سريع الى داعي الندى والتكرم

وهذا من كتاب سيدي به رحمه الله - والمسامير جمع بمساح بمعنى كثير  
السماحة - وحلة الشتاء - وكانت هذه الرحلة الى اليمن - والصيف -  
فكانت الى الشام - فيمتارون ويتجرون قال الامام الرازي قال الليث الرحلة

اسم لا رتحال من القوم للمسير في المراد من هذه الرحلة - قال المفسرون  
كانت لقرطش رحلتان رحلة بالشتا الى اليمن وبالصيف الى الشام وذكر  
عطاء عن ابن عباس ان السبب في ذلك هو ان قرطشا اذا اصاب حله منهم

مختصة تخرج وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا الى  
ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه وكان له ابن يقال له اسد  
وكان له ترب من بني مخزوم محبة ويلعب معه فشكا اليه الضر والمجاعة

فدخل اسد على امه يبكي فاردت الى اولاد بلقيث وشجع فهاشوا فيه  
ايما ثم اتي ترب اسد اليه مرة اخرى وشكا اليه منه فقام هاشم خطيباً  
في قرطش فقال انكم اجدل بترجدل با تقولون فيه وتدلون فانتزاهل حرم

الله واشرف والد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك

مِنَّا خَلَفَتْ فَجَمَعَ كُلُّ بَنِي أَبِي عَلِيٍّ الرَّحِيَّتَيْنِ فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَفِي  
الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ إِلَى التِّجَارَاتِ فَمَارَجَ الْغَنَى قَسَمَهُ بَيْنَ الْفَقِيرِ وَبَيْنَهُ  
حَتَّى صَارَ فَقِيرٌ هُمُ مِثْلُ غَنِيهِمْ فَجَاءَ الْأَسْلَامُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ فِي  
العَرَبِ بَلَقًا أَبَدًا كَثَرُ مَالًا وَلَا أُعْزِمُ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ الشَّاعِرُ فِيهِمْ -

أَلْحَاظِ الْبَيْنَ فَقَائِنَ هُمُ رِغْدِيهِمْ حَتَّى يَكُونُ نَفِيرُهُمْ كَالْكَافِي  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِحُلُونَ فِي الصَّيْفِ إِلَى الطَّائِفِ حَيْثُ الْمَاءُ وَالظِّلُّ يَحُلُونَ  
فِي الشِّتَاءِ إِلَى مَكَّةَ لِلتِّجَارَةِ وَسَائِرِ أَغْرَاضِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

سَفَرَيْنِ بَيْنَهُمَا لَهْ وَالْغَيْرِ سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْأَصْيَافِ  
قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ أَرَادَ رِحْلَتِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ  
أَكَلُوا فِي بَعْضِ بَطُونِكُمْ تَعَفُّوْا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ مُخَيِّصٌ  
أَنْتَهَى أَقُولُ أَيُّ فِي بَعْضِ بَطُونِكُمْ وَامِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

قَدْ عَضَّ أَحْنَأُ قَهْرُ جَلَدِ الْجَوْمِيسِ

أَيُّ جَلَدِ الْجَوْمِيسِ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ - وَهَذَا عِنْدَ سَيِّبِيهِ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الْأَضْرَافِ  
أَقُولُ وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ - لَقَدْ كَانَ  
لِلنَّبِيِّ فِي مَسْكَنِهِمْ - حَيْثُ أَفْرَدَ حَضْرَتَهُ وَالْكَسَائِيَّ وَخَفَصَ - وَالْمَعْنَى أَنَّ  
فِي مَسَاكِينِهِمْ - وَكَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ  
حَيْثُ وَاحِدُ السَّمْعِ - وَأَبُو حَيَّانٍ لَا يَعْتَابِرُ فَصَاحَةَ الْكَلَامِ - الْأَبْعَدُ كَوْنُهُ  
مُطَابِقًا لِأَصُولِ سَيِّبِيهِ وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ وَاسْعَسَ - فَلْيَعْبُدُوا رَبَّكُمْ  
هَذَا الْبَيْتُ - أَمْرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ بَعْدَ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِجَلَالِ نِعْمِهِ

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ - شَدِيدٌ وَذَلِكَ لِعُمُومِ الْجَدْبِ وَاشْتِدَادِ  
الْقَيْطِ حَتَّى أَنْ هُوَ الْأَصْرَعُ لِيَاكُ كَانُوا يَأْكُلُونَ الْبَحِيفَ وَالْعِظَامَ وَأَمَّا



مِنْ خَوْفٍ - أي من خوف أصحاب الفيل أو الخطف في بلادهم أو الجحش أم قلا  
يصيدهم ببلادهم قال ابن زيد كانت العرب يسبي بعضهم بعضا فامنت  
قريش من ذلك لما كان الحرم - ثم تفسر هذه السورة بالحمد لله رب العالمين

سورة الماعون وقيل هو سورة الفيل سورة الماعون سورة الماعون سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

أَوَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ - اختلف في أنها مكية أو مدنية قال عطاء  
عمر بن عباس أنها مدنية وروى ابن عباس أنها مكية - وكذا اختلف في  
شان نزولها فمن قال أنها مكية قال أنها نزلت في العاص بن وائل - ومن  
قال أنها مدنية قال أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول - وقيل في  
أبي جهل أو الوليد بن المغيرة - قال أبو حيان قال هبة الله المفسر الضمير  
نزل نصفها بمكة في العاصي ابن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن أبي  
المنافق - وقال ودوي أنها نزلت في أبي سفیان بن حرب كان ينكر في كل  
اسبوع جزوا فأتاه يتيما فسأله شيئا فقرا بعضا - والاستفهام معناه  
التعجب قال أبو حيان ومعناه التفهيم ليتذكر السامع من يعرفه بهذه  
الصرفة قرأ الجمهور بالهزرتين - وقرئ بأسقاط الثانية أعني أريت الحاقا  
بالمضارع لأن حذف الثانية مختص بالمضارع - قال الزجاج لا يقال في رأيت  
رئت - ولا كن الف الاستفهام سهلت الهزرة ألفا - واختلف في أن أريت  
هل هو معنى أخبرني أو بمعنى أبصرت أو عرفت - فإن كان الأول ينبغي أن يكون

مفعولين أحدهما الذي والأخر محذوف فقد لا الجوفى اليس مستحقاً  
عذاب الله - ويؤيده قوله عبد الله بن مسعود وهو رأيك بكاف  
الخطاب - قال النخاعة أن كاف الخطاب لا تلحق بالروية التي هي بمعنى أبصر  
وقال صاحب الكشف هو بمعنى عرفت وقال والمعنى هل عرفت الذي  
يكذب بالجزء والذي يحتمل الجنس والعهد والدين الجزاء كما في  
قول خويلد بن ثعلبة الكلابي -

يَا حَارِ أَيَقِنَنَّ أَنَّ مَلِكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تَدَاتُ  
أَي تَجْزِي - ومنه قوله تعالى - إِنَّا لَمَدِينُونَ - أي مجزيون - والديان  
هو المجازي ولما كان المجازي حقيقة هو الله تعالى بأسر الديان - و  
يكون معناه هو الحكم القاضى ويطلق هذا الأسر باعتبار معناه الأصل  
على غيره تعالى ومنه شعرا لا محشى الحرمازي يخاطب سيدنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَانَ الْعَرَبِ يَا أَيُّ أَقْضَى  
الْعَرَبِ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ سَأَلَ بَعْضَ السُّلَفِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ كَانَ دَيَّانَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَي قَاضِيهَا وَحَاكِمَهَا  
وَقِيلَ الدِّينُ الطَّاعَةُ - فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَي يَكْذِبُ لَطَاعَةَ اللَّهِ وَمِنْ قَوْلِ عُمَرَ

كَلْتَام

وَأَيَّامًا لَنَا غَدًا طَوَالًا عَصَيْنَا الْمُلُوكَ فِيهَا أَنْ بَدَلْنَا  
أَي نَطِيع - فَذَلِكَ الَّذِي - قِيلَ الْفَاءُ جَوَابُ شَرْطٍ مَقْدَرٍ أَيْ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ  
فَذَلِكَ - يَدْعُ الْيَتِيمَ - قَدْ أَجْمَعُوا وَيَدْعُ بَعْضَ الدَّالِّ وَتَشْدِيدُ الْعَيْنِ  
مِنْ دَعَا يَدْعُوهُ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَيْ دَفَعَهُ دَفْعًا عَنِيفًا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى  
يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً - وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبِيدَةَ - وَقَرَأَ عَكَ وَالْحَسَنُ



وأبو جابر بن عبد الله في الدال وتخفيف العين ومعناه يتذكره ويحفظه - ولا  
 يحض - قد أجمعوا يحض مضارع حض - قال أبو زيد الحض والحض لغتان  
 كالضعف والضعف قال والصحيح ما يذكأنا به أن الحض مضارع والحض  
 الاسم قال الأزهري ومعناه الحث على الخير وقرأ زيد بن عبد مضاف  
 حاضنت قال الفراء وكل ذلك صواب - على طعام المسكين - أي  
 لا يمت نفسه ولا أهله على أن يترحم على اليتيم والطعام للمسكين روي  
 أن هذه الآية نزلت في أبي جهل وكان وصيًا ليتيم فجاءه عريانًا يسأله  
 من مال نفسه فدفعه دفعًا عنيفًا - وقيل في أبي سفيان فإنه نحر جزوًا  
 فسأله يتيماً ففقره بعصاة أو في الوليد بن مغيرة - وإنما يفعل هذا  
 الفعل لأنه لما كان يعتقد بدينه ما البعث والجزاء - فويل للمصلين الذين  
 هم عن صلواتهم ساهون - أي غافلون - والمراد بالمصلين هم المنافقون  
 الذين كانوا غافلين عن ثواب الصلوة - وهو قول الواحد - روي عن ابن  
 عباس أنه قال اتهم المنافقون الذين يصلون الصلوة علانية ويتكتمونها  
 سرًا - قيل معناه هم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها وكذا روي  
 ليعاد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ ابن كثير  
 في تفسيره وهذا الحديث عن عاصم عن مصعب عن أبيه موقوفًا - وقال  
 ضعف البيهقي رفعه وصححه وقفه وكذلك الحاكم - والصحيح هو الذي  
 ذهب إليه ابن عباس - قال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال عن  
 صلواتهم ساهون ولم يقل في صلواتهم ساهون - انتهى فالسهو الصلوة  
 يقع لكل مؤمن ومنافق إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم - سهر في بعض  
 صلواته باذن الله تسهيا لا منه فهو غير داخل في مفهوم السهو أما الله هو

عنها فهي من شأن المناقفة فهذا الآية ليس إلا في شأن المناقفة كما يدل عليه قوله تعالى - الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُنَ - قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المنافقون لا تهمير أَوْ النَّاسِ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا حَضَرُوا - ويتنكبونها إذا غابوا - وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ - الماعون من المعن وهو الشيء القليل وهذا قول قطرب اختلف في معنى الماعون - روي عن علي رضي الله عنه أنه قال الْمَاعُونَ الزكاة قال الزجاج من جعل الْمَاعُونَ الزكاة فهو فاعول من المعن وهو قليل من كثير - قال ابن سيد الماعون - الطاعة والزكاة وهو من السهولة والقلّة لأنها جزء من كل قال الراعي -

قَوْمٌ عَلَى التَّنْزِيلِ لَمْ يَمْنَعُوا مَاعُونَ تَهْمُ وَيَدُلُّ التَّنْزِيلُ  
أَيْ طَاعَتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ - وقيل الماعون اسقاط البيت كالدلو والفأس  
والفرد والقضعة لأنه لا يكثر معطيه ولا يعنى كاسبه - قال ثعلب  
الماعون ما يستعار من قديم وسفرة وشفرة وجاء في الحديث حسن  
مواثنا تهمير الماعون قال وهو اسم جامع لمنافع البيت كالفرد والفأس  
وغيرهما مما جرت العادة بعاديته - قال الفراء سمعت بعض العرب  
يقول الماعون هو الماء والنشداني فيه -

أَقُولُ لِمَصْرَاحِي بِبُرَاقٍ بَحْدٍ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى بَدًّا أَمْ لَا  
يَكُنْ صَبِيحَةَ الْمَاعُونَ صَبَا إِذَا نَسَمَ مِنَ الْهَيْفِ اعْتَرَا  
وقال بعضهم الماعون في الجاهلية المنفعة والعطية - وفي الإسلام  
الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة والصبر عندي في معناه مادومي  
عن سيدى على رضوان الله عليه أن الماعون الزكاة فيكون معنى قوله  
تعالى - فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَرِأُونَ بصلا تهمير في العلانية ويمنعون الزكاة



في السور - وفي تفسير أبي حيان وكذا روي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم -  
الماعون هو الزكاة - ومنه قول الراعي -

أَخْلِيْفَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّمَا مَعَشِرٌ      حَفَاءُ لِسَبِّحٍ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلٌ  
عَرَبٌ نَزَى لِلَّهِ مِنْ أَمْوَالِنَا      حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا  
قَوْمٌ عَلَى الْأَسْلَامِ لَمَّا مَنَعُوا      مَا عَوْ تَهْمَرُوا يُضَيِّعُوا التَّحْلِيلًا

يعني بالماعون الزكاة وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب - ثم تفسير  
هذه السورة بحمد الله فتمجده على ما علمنا معاني القرآن وجعلنا من الذين  
لا يعتصمون إلا بالدليل والبرهان - ونصلي على محمد خير الأنبياء وسيد  
العدنان - وعلى آله وأصحابه همسرة أهل المغفرة والرضوان

## سورة الكوثر فكثير وهي آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ - وقال الحسن وعكرمة وقتادة أنها مدنية والقول  
الأول هو المشهور عند الجمهور قرأ الجمهور أعطينا بالك بالعين والحسن والجمهور  
وابن عيسى من أنطينا بالك بالنون - وفي الحديث وإن مال الله مستقر  
و منطى أي معطى وروي الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
قال لرجل أنطه كذا وكذا وأنطاء لغة في الأعطاء - وقيل أنطاء  
الأعطاء بلغة اليمن وإيضاحاً في الحديث الدعاء لا مانع لما أنطيت  
ولا منطى لما منحت قال هو لغة أهل اليمن في أعطى وإيضاحاً في الحديث

اليد المنطوية خير من اليد السفلى هذا ما ذكره صاحب اللسان - و  
بهذا اللغة انشد ثعلب -

مِنَ الْمُنْطِيَّاتِ الْمَوْكِبِ الْمَعْجَعَدَا يَرْكَبُ فِي فُرُوجِ الْمُقْلَةِ ابْنِ نَضْرِبٍ  
قال التبريزي هي لغة العرب العاربة من اولي قرليش ومن قول الاعشى  
جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ تَصَانُ الْخِلَالِ وَتَنْطَلِجُ السَّعِيرَا

قال ابو حيان قال ابو الفضل الرازي و ابو زكريا التبريزي - ابدل من  
العين نوناً فان عيناً النون في هذه اللغة مكان العين في غيرهما فحسن  
وان عيناً البراء الصناعي فليس كذلك بل كل واحد من اللغتين اصد  
بنفسها لو جود تمام التصرف من كل واحدة فلا يقال الاصل العين ثم ابدلت  
النون منها انتهى - وانما قال اعطيناك ولم يقل اتيناك لان في الاتياء  
تفضيلاً ووجوباً وفي الاعطاء تفضيلاً فقط - فاعطاء الكوش للنبي صلى  
الله عليه وسلم - تفضل محض من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم  
هكذا ذكر الامام الرازي - وانما اتى بصيغة اجمع وان كان الاصل  
هو الواحد لان الله واحد لعظم شأن المعطى والمعطى منه وانما بنى  
الكلام على الجملة الاسمية لا فاذ التاكيد في العطاء كذا ذكر الامام  
الزاري - والخطاب في هذا الكلام يدل على ان الله تعالى تكلم معه  
لا بواسطة - كما في قوله تعالى - المرشع اليك صدرك والكوش فوقك  
من الكثرة والواو زائدة - واختلف اهل اللغة في معناه ف قيل معناه  
السيد الكثير الخير - ومنه قول الكميت -

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ كَثِيبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْنُ ثَلَاثٍ

وهذا التفسير لعم الجواض والنهر والمعالى الاخر - ولا سعد ان يقال



ان المراد به اولاد فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها لان كلهم مصادرة كذا  
اصحاب الخيرات الكثيرة والمقامات الالهية - فيكون المعنى ان الله تعالى  
اعطى اولاداً امياداً يبقون مكرمين على مر الزمان وكذا الله هو ذكرا

قال فخر رازق

ان عدا اهل الثقي كانوا اميادهم و اوقيل من خير اهل الارض قيل هم  
واقيل الكوش والكثير الملتف من الغبار اذا سطع وكثر ومنه قول امية  
يحمي التحقيق اذا ما احتد من و تحمّن في كوش كك الجلال  
اراد في غبار كانه جلال السفينة - ثم اختلف اهل النقل في معناه قال  
الحسن الكوش القرآن - وقال هلال بن بساف التوحيد - قال جعفر الصادق  
رضي الله عنه المراد به نور قلبه دله على الله تعالى وقطعه عما سوا  
وقال عكرمة النبطي وقال الحسن بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف  
الشرايع - وقال ابن كيسان الايتار - قيل هو الشفاعة - قال والاكثرون  
الكوش في الجنة - واقيل هو حوض في الجنة - قال القرطبي اصح هذا القول  
انه النهر او الحوض لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم - فذاك الكوش  
وهو قول اكثر المفسرين والاحاديث في هذا الباب اكثر من ان تحصى فضله  
لربك - قيل المراد به اقامة الصلوات المكتوبة وقيل صلوات العيد وانحر  
البدن لله تعالى التي هي خييار اموال العرب وقصد على المساكين والمحتاجين  
وقال بعضهم يراد به وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة على النحر وفيه  
دليل للشافعي - وكذا روي عن علي ابن ابي طالب رضى الله عنه - وكذا روي  
عن الشافعي اخرج به البيهقي وقال الفراء والكلبي وابو الحسن هو ان يستقبل  
القبلة بفرد - ان شئت لك - من الشاة وهي الغض والشاة هو المبيض

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ بِالْهَيْدَرِ بِغَيْرِ كَمَا قَالَ الْأَحْمَرُ -

وَمَا الْعَيْشَةُ إِلَّا مَا تَلَدَّ وَكَشَتِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ دَوْلَتَانِ وَقَدْ  
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّائِي الْمُبْخَضُ وَالشَّنُّ وَالشَّنُّ الْبَغْضَةُ - هُوَ الْأُتْرَ - الْبِذْرُ  
 الْقَطْعُ يُقَالُ تَبَرْتُ أَشْيَ أَيِ قَطَعْتُهُ - وَالْأَبَاتُ بَضْمُ الْهَنْدِ مِنْ يَقْطَعُ الْجَوْشَمَ

وامنه قول الشاع

لَيْتُمْ يَدَاتُ فِي الْفَيْهِ خُزُّوَانَةٌ عَلَى قُطْعِ ذِي الْقُرْبَى أَبْجَلًا أَبَاتِي

روى عن ابن عباس لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خبر أبو جهل إلى أصحابه فقال بتر محمد فانزل الله تعالى ان شأنه عظيم  
هو الا بتر - وقال شمر بن عطية هو عفة بن ابي معيط - ثم تفسير  
سورة الكوثر - والله اعلم والمنة والصلوة على محمد الذي هو نبي خير  
الامة - وعلى آله واصحابه الذين هم رؤى الامم في الجنة

يَا كَافِرُونَ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ كُفِّرْتُمْ وَفِى الزُّمُرِ وَالْحَصَى وَالْكَافِرِ

نَسِيْتُ فِي أَهْلِي أَبَا عُبَيْدٍ وَفَتَاهُ وَابْنَ زَيْدٍ وَابْنَ هُرَيْرٍ وَ

بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ الْعِلْمِ وَالْقَوْلِ وَالْوَلِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



منهم الحارث بن قيس السهمي والعاصم بن واثل والوليد بن المغيرة  
والاسود بن يعقوب والاسود بن المطلب بن اسود وامية بن خلف اتوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان اتبعنا ديننا نذبح دينك  
وان عبتك اتلجتنا نعبد الهك ونشركك في عبادة الهتنا سنة قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - نعوذ بالله ان اشر لك بالله غيره - ثم  
قالوا ان لم نلق من جميع الهتنا فامن بعض الهتنا حتى يؤمن الهك فيكرا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب - فانزل الله تعالى هذه السورة  
فخذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المسلمين الحرام وفيه الملائكة من  
قريش فقام بن ابي لهب وقرأ عليهم هذه السورة فغضبوا وجعلوا  
يؤذونه صلى الله عليه وسلم - ويضرون اصحابه - فالمراد بالكافرين  
هم المذكورون لانهم كانوا كافرين في علم الله تعالى - والكفر هو  
شكل لمنعه وفي الشرع هو التكذيب بالله ورسوله والاصرار على ما كان عليه  
وهو لا والذين هم الموصوفون بهذه الصفة والمستديمون عليها فخطبوا  
بقوله قل يا ايها الكافرون - اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان موصوفاً بخلق عظيم فلذلك امر في بعض المواضع باظهار الخشونة والغضب  
فامر الله ان يقول يا ايها الكافرون ولما كان موسى عليه السلام مقطوعاً  
بالخشونة امر الله بالقول اللين كما قال - وقول له قولا لبناً جعله يتذكر  
ويخشى - وماموراً بالرفق واللين في الدعوة لانه معه ذلك خاطب  
منكرية - بقوله يا ايها الكافرون بجهة انه كان ماموراً بهذه المخاطبة  
كما تدل عليه كلمة قل - لا اخذ ما تعبدون - قال الاخفش ومعناه

وَلَا أَنَا عَابِدٌ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - مَا عِبَدُ تَعَرُّوْا أَنْتُمْ عِبَادُ وَنَ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
 مَا عِبَدُ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْتَّوَكُّيدِ بِهَذَا التَّوْجِيهِ  
 قَالَ أَبُو سَلَمَةَ مَا فِي الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى الَّذِي وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَعْبُودُ وَفِي الْآخَرِينَ  
 مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ لَا عِبَادُ عِبَاد تَكْرَارٌ لِمَا بَنِيَتْ عَلَى الْمَشْرَافَةِ وَالشَّكِّ قَالَ  
 ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنَّمَا كَانَ تَنْزُلهُ شَيْئًا  
 بَعْدَ شَيْءٍ وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ اتَّقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فَقَالُوا اسْتَلِمَ بَعْضُ أَصْنَانِنَا حَتَّى لَوْ مَنَ بِكَ وَبَصْدَقَ بِذَنبِكَ تَأْكَلُ  
 فَأَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ لَا عِبَادَ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عَابَدُوكُمْ  
 تَرْغِيبًا وَأَمَلًا مِنَ الزَّمَانِ وَجَاءَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لِمَا عِبَدُوكُمْ  
 بَعْضُ الْمُهْتَنَاءِ وَاسْتَلِمَ بَعْضُ أَصْنَانِنَا بِيَوْمٍ مَّا أَوْ شَهْرًا أَوْ حَوْلًا فَتَفْعَلُ مِثْلَ  
 ذَلِكَ بِالْهَيْكَلِ - فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عِبَدُ تَعَرُّوْا أَنْتُمْ  
 مَا بَدُونَ مَا عِبَدُ أَيْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَهًا إِلَّا هَذَا الشَّرْطُ فَانْكُرُوا تَعْبُدُونَ  
 أَبَدًا - وَقَدْ طَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِأَنْ قَالَ أَنَّهُ يَقْتَضِي شَرْطًا  
 وَحْدًا قَالَ لا يُدْرِي عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكَلَامِ - وَحَكَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الثَّعْلَبِيِّ أَنَّهُ  
 قَالَ أَنَّمَا حَسَنَ التَّكْرَارِ لِأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنًى لَيْسَ هُوَ تَحْتَ الْآخَرِ  
 وَتَلْخِصُ الْكَلَامَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا عِبَادَ مَا تَعْبُدُونَ السَّاعَةِ وَفِي  
 هَذَا الْحَالِ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبَدُ فِي هَذَا الْحَالِ أَيْضًا - فَاخْتَصَّ الْفِعْلَانِ  
 مِنْهُ وَمِنْهُمْ بِالْحَالِ - وَقَالَ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عِبَدُ تَعَرُّوْا فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبَدُ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - فَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَحَسَنَ التَّكْرَارُ  
 فِي اخْتِلَافِهَا - أَنْتَهَى وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَخْفَشِ - وَذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ  
 التَّكْرَارَ لِلتَّأَكُّدِ كَقَوْلِ الْمُحِبِّ مَوْكَلٌ بِلَوْ يَلُمُ - وَالْمُهْتَنَاءُ لَوْلَا - وَمِثْلُهُ



قوله تعالى - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - وأنشد لفراء -  
 وَكَانَ وَكَرَّ عِنْدَ كَهْرٍ مِنْ صَنِيعَةٍ أَيْدِي تَنْقُهَا عَلَى وَأَوْجِبُوا  
 وقال بعضهم معناه اني لا اعبد الا صنما الذي تعبدون ونحوها ولا انتم عابدون  
 ما اعبد اي انتم غير عابدن الله الذي انا عابده اذا الشرك كثر به وانخذ  
 ثم الا صنما و غيرهما معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا له من  
 اخلص العبادته له دون غيره وافردة بها - وقوله ولا انا عابد ما عبادكم  
 اي لست اعبد عبادكم ومعنى لا انتم عابدون اي لستم عابدن عبادي  
 على ما ذكر فلم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعاني - فان قيل امّا اختلاف  
 المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادات - قلنا انه صلى الله  
 عليه وسلم - كان يعبد من يخلص له العبادات ولا يشرك به شيئا وهم  
 يشركون فاختلقت العبادتان ولائته كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقرب  
 الى معبوده بالافعال التي اوحاها اليه معبوده وهم لا يفعلون تلك  
 الافعال الموحية المقبرته بل يطلبون تقرب معبودهم المزعوم بافعال يجدونها  
 بانفسهم - كقوله دُعِيَكُمْ وَلِي دِينٍ - الذين هو الخزاء كما في قول الشاعر -  
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَايَ الْعَدُوِّ وَإِنْ دِتَّاهُمْ كَمَا دَانُوا  
 وايضا كما قال الشاعر

إِذَا مَا لَقُونَا لَقَيْنَاهُمْ وَدِتَّاهُمْ مِثْلَ مَا نَفَرُونَا

فكان المعنى لكم جزاء عملكم ولي جزاء عملي - فان قيل ان الظاهر هذا  
 لا مرفعة صي ان احلة قيام مهر على دينه وليس هو الا الشرك والكفر -  
 كما ان طاهر الكلام ان كان يدل على ذلك لا كن فيه وعيد شديد

تعالى اعملوا ما شئتم - وكما في قوله تعالى - ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - قال طائفة من العلماء ان هذه الآية منسوخة بآية القتال - اقول ان مفهوم الآية تدل على ان جزائي او حسابي مغاير جزاء كرو حسابهم وهو صحيح لا شبهة فيه - فهذا المفهوم محكم لا يقبل شيئاً من النسخ - قال البيضاوي في تفسيره فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد - ليكون منسوخاً بآية القتال انتهى - اقول ولعل القائلين بالنسخ لا يتأملون في غوامض الشريعة - وظاهر ان الذين بكأخرياً ضعيفاً تضرعاً مقيماً قوياً ويمكن ان يعو السيرة الاولى فاذا كانت هذه الآية منسوخة بآية القتال والجهاد لا يكون الابدال وعدلاً - وينداد الضعف فيه يوم ما فلو ما فعل شيء يكون عمل المسلمين ومعلوم ان المنسوخ هو المعدوم فلا يمكن اعادته والناسخ ايضا معدوم لا تنقأ شرائط وجوده فيجب التعطل - وحذف الياء من قوله تعالى - دين و قفا و قرأ نافع وهشام وحفص والبرقي بفتح الياء والباقر باسكانهم قال البيضاوي وتبعنا الزمخشري روى في فضيلة هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين ويعا من الفزع الاكبر انتهى - وللملاد بالفزع الاكبر هو القيامة اقول فهذا الحديث الى قوله ربع القرآن صحيح رواه الترمذي والبيهقي في موضع لا اصل له - عند الحفاظ - قال الاثبات وكذا حال الروايات المذكورة في الكشف والبيضاوي في فضائل السور فان اكثرها موضوعة - والصوفية في تاويل هذه الآية كلام اخر - ومانه ان الذات لها مرتبتان الاولى هي لتنزيه الحقيقة المحورية



هذه المرتبة بالاحدية ولا يعتبر فيها شأن من شئون التعدد والتكثير  
ولا يلاحظ فيها صفة من الصفات - والثانية هي التشبيه - وهو ظهور الذات  
في مجال الوجود ومظاهر الاعيان - فالذات باعتبار المرتبة الاولى المعبود  
الحقيقي فلا يستحق بالعبادة الا هو وباعتبار المرتبة الثانية هو العابد  
مطلقاً - فالمرتب من هو الذي يعبد الذات في مقام التنزيه والكافر هو  
الذي يعبد الذات في مقام التشبيه - وانما يلزم الكفر لمن يعبد الذات  
في مقام التشبيه لان التشبيه منشأ التكثير ومبدأ التعدد فليس فيه  
توحيد حقيقي والله تعالى امر لعباد بان يعبدوه في مقام التنزيه - كما قال  
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ - اي يعبدونني ولا يعبدون سواي  
فالمعبودية مرتبة تقتضي الوحدة والعابدية الكثرة كما هو ظاهر من  
نحو هذه الآية - فرسول الله صلى الله عليه وسلم - خاطب لاه المشر كين  
بقوله يا ايها الكفرون بالخطاب الحقيقي لا نهضوا كانوا يعبدون الاصنام وكان  
هذا الخطاب حقيقياً بمقام النبوة - ثم خاطبهم على طريق الرفق واللين لقوله  
لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبدوا - لا تهملوا ان يعبدون  
في نهضهم الا المعبود الحقيقي الذي تمثل بين يديهم بالمثل الكونية والاعيان  
يعرفها من احدى مرتبتي الذات التي هي التشبيه فلا يجوز للعالم ان يذم  
هذه المرتبة كما يذمها غيره لا فيجب له الصمت في هذا المقام باعتبار مشاهدته  
الوحدة الحقيقية في مجال الوجود - ولذلك قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبدكم دينكم  
والي ديني - لان ديني باعتبار النبوة والرسالة هو التنزيه ودينكم باعتبار  
الظهور التفصيلي هو التشبيه فلا تشرع بهذه الاعادة والله اعلم بالصواب

تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله  
الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين

سورة النور التي نزلت في ثلاثين آية في كتاب الجلال والإكرام

قال أهل العلم أن هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في  
أواسط أيام التشريق بمكة في حجة الوداع وهو قول البيهقي وأبو يعلى والبزار

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله - كلمة إذا في موضع النصب بقوله فسبى - هذا ما  
ذهب إليه صاحب الكشاف قال أبو حيان ولا يصح إعمال فسبى في  
إذا أجل الفاء لأن الفاء في جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذي بعد  
على اسم الشرط فلا تعمل فيه بل العامل في إذا الفعل الذي بعد ها على  
صحيحة - انتهى ومعنى إذا جاء نصر الله أي إذا جاءك يا محمد نصر الله كما  
قال الواحدي - والنصر الأمانة والاسم النصر - والفتح عطف على  
نصر الله أي فتح البلاد والأموال قال أبو حيان ومتعلق النصر الفتح  
محمد وف الفاء ظاهراً أنه تعالى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
على أعدائهم وفتح مكة وغيرها عليهم كإطائف ومدن الحجاز وكثير  
من اليمن انتهى قيل والمراد بالفتح فتح مكة وكان فتحها عشر مضيقين  
من رمضان سنة ثمان ولخص هذه القصة أن أكاسفان ملكاً إلى الله



صلى الله عليه وسلم ورجع خائباً الى قومه وقع التزعزع والاضطراب  
 في قريش وكانوا لا يستطيعون على أن يقاوموا النبي صلى الله عليه وسلم  
 ويهشموا شوكته وقد عميت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولا يدرون ما يظهر عندا حتى سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى مكة في كتيبة خضراء وفيها المهاجرون والانصار حتى لا يرى منهم  
 الا الحدق وصعدوا على عقبات مكة ثم التحدروا وكانوا معه صلى الله  
 عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار كما اخبر الله تعالى  
 في التوراة حيث وخرج من جبال فاران مع عشرة الاف من الملائكة  
 المقربين - فخرج عباس بن سرية حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى  
 صوته يا معشر قريش هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد  
 جاءكم قال النبي صلى الله عليه وسلم - نحالي والزبير حين دخل مكة  
 لا تقتلوا من آمن قاتلكم - وامر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض  
 الناس من كدي ولم يكن القتال من قبل الزبير واما خالد بن الوليد فقد  
 على قريش فقاتلهم بأسفل مكة ثم هزمهم الله فقتل من المشركين  
 اثنا عشر او ثلاثة عشر رجلاً ومن المسلمين رجل من جُهينة يقال له  
 سلمة من خيل خالد بن الوليد فهزم القريش والمشركون ثم امتهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة ولم يبق فيه رجل من أهل  
 الشرك - ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا - ورايت ابايكن  
 بمعنى ابصرت او يكون معنى علمت فعلى الاول و ابصرت الناس داخليين  
 في دين الله أفواجا - فيكون قوله ويدخلون حالاً - وعلى الثاني يكون  
 واعلمت الناس داخليين فالله اعلم بآياته وقوله ويدخلون حالاً - وعلى الثاني

بالناس قيل اهل اليمن كما هو قول ابي هريرة وابن عباس وعكرمة ومقاتل  
وقيل هم الاعراب وذهب اليه الجمهور - قال ابن كثير فان احياء العرب  
كانت تتلو مراسلها فتحة مكة يقولون ان ظهر على قوله فهو نبي فالتما فتحة  
الله عليه مكة دخلوا في دين الله افواجا - فلم ترض سنتان حتى استوسقت  
جزيرة العرب ايماننا ولم يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر الاسلام  
والله الحمد والمنة - اقول وهذا قول ذهب اليه اكثر المفسرين وذلك  
لان نصارى بنى تغلب لم يسلموا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لاكنهم اعطوا الجزية قرا الجمهور يدلون مبتدئا للفاعل قرا ابن كثير في رواية  
مبتدئا للمفعول والمراد يدين الله حملة الاسلام وافواجا جمع فوج قيل و  
القياس ان يجيء على افعال لان الضمة لما استقلت على الواو عدل من  
افوج الى افواج انتهى والقياس المعتدل ان يكون جمعه على افعال - مثل  
قول واقل وطود وطود وحوض وحوض واشد فيه افعال كتوب انوب  
فسبح بحمد ربك - قال ابو حيان اى متلبسا بحمد الله على هذه النعم التي  
نحو لكها من نصرته على الاعلاء وفتحك البلاد واسلام الناس اى نعمته  
اعظم منها اذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه انتهى - والمراد  
بالحمد الشكر لانه في مقابلة النعمة الجزيلة التي ذكرت انفا - وانما قال  
بحمد ربك ولم يقل بحمد الهك مراعاة لهذا المقام لان النصر والاعانة  
من لوازم التربية وان كان لفظة الاله جامعا لحقائق الاسماء لاكن  
المعنيين المذكورين يوجدان صريحا في اسم الرب والمعنى تزيده ربك  
المنعم ومتلبسا باظهار الشكر على النعم التي فضلتنا بها عليك - واستغفرو  
اى اطلب المغفرة للمؤمنين الذين يدخلون في دين الله افواجا لامتناعهم



و تأخير هـ عن الأيمان ومثله قوله تعالى - واستغفر لذنبيك وللمؤمنين  
والمؤمنات وقال بعضهم ان الاستغفار من الانبياء عليهم السلام تعبداً  
لأن الله تعالى كرمهم بالنبوة والرسالة فطهرهم عن فطرة لا يتنجس الى نعمتها  
والجناية حتى صارت قواهم الشهوانية مقهورة تحت قهر نفوسهم الناطقة  
فانخطبوا بالاستغفار ليسوا مخاطبين به حقيقة بل الخطاب به لهم  
فيكون المعنى قل للمؤمنين ان يستغفروا الله ربهم من كل ذنب خطيئة  
والمعنى الاول هو الاول - ان كان توكلاً - تحليل لامرعة تعالى بالاستغفار  
اي استغفر الله للمؤمنين الذي من شأنه ان يتوب عليهم ويقبل توبتهم  
قال المفسرون والامام الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت  
على نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن عمر انما نزلت بمعنى في  
حجة الوداع - ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم وانمئت عليكم نعمتي فلم  
يجش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا ستين يوماً - بسبب  
الله ويستغفروا - حتى لحق بالرفيق الاعلى - قد تفسر هذه السورة  
فالحمد لله والصلاة على نبيه محمد وآله واصحابه اجمعين

وَلَيْسَ لَكَ فِيهِ مَالٌ كَثِيرٌ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُ لِمَ لَمْ يَأْتِكُمْ بِكِتَابٍ مِنَ الْمَلِئِكَةِ يُخَيِّرُكُمْ فِي بَيْنِ الْأَقْبَامِ لَقَالَ سَئَلَكَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّي فَأَنصَرُوا وَخَالَفُوا فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِذِينَ بِآيَاتِ الْكِتَابِ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُ لِمَ لَمْ يَأْتِكُمْ بِطَبَقٍ مِنْ السَّمَاءِ فَتُخَيِّرُوا فِي بَيْنِ الْأَقْبَامِ لَقَالَ سَئَلَكَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّي فَأَنصَرُوا وَخَالَفُوا فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِذِينَ بِآيَاتِ الْكِتَابِ

وَابْنُ عَبْدِ بَرٍّ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

من الحكمة

والله اعلم

تَبَّتْ يَدَا ابْنِي لَهَبٍ - قال مقاتل وابن عباس خسرت وهذا قول ابن  
دريد ومنه قول الراعي -

أَخْسِرُ بِهِمَا مَنْ صَرَفَ قَلْبَهُ لَمْ تَشَقِلْ تَبَّتْ يَدَا صِرَافِيهِمَا مَاذَا فَعَلَ

اختلفت في شأن نزولها قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يكثر امرأته في أول البعثة ويصلي في شعاب مكة ثلاث  
سنين إلى أن نزل قوله تعالى - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - فصعد الصفا  
ونادى يا آل غالب فخرجت إليه غالب من المسجد فقال هذه غالب قل  
انتك فما عندك ثم نادى يا آل لوى فوجع من لم يكن من آل لوى فقال أبو لهب  
هذه لوى قد انتك فما عندك ثم نادى يا آل مرة فوجع من لم يكن من آل  
مرة ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي فقال أبو لهب هذه قصي  
فما عندك - فقال إن الله أمرني أن أُنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ وَأَنْتُمْ الْأَقْرَبُونَ  
أَعْلَمُوا أَنِّي لَا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا حِطًّا وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ نَصِيبًا إِلَّا أَرْسَلُ إِلَيْكُمْ  
الرَّسُولَ فَمَا تَعْبَهُمْ فَاشْهَدُوا لَهُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَقَالَ ابْنُ لَهَبٍ هَذَا دَعْوَى تَنَافَقَتْ قَوْلُهَا  
مَنْ يَجْعَلُ إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ رُسُلًا مِنْ رَبِّهِمْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَهَمَّ إِلَى التَّقْحِيرِ خَافًا  
وَهَبَّ إِلَى بَيْتِ ابْنِي لَهَبٍ لَيْلًا وَدَوَّ بَابَهُ فَفَتَحَ حَتَّى دَخَلَ فِي بَيْتِهِ وَجَلَسَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُعْتَذِرِ وَجَعَلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَوْضَحَ لَائِلَهُ ثُمَّ قَالَ  
وَأِنْ مَنَعَكَ الْحِمَّةُ فَقُلْ سِرًّا أَوْ سَكْتًا نَغْضِبُ ابْنَ لَهَبٍ وَقَالَ لَا أَوْفَى  
بِأَيِّ حَتَّى بَوَّ مِنْ بَيْتِ هَذَا الْجَدِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيْتِ  
مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - فَتَغَيَّبَ وَخَذَ يَدَيِ الْجَدِّ وَفَرَّقَهُ فَقَالَ إِنِّي أَفْعَلُ  
أَتَرْفِيكَ السُّحْرُ فَقَالَ الْجَدُّ بَلْ تَبَالُغُ كَذَا ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فَتَرَفَّتْ  
السُّحْرَةُ عَلَى وَفْوَةِ ذَلِكَ - تَبَّتْ يَدَا ابْنِي لَهَبٍ - لَا تَهْ سَرَفَ يَدَايِ الْجَدِّ وَالْجَدُّ



هذا هو احمد عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم - واسمه عبد العزيز بن  
 عبد المطلب وكنية ابو عتبة - وانما سمي بالهيب لاشراق وجهه وكان  
 احول ذا غدرتين كثر الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة  
 والازدراء به والتقص له والدينه - قال محمد بن اسحق سمعت حسين بن  
 عبد الله بن عبد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الدائلي يقول  
 اني لمع ابي رجل شاب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يتبع  
 القبايل وراءه رجل احول وضئ الوجه ذو جملة يقف رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان اني رسول الله البكر امركم  
 ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا - وان تصدقوا فاني وتمنعوني حتى انفذ عمر الله  
 ما بعثني به - واذا فرغ من مقالته قال الاخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد  
 منكم ان تسلموا للآل والعزى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن قيس  
 ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسعوا له ولا تتبعوا فقلت لا ابي من  
 قال ائمة اهل البيت رواه احمد - وتبت - وهذه غير الاولى لان الاولى جملة  
 النساءية مغزاهما هو الداء والثانية اخبار ومعا ان ابا الهيب ان كان  
 حيا في حياته لكنه هالك وخاسر فاطلاق التباب عليه باعتبار ما يؤول  
 اليه وانما قال تبت بصيغة الماضي لكون تبابه قطعا - مما اغنى عنه  
 ماله وما كسب - كلمة ما انا فيه واما استفهامية فعلى الاول يكون المعنى  
 ان امواله وما كسبه لا تغنيه عن التباب والخسران - وعلى الثاني  
 يكون معناه هل يغنيه ماله وكسبه من الهلاك والتعبير بصيغة الماضي  
 لتأكيد الحكم ووقوعه بالفعل كما مضى - قال ابن عباس ان المراد بما كسب  
 ماله وكذا روي عن عائشة رضي الله عنها - روي عن ابن مسعود رضي الله

عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما دعا قومه إلى الإيمان قال  
 أبو لهب إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فاني أفندي نفسي يوم القيامة من  
 العذاب بما لي وولدي - فانزل الله تعالى - ما أغنى له وما كسب - روى أنه  
 مات بعد غزوة بدر بالعذاسة التي حدثت في جلدته والعرب كانت  
 تهرب منها وزعموا أنها متعدية - قالت المعتزلة أن الآية تدل على أن  
 أبا لهب كان كافراً في علم الله تعالى فتكليفه بالإيمان تكليف ما لا يطاق  
 وهو لا يليق بشان الحكيم وجوابه أن المكلف هو الذي يعطى البصيرة والعقل  
 من الله تعالى - ويميز بين الصواب والخطأ والنفع والضر وكان أبو لهب  
 كذلك فهو مكلف قطعاً - ثم فعل النبي صلى الله عليه وسلم ليس إلا  
 إراء الطريق كما أشار إليه الله تعالى - في قوله أنك لا تهدي من أحببت  
 لاكن لا يصلح إلى طريق الحق هو فعل الله تعالى حقيقة - فإراءة سبيل الحق  
 والإرشاد إليه ليس تكليفاً بما لا يطاق عليه - ثم التكليف بما لا يطاق جائز  
 عند بعض والمراد به أن يمتنع الفعل لعلم الله بعد وقوعه أو عدمه  
 إرادته بذلك الفعل أو إخباره بعد وقوعه فإن مثله لا يتعلق به القدرة  
 الحادثة لأن القدرة الحادثة لا تقع إلا مع الفعل ولا يتعلق بالصدائق  
 والتكليف بهذا الجائز بالنظر إلى إمكانه في نفسه ولا ليركن العاصي بنفسه  
 وكفره مكلفاً بالإيمان وتماز البحث المذكور في تفسير قوله تعالى - لا يكلف الله  
 نفساً الا وسعها - سيصلي نارا إذا أت لهب - قراء الجهمود بفتح اللام واسكان  
 الصها وتخفيف اللام أي سيصلي هو بنفسه النار أي سيحترق من صلى  
 يصلي إذا احترق والصلوا أسمر اللوق ووصلى بمعنى أدخل في النار  
 في النار الشاع



أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَلَدٍ تَحِيَّةٌ مِنْ صِلَى قَوْمٍ دَاكٍ بِالْجَمْرِ  
 أَرَادَ أَنَّهُ قَتَلَ قَوْمَهَا فَاحْرَقَ قَوَادِمَهَا بِالْحَزْنِ عَلَيْهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - فَسَوَّفَتْ  
 نَصْلِيهِ نَارًا أَيْ نَارَ خَلَّةٍ - وَفِي الْآيَةِ اخْبَارٌ بِالْغَيْبِ بِمَعْنَى أَنَّ أَبَاهُ لَيْسَ بِمَيِّتٍ  
 نَارَ ذَاتِ لَهَبٍ فِي الْأَمْرِ - وَأَمْرًا تَحْمَلُهُ الْحَطَبُ - اسْمُهَا أُمُّ جَمِيلٍ  
 بِنْتُ حَرْبٍ عَوْرًا أَيْ سَفِيَانٍ وَعَمَّةٌ مُعَاوِيَةَ وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْعَدَاوَةِ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ سِيرَتِهَا أَنَّهُ أُخْرِجَ لَيْلًا إِلَى الْغَابَاتِ وَ  
 الْبُرِّيِّ وَتَاخَذُ شَوْكَ الشَّوْكِ الْعِضَالَةَ وَحَطْبًا فَتَحْمَلُهَا حَزْمَةً وَتَأْتِي حِمَالَةً  
 إِلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَضْرَارًا لَهُ - حَتَّى أَنَّ طَالِبَ بْنَ  
 أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ مَا يَفْعَلُ عَمَّاكَ أَبُو لَهَبٍ فِي  
 النَّارِ - قَالَ يَفْتَرِشُ نَعْمَتَكَ فِي النَّارِ - وَقِيلَ مَعْنَى حِمَالَةِ الْحَطَبِ تَهْتَمِشُ  
 بِالْغِيْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ - وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَضْطَلْ عَلَى ظَهْرِ لَامَةٍ وَلَمْ تَمُشْ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ  
 الْغِيْمَةُ مِنْ حَطَبٍ فَلَانٌ بِفُلَانٍ سَعَى بِهِ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ مَعْنَى حِمَالَةِ الْحَطَبِ  
 وَالذُّنُوبُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ جَبْرِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَصَارَ إِذَا ذَكَرْتَ لِقِبَالَهَا -  
 قَرَأَ الْجَهْلُ حِمَالَةَ الْحَطَبِ بِالرَّفْعِ بِتَقْدِيرِ أَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ بِأَمْعَدٍ وَفِي أَيْ هِيَ  
 حِمَالَةُ الْحَطَبِ أَوْ صَفْةٌ لِأَمْرَاتِهِ - وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَفْصٌ بِالنَّصْبِ عَلَى الذَّمِّ  
 وَاعْلَمْ تَقْدِيرُ كَوْنِهِ لِقِبَالِهَا مَعْرِفَةً بِمَعْنَى فِيهِ الرَّفْعُ لِأَنَّهُ بَدَلٌ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ  
 لِقَوْلِهِ أَمْرَاتِهِ كَذَا قَالَ أَبُو حَيَّانٍ - فِي جَيْدِهَا - أَيْ فِي عُنُقِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ - الْمَسَدُ بِالْتَحْرِيكِ اللَّيْفُ وَقِيلَ حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ أَوْ خَوْطٍ وَشَعْرٍ  
 أَوْ وَبَرٍّ أَوْ صَوْفٍ أَوْ جُلُودِ الْأَيْلِ أَوْ مِنْ أَيْ شَيْءٍ - قَالَ الزَّجَّاجُ جَاءَ فِي التَّحْسِينِ  
 أَنَّهَا سِلْسَلَةٌ طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا لَسَّكَ كُلُّهَا فِي النَّارِ - وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ

يقال مسد الحبل مسد اذا اجاد قتله قيل ولقد غير بعض الناس  
عنه بن ابي لهب بحمالة الخطب فقال

فاذا اردت الى شامي ومنصتي عتاعير من حمالة الخطب  
عرساء شادخة في المجد سامية كانت سليله شينة تاقب الحسب

الشادخة متسعة الجبين - ذكر المفسرون لما سمعت امر جميل هذه  
السيدة انت ابا بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد  
بيدها فخر قالت بلغني ان صاحبك هجاني ولا تحزن واعني الله تعالى  
بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فروي ان ابا بكر رضي الله عنه  
قال هل ترين معي احدا قالت اتهمزاع لي لا اري غيرك وان كان  
شاعرا فانا مثله اقول

مذا مينا ابينا - ودينة قليتنا - وامرأة عصبينا

فسكت ابو بكر رضي الله عنه ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - لقد حجتني عنها ملائكة فماد انتي وكفى الله شرها - وفي رواية  
اسماء عن ابي بكر رضي الله عنه اقبلت العوراء امر جميل ولها ولولة وفي  
بيدها فخر وهي تقول : مذا مينا ابينا : الخ ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم - جالس في المسجد معه ابو بكر رضي الله عنه فلما داهما  
ابن بكر قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبلت وانا اخاف عليك  
ان تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - انما ان تراني وقرأنا  
اعتصم به كما قال الله تعالى - واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين  
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا - فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر  
والنكسة اراهم الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر انما كنت اذ



صاحبك بهاني قال ورب الكعبة ما هجالك فقلت و هي تقول قد علمت  
 قرينتي اني ابنته سيدها - كذا روي ابن ابى حاتم انتهى ما ذكر ابن كثير  
 والفهر الجرح الذي يملأ الكف - اقول ان هذا الحديث صحيح باعتبار الرواية  
 لاكن فيه شيئاً - الاول مخافة ابى بكر الصديق رضي الله عنه وقوله اني اخاف  
 عايش والثاني مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من فهوها  
 وقال لن تراني وقرأنا اعتصم به وفي رواية البرار انه قال ابو بكر  
 رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم او تنجبت لا تؤذيك بشئ  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحالي بيني وبينها - وكل ذلك  
 يدل على مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ومثل هذا المخافة  
 لا نليق بشان النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعليه انتم - ثم  
 تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي جعل بينه وبيننا وبينه وبيننا  
 عليه بكى واصيلاً - وعلى الله واصحابه ما دام الشمس من غرة والفهم منيراً

## سورة الاخلاص وهي اربع ايات

وفضائلها كثيرة روي ان قراءتها تعدل ثلث القرآن رواه الامام احمد في مسنده

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد - وفي سبب نزولها اخرج الامام احمد في مسنده عن ابى  
 ابن كعب رضي الله عنه ان المشركن قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد

النسب لنا ربك فانزل الله تعالى - قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - وكذا روي الترمذي وابن جرير وغيرهما  
وذكر ابو حيان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهوذا قالوا يا محمد  
صرفت لنا ربك والنسب فنزلت اقول وهذا غريب لان اكثر الاحاديث  
تدل على ان هذا السؤال كان من المشركين او من قريش وبعضها يدل  
على ان اعرابيا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وسأل ذلك - ولان اهل  
الكتاب كانوا يعلمون ان الله جل شأنه متعال عن النسب - الا ان بعضنا  
من اهل الكتاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعذرا او امتحانا  
بانه يا محمد من خلق الخلق قال الله فقالوا من خلق الله فعصب النبي صلى  
الله عليه وسلم - فنزل جبريل عليه السلام فسكنه وقال واخف من  
جناحك يا محمد فنزل قل هو الله أحد فلما تلاه قالوا صرف لنا ربك كيف  
عضد لا وذراعه فعصب أشد من غضبه الأول فأتاه جبريل عليه السلام  
بقوله وفاقدروا الله حق قدره - وانما سألوا ذلك لان مذهبي التشبيه  
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قد مر وفد بنجران فقالوا صرف لنا ربك  
امن ذبيح او ياقوت او ذهب او فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه  
خالق الاشياء فنزلت قل هو الله أحد - قالوا هو أحد وانت واحد فقال  
ليس كمثله شيء - قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا زدنا قولا  
لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفواً أحد ولهذا  
الاسم من اسماء كثيرة منها - سورة التوحيد وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة  
النسب وسورة المعرفة وسورة التو - وغيرها - وهو ضمير غائب لا يعتبر





السالكين - اقول وما جميع ما ذكر من القراءات ليست من السبعة والعشرة بل هي شاذة لا يجوز قراءتها في الصلاة - الله الصمد - من صمد البراءة الصمدية والصمد بالنحو ان السيد المطاع الذي لا يقضى دونه امر - وقيل الذي يصمد اليه في الحاجات اي يقصد قال الشاعر -

أَلَا بَكَدَّ النَّارُ عِيَّ بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بَعَثُوا بَنِي مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

ويروى بخير بنى اسد النشد الجوهري

عَلَوْتُهُ بِحَسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا حَذِيفُ فَأَنْتَ لِسَيِّدِ الصَّمَدِ

كذا ذكر صاحب اللسان - قال ابو عمر الصمد هو الذي لا ياكل ولا يشرب وهو قول الشعبي - والامام الرازي طول الكلام في معناه - وقال الجلي الصمد هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى وهذا المعنى مطابق بما قاله اهل اللغة لان السيد المطاع الذي لا يقضى دونه مختار في امره ما يشاء - ومن لم يكن كذلك كان اما موجبا واما مبيها والثاني باطل لان من كان ممكنا فهو محتاج في نفسه فلا يكون قادرا على قضاء حوائج غيره والاول ايضا باطل لانه يلزم منه ان يكون مضطرا في اصدار افعاله كالتل للاحراق مثلا فيكون فعله طبعيا والفعل الطبيعي ليس محمولا ولا موقفا اما تكبير لفظ الله في قوله الله الصمد فاما للتعظيم واما للالتنا اذ الحاصل في ذهن المحبين الطالبين لوجه الله كما في قول قيس العاصمي

تَاللَّهِ يَا ظُبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا الْيَلَايَ مِنْكُمْ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

اولا لان الصمدية لا تكون نعتا لاولوية واما ذلك ذكر الصمد بحرف التعريف الذي يختص بالمعرف بالصفة الاولوية والمرتبة كلمة احد الامم التعريف لان العرب كانوا جاهلين ولا يعرفون الحقيقة الاخذة



بل انهم يعتقدون ان الحقيقة الالهية متعددة في نفسها فلم يناسب  
 اتيان هذه اللفظة بالتعريف فلذلك نكرها وبالحيلة ان الاحدية  
 المحضة والصدقية الساذجة توجب ان الحقيقة المعبرة بالالهية  
 منزهة عن كل صفة ممكنة موجبة في حقائق المجردات والجسمانيات  
 فاستحال ان تكون والد او مولودا ولذلك قال تعالى لم يلد ولم يولد  
 لم يلد ولم يولد - اي لم يلد كما ولدت مريم عليها السلام ولم يولد  
 مثل عيسى عليه السلام - وهذا لما قالت الكفرة كما قال مشركوا  
 العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود ان عذيرا ابن الله وقالت  
 النصارى المسيح ابن الله - الا انه لم يكن من هذه الكفرة احد من يدعي  
 ان له واحدا - فردد هو الله تعالى لان هاتين الصفتين من خواص الاجسام  
 وكونه تعالى جسما وجسمانيا باطل فهاتان الصفتان بالنسبة اليه تعالى باطلتان  
 ولم يكن له كفوا احد - الكفو الكفو على فعل وفعل والمصدر الكفاء  
 والكفاءة بالمد والقص كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه  
 وروح القدس ليس له كفاء

ومعناه لا نظيره - قال الزجاج وفي الكفو اربعة وجوه منها ثلاث  
 كفو بضم الكاف والفاء وكفا بضم وا س كان الفاء وكفا بكسر الكاف  
 وسكون الفاء وقد قرئ بها وكفاء بكسر الكاف والمد ولم يقرأ بها  
 ومعناه لم يكن احدا مثله تعالى - وقرأ ابن كثير ابن عامر  
 وابو حمزة البصري والكسائي وعاصم مثقالا مهورا - وقرأ حمزة كفاء  
 بسكون الفاء مهورا واذا وقف قد اكفا - بغير همز واختلف عن نافع  
 في قوله...

للصفات السلبية كلها فهي تشمل نفى التوالد والكفو وغيرهما وإنما نفى  
 بنفي هاتين الصفتين لترديد اوهامهما الباطلة - والكفو اذا اريد به  
 المساوى في الذات والصفات فهو باطل قطعاً لانه تعالى واجب بالذات  
 وصفاته واجبة بهما واذا كان شئ مساوياً له لزم تعدد الواجب وهو  
 باطل واليه اشار الله تعالى ليس كمثله شئ اما الكفو لغة فهو يستعمل في  
 انساب الناس والحيوان ولو كان له تعالى كفو لكان جسماً وجسمانياً  
 وهو باطل - وفي اعتراب هذه الآية وجهان الاول ان قوله له خبر  
 وكفو منتصب على الحال - والثاني انه له متعلق بقوله كفو او الخبر  
 كفو او قد مر الطرف اي الجار والمجرور ولمزيد لاهتمام لان الضمير في له  
 يرجع الى الله تعالى قال صاحب الكشف لان هذا الكلام انشأ سابق لنفي  
 المكافاة عن ذات الباري سبحانه وتعالى - هذا المعنى مصدق ومركب  
 هو هذا الطرف فكان لذلك اهم شئ واعناء واحقه بالتقدير ولحرة  
 انتهى وهذا القول يدل على ان نقد يرقوله له لاهتمام بنفي المكافاة لكن  
 خبراً - لان الطرف اذا كان غير مستقر وجب تاخيره قال مكي ان سيبويه  
 لم يمنع الغاء الطرف اذا تقدم - وانما اجاز ان يكون خبراً وان لا يكون  
 خبراً ويجوز ان يكون حالاً من النكرة وهي احد ما تقدمت عليها فبكونه  
 الخبر على مذهب سيبويه - انتهى وقال صاحب الكشف ان الطرف اذا  
 كان غير مستقر لا يجوز الا تاخيره وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فلا  
 يجوز تقديمه على الخبرية فما ذهب اليه مكي غير صحيح هذا ويخص ما ذهب  
 اليه الزمخشري وح لم يبق لتقدير هذا الطرف وجه الا ما ذكره الزمخشري  
 وهو اهتمام نفي المكافاة والمفسرون اخذوا قوله ولم يبق تقديره ما قال



سبيويه حتى ان احمد لم يدر شئ على سبيويه وقال انه سمع بعض الجفافة  
من العرب وجر هذا الجاف على عادته فحفظ طبعه عن لطف المعنى لئلا  
لا يجعله تقديم الظرف مع الخبر على الاسم وهذا المشنع ايضاً لم ينقش قول  
سبيويه ولم يجمع الى كتابه الا ان اباحيان نقلوا هذه المسئلة وتاقل  
في قوله ثم نقل ما قاله بعينه وقال قال سبيويه وتقول ما كان فيها احد  
خير امنك وما كان احد مثلك فيها وليس احد فيها خير منك اذ جعلت فيها  
مستقراً او لم تجعله على قولك فيها زيد قائم اجريت الصفة على الاسم فان  
جعلته على فيها زيد قائم نصبت فيقول ما كان فيها احد خير امنك وما  
كان احد خيراً منك فيها الا انك اذا اردت الانعاء فكلمنا آخرت الملقى  
كان احسن واذا اردت ان يكون مسية قرا فكلما قلنا منه كان احسن  
والتقدير التامير والتاخير والانعاء والاستقرار عربي جيد كثير قال الله تعالى  
ولم يكن له كفواً احد - وقال - ما دام فيهن قصديك محباً - انتهى  
قال ابو حيان وما نقلناه ملخصاً وهو بالفاظ سبيويه - انتهى قول ابى  
حيان - وبهذا القول يظهر ان الظرف اذا كان غير مستقر يختار في تقديمه  
وتأخيره لا وكل ذلك احسن - فما ذهب اليه صاحب الكشاف ان الظرف  
اذا كان غير مستقر لا يجوز تقديمه مخالف لما ذهب اليه سبيويه - اما  
تشنيع محشى الكشاف على سبيويه فهو مردود عليه والظاهر انما ذهب  
اليه لا يحتاج الى سؤال ولا جواب ذكرهما صاحب الكشاف ولا الى قول  
مكي - فنبغي ان يقال ان كفواً خبر لم يكن وله متعلق بكفى - وان جعل  
خبره يقال لم يكن له احد لا يصح الكلام - واذا كان الوجه كقوله لا احب  
- انه في قوله لا احب ان يكون له احد - كما في قوله لا احب ان يكون له احد -

بِعَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلِيمِ وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ وَالتَّسْلِيمِ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ  
الَّذِينَ ارْتَدَوْا إِلَى الْدِينِ الْقَوِيمِ

سورة الفلق ملكية وهي آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - قَالَ الْفَرَّاحُ الْفَلَقُ الصَّبْرُ يُقَالُ هُوَ بَيْنُ مَنْ فَلَاقَ الصَّبْرَ وَفَرَّقَ الصَّبْرَ  
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ الثَّوْرَ أَلَوْ حَشَى -

حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَى عَنْ وَجْهِهِ فَلَقَ هَادِيَهُ فِي أَخْرَاكِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبٌ  
وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْفَلَقُ بَيَانُ الصَّبْرِ - وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ الْفَلَقُ بَسْكَوْنُ الْأَخْلَاقِ  
وَقَدْ يُقَالُ بِتَحْرِيكِهَا الْخَلْقُ كُلُّهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى - أَيْ  
خَالِقُهُمَا - وَقَالَ الزَّجَّاجُ وَفَالِقُ الْأَصْبَاحِ يَجُوزُ أَنْ يُكُونَ مَعْنَاهُ خَالِقُ الْأَصْبَاحِ  
وَالْأَصْلُ فِي الْفَلَقِ هُوَ الشَّقُّ وَيُلْزَمُهُ الظُّهُورُ وَالْبَيَانُ وَالْمَخْرُوجُ لِأَنَّهُ إِذَا شَقَّ  
الشَّيْءَ يَظْهَرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَيَخْرُجُ - فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ قَالَ أَعُوذُ بِرَبِّ الصَّبْرِ وَعَلَى  
النَّاسِ بِرَبِّ الْفَلَقِ - وَاخْتَلَفَ فِي شَأْنِ نَزْوِلِهَا - فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُحْرٍ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النَّسَاءَ  
وَلَا يَأْتِيَهُنَّ قَالَ سَفِيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا - فَقَالَ  
يَا عَائِشَةُ أَعْلَيْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا  
أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ مَا بَالَ  
الرَّجُلُ قَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ وَمَنْ طَبَةُ قَالَ لَبِيدُ ابْنِ أَعْصَمٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ



حليف لهم كان منافقا - قال وفيه قال في مشط ومشاطة - قال وابن  
 قال في بحث طلعة ذكر تحت رعي في يذرو زان قالت فاني البرحتي  
 استخرجه فقال هذه البر التي اريتها وكان ماء هاتقاعة الحناء وكانت  
 نخلها رؤوس الشياطين رواه البخاري قالت عائشة رضي الله عنها فقلت  
 هل اخرجته قال اما انا فقد شفا في الله وكرهت ان اتبر على الناس منه  
 شرا وروي عن زيد بن ارقم مثله - اقول دل هذه الرواية على وقوع اش  
 الطب على الانبياء عليهم السلام ولا بأس به عند العقل لا كن المعانلة انك  
 هذا القول لقوله تعالى - والله يصمك من الناس وقال ولا يقل الساحر حيث  
 آتى - وتجويز اثر الطب عليهم يقضي الى القدح في نبوتهم - لان الانس اذا كان  
 قادرا على اضراء النبي لعجز النبي في مقابله ومقاومته فكيف يحصل غرض  
 البعثة - وهذا القول باطل - وبجوابه ان هذه الرواية قد صحت عند الصحابة  
 فلا يجوز القدح فيها ويجوز تضراء النبي بامته على طريق النقل والعقل اما على طريق  
 النقل فكما ذكر في القرآن في قصص نوح وابراهيم ولوط وعيسى وذكريان  
 يحيى عليهم الصلوة والسلام فان كل واحد منهم قد اذاه امته بل قتلت بعضهم  
 مثل يحيى وذكريا وعليهما الصلوة والسلام - على ان الله تعالى - ذكر في القرآن فلي  
 تقتلون انبياء الله - فامى شئ الله ضررا من القتل اما على طريق العقل فيجوز  
 ان يعصم الله نبيه في تبليغ شرايعه واحكامه من الجن والانس اما الاضرار  
 ببلاده فهو ليس بجعل كما قلنا منا - واختلاف في ان الرقي بالقران بل رقي  
 يحيى زاملا فلان هب ابن عباس وعلو عثمان ابن العاص الثقفي وعائشة  
 رضي الله عنهم ان الرقي بالقران جائز وذهب ابن مسعود وجابر رضي الله عنهما  
 الى عدم جواز الاستدلال بقوله عليه الصلوة والسلام - ان الله عباد الا ملكوت

لا يسترقون على ربه يتيقرون - وايضا مروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 و سلم نهي عن الرقي - واجيب ان هذه الروايات لا تدل على نهي الرقي بالقرآن  
 بل تدل على نهي الرقي التي ليسترقون بها الاعراب ولا مزية في كونها منهجية  
 عنها - اما التوكل على الله فهو مرتبة فوق مرتبة التجويز فمن توكل على الله  
 في جميع الامور ولا يسترقى بالقرآن ايضا فهو على افضل من يسترقى  
 اما اضافة الرب الى الفلق فمعناها انه رب الخلق كما قد منا - من شر ما خلق  
 قال عطاس ابن عباس المراد بالشر والشر قد يكون اختياريا ومنشأه الشعور  
 فيصدق هذا التفسير على ابليس وجنوده وسائر الحيوانات الموثية وقد يكون  
 لا اختياريا فهو ما ان يكون طبعيا كاحراق النار واهلاك السموم وقد يكون  
 اضطراريا كقتل الانسان نفسه في وقت الحمية والافنة وكل ذلك شر  
 خبيث والشر الاختياري على قسمين الاول هو الذي منشأه شعور مجزئ  
 وهو شر و الحيوانات كافتراسل لسباع ولدغ ذوات السموم والثاني هو  
 الذي منشأه شعور كلي كشروا الانسان والجن فالشر الطبعي الشر الذي  
 منشأه شعور مجزئ خارجا من دائرة المجازاة اما الشر الذي منشأه شعور كلي  
 كله وان كان اضطراريا واقع تحت الجزاء - قراء الجهمي من شر ما خلق باضرا  
 شره كما وعامر يدخل فيه جميع من يؤجل منه الشر من مكلف وغير مكلف  
 مثل افتراسل لسباع والاحراق بالنار والاعراق بالبحر - وقراء عمر بن قائد  
 من شر بالتنوين - وقال ابن عطية - وقراء عمر بن عبيد من شر بالتنوين  
 وما خلق بالنفي - وهذا قراءة باطلة - لا اصل لها غير مرفوعة الى ائمة هذا  
 الفن - فالتا المعترلة ان الشر ليس بداخل تحت الخلق - وهو باطل نقلا  
 وعقلا اما الاول فلان الله تعالى قال في القرآن الحكيم الله خالق كل شيء فاعلم



فالشئ داخل تحت الشئ فوجب أن يكون داخلًا تحت الخلق - أما الثاني  
فإن الشئ لو لم يكن داخلًا تحت الخلق لوجب أن يكون إما واجبًا وإما  
ممتنعًا وهما باطلان لأنه لو كان واجبًا لزم تعدد الواجب وهو باطل  
ولو كان ممتنعًا لكان معدومًا محضًا لا يظهر منه فعل ولا اثر والظاهر  
خلافه لأن له اثباتا كثيرة في الخلق فلا يكون ممتنعًا فوجب أن يكون  
ممكنا وكل ممكن فهو محتاج في وجوده إلى الجاعل فالشئ وجبان يكون  
محتاجًا في وجوده إلى الجاعل - ومن شئ غاسق إذا وقب - قيل الغاسق  
الليل وقال الحسن الغاسق أول الليل - قال ألا تخشى الغسق ظلمة  
الليل وقال الفراء أول ظلمة وقيل هو القمر سمي به لأنه يكشف في غسق  
أي يذهب نورك ويسود ويظلم يقال غسق يغسق غسقًا إذا اظلم وهو  
قول ابن قتيبة - قال ثعلب وجاء في الحديث أن عائشة رضي الله عنها  
قالت أخذ رسول الله صلى عليه وسلم بيدي أطاع القمر ونظر إليه  
فقال هذا الغاسق إذا وقب فتعوذني بالله من شره من شره إذا كان  
وروي عن أبي هريرة أنه التريا وقال الزجاج المسق البصر والغاسق  
هو الليل لأنه أبرد من النهار والاسق البارد واستبعد من شره لأنه  
فيه تنبت الشياطين والهوام والحشرات وأهل الفتك ومنه قول الشاعر  
يا طيف هنيئًا لقد أبقيت لي أرقًا إذ جئنا طارقًا والليل قد غسقًا  
وقال ابن شهاب هو الشمس إذا غربت وذهب كثر أهل اللغة إلى أن  
الغاسق هو الليل وهو الصبي ووقب معناه اظلم وأقبل ظلمة ومنه

قول الشاعر

واقب الظلام عليهم كالكاف  
لحقهم بالليل ما لم يأتهم

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ - النفث شبه النفخ دون ثقل بريق - وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال أن روح القدس نفثت في دوعي - النفثات والتوافت السواحيون ينفثون في العقد بالاريق ثم الجهم النفثات والحسن بضم النون وكذا قرأ ابن عمر والحسن وفي رواية يعقوب النفثات والبول لربيع النفثات بغير الف وكانت السواحيون نفثت على عقد يعقودن في الخيوط والمبالغة بالنظر إلى شدته والعهن في اثر يترتب لسحرهن على من يردن كونه مسيحياً - قيل انها نبات ابدي بن اعصم اليهودي - وقيل ان اليهود كانوا ساحرين - قال السيرة ان السحر من النساء اشد تأثيرا من السحر للرجال لانهم اشد اعتقادا في امثال هذه الامور من الرجال وذلك لجهلهم من العلوم الحقيقية واخلوهم من اليقينات فيكون السحرا وقع تأثيرا منهم - ومن شر حاسد اذا حسد - والمراد بالحاسد المطلق سواء كان من الجن او من الانس والاشبه ان يراد به الشيطان لانه اشد حسدا على الانس من غيره لانه يسعى دائما في ازالة عبادات الانسان وحسناته ويغوي على اكتساب السيئات واقتراف المعاصي - قال عمر بن عبد العزيز لم ادر ظاننا اشبه بالمظالم من حاسد - روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبره بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فارتحوا ماء البر كانه نقاعا لئلا يتردحوا الصخرة واخرجوا الجحش فاذا فيه مشاطة لاسنم واسنان من مشطه واذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مخرجة بالابر فانزل الله تعالى السورتين اي المعوذتين فجعل كلما قرأ آية انجلى



الآخرة فقام كائننا نشط من عقاب وجعل جبريل عليه السلام يقول  
 بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ حَاسِدٍ وَعَيْنُ اللَّهِ عَلَيْكَ تُبْرِئُكَ  
 تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه  
 محمد وآله وأصحابه أجمعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرِّ الْبَرِّ  
 وَفِيهِ مَكِيلٌ وَمَكِيلٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرِّ الْبَرِّ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ - قَرَأَ الْجُمُوعُ بِتَرْكِ الْأَمَلَةِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيَّ بِهَا  
 رَوَى الْمُنَازِقِيُّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ النَّاسِ مَا أَصْلُهُ فَقَالَ الْإِنْسَانُ  
 قَالَ لَفٍ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ تُثَرِّدُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ لِلتَّعْرِيفِ وَأَصْلُ تِلْكَ الْأَمْرِ  
 ابْدَأَ مِنَ أَحْرَفٍ قَلِيلَةٍ مِثْلَ الْأَسْمِ وَالْإِبْنِ وَمَا شَبَّهَ بِهَا مِنَ الْأَلْفَاتِ  
 الْوَصْلِيَّةِ فَلَمَّا زَادَوهَا عَلَى أَنْسَ صَارَ الْأَسْمُ الْإِنْسَانُ لِتَكَثُّرِ فِي الْكَلَامِ  
 فَكَانَتْ الْهَمْزَةُ وَاسِطَةً فَاسْتَقْبَلَتْهَا فَتَرَكُوا وَصَارَ الْإِنْسَانُ  
 بِتَحْرِيكِ الْأَمْرِ بِالضَّمَّةِ فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الْأَمْرُ وَالنُّونُ أَدْخَمُوا الْأَمْرَ فِي النُّونِ  
 فَقَالُوا الْإِنْسَانُ فَلَمَّا طَرَحُوا الْأَلْفَ وَالْأَمْرَ ابْتَدَأُوا الْأَسْمَ فَقَالُوا نَاسٌ  
 قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَهَذَا الَّذِي قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ تَحْلِيلُ النُّونِ - وَالنَّاسُ وَالْإِنْسَانُ  
 وَامْرَأَتُ الْإِنْسَانِ وَاحِدٌ وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَوْنُ الْجَامِعُ الَّذِي يَحِيطُ بِهِ جَمِيعُ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ  
 وَمَرَاتِبُ الْأَنْوَارِ الذَّاتِ فَلَيْسَ فِي مَخْلُوقِهِ أَعْلَى وَاشْرَفَ مِنْهُ وَلِذَلِكَ قَالَ  
 رَبُّ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةُ وَإِنْ كَانَ أَصْفَى خَلْقَةً وَأَسْنَى فِطْرَةً مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِي

مرتبة الجميع كما هو محقق عند اهل البصيرة - ومعنى رب الناس من يلهم  
 بافاضة مصالحهم الكونية وايصال منافعهم الالهية لتعليم لتعويذ  
 هداية جزيلة من الله لرجوع العبد من البعد الى القرب لان من اعاده  
 الله تعالى فقد قرب ومن قرب منه فقد وصل ملك الناس - انما لكم  
 وما ترون امورهم سواء كانت دينية او دنيوية ولا يلزم من اضافته  
 الى الناس بانه ليس ملك غيرهم - لان هذه الاضافة لاثبات كرامة  
 الانسان وفضيلته على سائر مخلوقاته واذا كان الله عز اسمه ملك من  
 هو ملك المخلوق وافضلهم يجب ان يكون ملك من هو ليس منعوتاً  
 بهذا المخطئة العظيمة وهو عطف بيان لرب الناس بمعنى ان تربيته  
 اياهم ليست تربية اضافية بل هي تربية حقيقة لان تربية المالك  
 عبداً محيطه بكل ما لا يكمل منه من اصلاح معيشته ومعاده - هذا  
 اذا كان الملك بمعنى المالك اما اذا كان بمعنى المتصرف الكامل في  
 ملكه فهو ظاهر لان الله تعالى اذا كان جاعلهم ومخليهم وصيهم لهم  
 ورانهم فهو متصرف فيهم قطعاً - إله الناس - عطف بيان لقوله  
 رب الناس اى معبودهم كما قال وما خلقت الجن والانس ليعبدوا  
 فالاضافة ليست للاختصاص بل للشرف والكرامة كما نبهناك اولا وهذا  
 يدل على ان من كان رب الناس ملكهم بالقدرة التامة والامر الكا  
 هو الله الناس حقيقة فالرب والملك حقيقة هو الله تعالى وهذا البيان  
 ترديد لا وهام الكفرة الذين يتخذون ارباباً من دون الله فهم جاهلون  
 لا نهمل يعرفون بان الربوبية والملكية لا تصح الا لمن كان منعوتاً  
 بالالوهية - من شر الؤسوس - والاصل في الؤسوسة الصلوة الخفية



من الريح - وقد يراد بالوسواس الوساوسة حديث النفس يقاوسوست  
 اليه نفسه وسواسة وسواسا والوسواس بكسر الواو والمصدر هو قول  
 الفرّاء بالفتح اسم له وقيل بالفتح هو الشيطان وقال الزجاج هو الشيطان  
 ومعناه ذوالوسواس وانما ذكر باسم المصدر لقصد المبالغة نحو  
 زيد عدل وهذا لكثرة وسواسه وتوفر خداعه بالنسبة الى الانسان  
 ومزيد اغوائه بسعة رحمة الله او بتسويله ان له امتدادا في عمره  
 فيكون مجالا للتوبة وكل ذلك اغواء ومخادعة نعوذ بالله من شره  
 وسواسه فكان هاتين السورتين الكريمتين علتان دافعتان لوسواس  
 الباطلة فنزولهما لهذا المطلب الشريف نعمة جزيلة ومنحة جليلة  
 من الله تعالى - الخناس - وهو صفة الوسواس - روي ابو حنبل عن  
 الفرّاء والاموي خنس يخنس خلقا اذا تأخر وانقبض منه قول البعيث  
 واصهباء من طول الكلال زجرتها وقد جعلت عنها الاخيرة تخنس  
 والاصهباء الناقة - اي تأخر - قال الازهري والنسائي ابو بكر لا يادي  
 لشاعر قد مر على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده من ابيات -  
 وان دحسوا بالشر قاعف تكرر ما وان خنسوا عنك الحديث فلا تسلك  
 وجاء في الحديث الشيطان يوسوس في قلب العبد فاذا ذكر الله خنس  
 اي انقبض منه وتأخر قال الازهري وكذا قال الفرّاء - وقيل ان له  
 داسا كرس الحية يجتر على القلب فاذا ذكر الله تنحى وخنس اذا ترك  
 ذكر الله رجع الى القلب يوسوس نعوذ بالله منه فالخناس هو المتأخر  
 بالمبالغة اي يكر في التأخر ثم يرجع الى الوسوسة مرة بعد اخرى ولكن  
 بعد اخرى ويحرم حوال قلب الانسان من خلفه وقدامه وممكنه و

يسار إلى يوسوسه ويرجعه إلى الخيالات الفاسدة والخطرات المهيبة  
 للسيئات بل يجري في بدن الإنسان بحار الدمار لكونه من الأجسام الهوائية  
 المارضية فلا من أجل منه إلا بد كرا لله تعالى - لأنه للوسوسة كالتأثر  
 للخطب اليابس يجب على الذكر أن يبدأ أو ابها تين أسوزين أو بالتعوي  
 قبل الذكر ليحصل له الأمان من تسويلاته الكاذبة ونيل نفعه المملكة  
 الذي يوسوس في صدور الناس - صدر الشيء أعلاه وجمعه صدور  
 ولا يكسر على غير ذلك وهو مذكور وإنما أنته بعض الشعراء باعتباره  
 مضيقاً إلى الموت ومنه قول الأعشى -

و تشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرفت صدر القنطرة من الدمار  
 والصدور غير لقلوب كما قال الله تعالى ولاكن تعصى القلوب الذي  
 في الصدور ولاكن المراد بالصدور في هذا المقام هي القلب على طريق المجاز  
 المرسد والضمير في يوسوس يرجع إلى الشيطان وإنما يقدر على الإغواء  
 والوسوسة لكونه نهر فافلين عن ذكر الله واشتغالهم في أمورهم عنهما  
 قال بعض العقلاء المراد بالوسواس هو القوة الوهمية المخترعة لصور  
 بديعة وأشكال عجيبة وهو تاويل بارد موافق لمن هب الطبيعيين  
 عند العلماء أن الألفاظ تدل على معانيها الحقيقية عند التبادر وعرائها  
 عن القدنية الصارفة عنها وإذا وجدت قرينة صارفة عن المعاني الحقيقية  
 أو في إرادتها محال عقلي يخالفه الشرع يجوز إرادة المعنى المجازي الذي  
 يطابقه نص آخر أو حديث صحيح أسند إلى رسول الله عليه وسلم  
 أمّا التاويل العقلي الغير المطابق بنص كذا أو حديث كذا فهو مردود  
 عند أهل الحق لأنه خورج عن حدوده



بالوسواس باطل - والذي في محل الجحيم والنصب بتقدير أذمر أو الرفع  
 أي هو الذي - من الجنة والناس - بيان للوسواس أي للذي ومتعلق  
 بقوله يوسوس أي من جهة الجنة والناس - وقال أبو حيان ومن للتبعيض  
 أي كأننا من الجنة والناس في موضع الحال أي ذلك الموسوس هو  
 بعض الجنة وبعض الناس - انتهى والمراد بالجنة ذرية إبليس فانهم  
 الميكلون بأولاد آدم عليه السلام فإنه ما من أحد من بني آدم الأول  
 قر بن يزين له الفواحش ولا يألوا جهدا في الخيال وهو لاء القرآن كانوا  
 لا نبيا عليه السلام إلا أنهم يطيعونهم كما قال الله وكذلك جعلنا  
 لكل نبي من شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا  
 واليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث وأنت يا رسول الله قال  
 نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير - والمراد بشياطين  
 الإنس هم الذين يحرضون الناس إلى معصية ويزيئون بها في أعينهم  
 وهم قسمة لشياطين الجن - قال الإمام الرازي أن المستعاضة منه في سورة  
 الفلق ثلاثة أنواع الغاسق والنفاثات والحاسد والمستعاضة به واحد  
 وهو الرب فكان الصفة الربوبية تكفي بنفسها الاستعاضة من هذه  
 الأشياء في هذه السورة المستعاضة منه واحد وهو الموسوس المستعاض  
 به هو الله تعالى لأنه ذكر بثلاث صفات الربوبية والملكية والالهية  
 فإن كل المستعاضة به بهذه الصفات الكاملة يدل على قوته وعظمته وكبره  
 المستعاضة منه وتدل عليه أقول ولا يخفى على الفطن المتدرب أن أول الكلام  
 في القرآن بسم الله أي اسم الله تعالى - وآخره والناس - فكان دائرة  
 الواحدة ابتدأت من نقطة الالهية وامتدادا حتى انتهت على نقطة

العبودية فليس في الوجود شيء إلا هاتين نقطتين نقطة العبودية  
 وإن كانت نقطة الاختتام إلا أنها منطوية في نقطة الألوهية  
 فلا يرى إلا دأمة الوحدة فأحمد الله الذي هو الأول والآخر  
 والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط ثم المجلد الرابع من تفسير  
 لوامع البيان - فأحمد الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان  
 والصلوة والسلام من أرسل إلى كافة الأنس والجان  
 وعلى آله وأصحابه الذين هم خير من  
 نطق بالقرآن

## خاتمة تفسير لوامع البيان

أحمد الله الذي هو بارئ النسم وسابغ النعم - والصلوة والسلام  
 على محمد سيد الأنام الذي أتاه الله جوامع الكلم وآله الأسيما على  
 الأئمة الهدى هو أئمة الأنام خليفة الله الملك العلام السيد محمد  
 المهدي الموعود عليه الصلوة والسلام وعلما بهما البركة  
 السلام

أما بعد ويقون المرتضى بن شريف الحسيني المهدي





# فهرست بحر و الثلاثون من تفسير لوامع البيان في تفسير القرآن

مضمون	صفحه	مضمون	صفحه
سورة النبأ	۲	تفسير قوله تعالى واخذنا	۵۰
تفسير قوله تعالى وابتنينا	۶	غلبا	
فوقكم سبعاً شداً		بيان معنى الفأكة ورد قول	۵۱
بيان خراب عالم وفساده	۹	الانز هدي	
بيان السراب	۱۲	سورة التكاوير	۵۵
تفسير قوله تعالى لا يذوقون	۱۵	تفسير قوله تعالى فاذا المودة	۵۷
فيها برءا ولا شراً		سئل	
تفسير قوله تعالى الا حبيماً	۱۶	تفسير قوله تعالى فلا اقسم	۶۰
وغشاقا		بالخمس الح	
سورة النازعات	۲۳	رد من قال ان جبريل عليه	۶۳
تفسير قوله تعالى فاذكر	۲۴	السلام افضل من سيدنا محمد	
معنى قوله تعالى عظاماً فخره	۲۷	رسول الله صلى الله عليه وسلم	
تفسير قوله تعالى واخذنا الله	۳۲	معنى قوله تعالى بظنين	۶۶
نكال الآخرة والاولى وجواب		سورة الانفطار	۶۸
ما ذهب اليه الشيخ الاكبر		بحث انفطار	۶۸
جواب تسوية السماء والبحر	۳۵	بحث انفطار السماء	۶۹
في اقوال الحكماء		تفسير قوله تعالى ان الابرار	۷۴
سورة عنت	۴۳	لهم اجرهم	



صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١١٩	بیان تنزیله تعالى وتقدس	٤٧	بیان الشفاعة
١٢٩	سورة الغاشية	٤٨	سورة المطففين
١٣٣	تفسير قوله تعالى الى الابد	٤٩	تفسير قوله تعالى واذا كالوهم
	كَيْفَ خُلِقَتْ وبيان		او وازلوا همهم
	خواص الابد	٨٥	مراتب الناظرين
١٣٧	بیان احوال الجبال	٨٨	بیان المقربين
١٣٤	بیان احوال الارض	٩٢	سورة الانشقاق
١٣٠	سورة الفجر	٩٢	بیان انشقاق السماء
١٣٢	بیان ارمذات العجا والبعث	٩٣	البحث في الشق
	في وجودها	١٠١	سورة البروج
١٥٧	تعريف النفس	١٠٢	قصه اصحاب الاخدود
١٥٩	سورة البلد	١٠٧	تفسير قوله تعالى هو العفو
١٦٢	البحث في قوله تعالى ولا اقنم		الوادود
	العقبة الخ	١٠٩	سورة الطارق
١٦٩	سورة الشمس	١٠٩	بیان اختلاف القراء والفحويين
١٤١	تفسير قوله تعالى والسماء		في قوله تعالى ان كل نفس
	وما بناها		لما عليها حافظ
١٤٣	تفسير قوله تعالى فالحسم	١١١	بیان الماء الدافق والبحث في
	فجور ما وتقواها		القوة العاقلة والمنعقدة
١٤٥	تفسير قوله تعالى قد افلح من	١١٩	سورة الاعلى

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢١٤	يجوز وقوع جملة الاستغفار	١٨١	ذَكَهَا وَيُتَزَكِّيَةُ النَّفْسِ
٢٢٢	جواب الشرط وفيه مرد	١٨٥	سُورَةُ اللَّيْلِ
٢٢٢	بيان أن القدران نزل في	١٨٨	أن المراد بالآخرة بل هو
٢٢٢	ليلة القدر	١٨٩	أبو بكر الصديق رضي الله تعالى
٢٢٢	كيفية نزول القرآن وكونه	١٩٢	عنه أمر على كرم الله وجهه
٢٢٤	كلام الله تعالى	١٩٤	سُورَةُ الضُّحَى
٢٢٨	معنى القدر	١٩٦	تفسير قوله تعالى فَأَوْدَعَكَ
٢٣١	فضيلة ليلة القدر	١٩٨	رَبِّكَ وَمَا قُلْتُ
٢٣٥	سورة البينة	٢٠٢	تفسير قوله تعالى وَوَجَدَكَ
٢٣٥	بيان قوله تعالى أَلَمْ يَكُنْ	٢٠٣	ضَالًّا فَهَدَىٰ
٢٣٥	ما جاء في البينة وتفصيل	٢٠٩	سورة الم نشرح
٢٣٥	الكلام فيه	٢٠٩	بيان الشرح صمد
٢٣٥	سورة الزلزال	٢٠٩	تفسير قوله تعالى الَّذِي يَقْضِي
٢٣٥	بيان أسباب لزلة وأحوالها	٢٠٩	ظَهَرَ لَكَ وَيَبَيِّنُ عَصَمْتَ لَأَنْبِيَاءَ
٢٣٥	سورة العاديات	٢٠٩	عليهم السلام
٢٣٥	بيان معنى العاديات والضمير	٢٠٩	سورة التين
٢٣٥	سورة القارعة	٢٠٩	تفسير قوله تعالى وَطُورِ سِينِينَ
٢٣٥	سورة القارعة	٢٠٩	سورة اقرأ
٢٣٥	سورة القارعة	٢٠٩	بيان فترة الوحى
٢٣٥	سورة القارعة	٢٠٩	فهذا قوله



صفحة	سورة الكافرون	صفحة	سورة التكاثر
٢٩١	تفسير قوله تعالى لا اعبد الا تعبدك	٢٥٨	بيان ان الیقین عز الیقین وحق الیقین
٢٩٣	وتفصيل الكلام فيه	٢٥٩	سورة العصر
٢٩٣	تفسير قوله تعالى لكم دينكم ولي دين	٢٦٥	بيان ان العمل ليس جزءاً
٢٩٥	كلام الصوفية في قوله تعالى	٢٦٤	من الاعمال
	لكم دينكم ولي دين	٢٦٩	بيان الصابر
٢٩٤	سورة النصر	٢٦٩	سورة الهمز
٣٠٠	سورة تبت	٢٦٢	سورة الفيل
٣٠١	بيان شان نزولها	٢٦٣	قصة اصحاب الفيل
٣٠٣	تفسير قوله تعالى في جدها حبل	٢٦٤	تفسير قوله تعالى سبحانه
	من مسك	٢٦٨	تفسير قوله تعالى كعصف ما كول
٣٠٤	سورة الاخلاص	٢٦٩	سورة لا يلف قریش
٣٠٤	تفسير قوله تعالى قل هو الله احد	٢٦٩	الاختلاف في متعلق اللام في
٣٠٩	وتفصيل الكلام في معنى الصمد		قوله لا يلاف قریش
٣١٠	بيان وجوه القراءات في قوله	٢٨١	تفسير قوله تعالى قریش
	لم يكن له كفوا احد		تفسير قوله تعالى رحلة الشتاء
٣١٣	سورة الفلق	٢٨٢	والصبيغ
٣١٣	بيان شان نزولها	٢٨٣	سورة الماعون معنى الدين
٣١٨	سورة الناس	٢٨٤	معنى الماعون
٣٢٢	تفسير قوله تعالى من الجنة والناس	٢٨٨	سورة الكوثر
٣٢٥	سورة الفاتحة	٢٨٩	بيان معنى الكوثر













